

شرح الزبارة الجامع الكبير

من تصنيفات

الشيخ أحمد بن محمد السبكي

أحمد بن محمد بن أحمد السبكي

بإذن الله تعالى

الجزء الثاني



# شرح الزبارة الجامعية الكبيرة

مؤلفات

الشيخ الأجل الأرحم الشيخ

أحمد بن زيد الدين الأحمدي

اعلم الله مقامه

## الجزء الثاني

# الأوقاف

موقع الأوقاف

Awhad.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي

قال عليه السلام :

عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلْزَلَةِ وَأَمْنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ

العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات و فعل المحرمات يفعلها الله تعالى به غير مانع من القدرة و هو مانع من الداعي و هذا يتمشى على قول من يرى ان الإرادة غير داخلية في مفهوم القدرة و أمّا من قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق ثواباً ولا عقاباً وهي عندهم كيفية تستلزم اموراً اربعة : الاول صدق الاقوال لمنعها من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال لمنعها من ارادة قبحها كذلك الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش و المعاد عن التقريرات على الباطل الموجب لفسادهما او اختلالهما بحسب الامور العقلية و النقلية وقد تقدم لها بيان فراجعها و هي مجمع الكمالات لاجتماع اثار الصفات و الافعال فيها لا اثارها مظهر تلك الاثار و محلها و هي عدالة الوجود و ترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل و علا قال «ص» بالعدل قامت السموات و الارض و حيث تقرّر ان الاثر يشابه صفة مؤثره في تأثيره

فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير و الحق مع القدرة على الشر و الباطل و الّا لم تشابه صفة المؤثر فيها فقصر ميلها الى الخيرات بالاختيار و الشوق الذاتى الى المجانس و اذا اراد الله عصمة عبده غمسه فى انوار صفاته بحقيقة ما هو اهله فى بدء شأنه فى علم الغيب على ما هو عليه فانكشفت عنه الظلمات فكان بمحبة نفسه و شهوتها يميل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محلل ارادته و خزانه محبته و متعلق رضاه كما روي عنهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله و الزلل هو الخطأ و الذنب و يصدق الخطأ الذى هو عدم الصواب على الكذب فى القول كالاخبار عن نفسه بما ليس بحق فى الواقع سواء جهل المخالفة ام علمها ام علم الموافقة بالفطرة و جهلها بالتغيير لخلق الله و هو التطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تعالى عن المنافقين قالوا انشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالفطرة و الله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم فى شهادتهم بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم الفطرة و ملاحظة الاغراض الدنياوية لانهم يعلمون انه رسول الله و الّا لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه انفسهم كذبهم الله و الذى ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل و التغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم كما قال الله تعالى و قالوا قلوبنا غلف يعنى انا لانفهم ما تقول و لا نعرف حقيقته لان قلوبنا غلف فقال الله تعالى ان قلوبهم لم - نخلقها فى الاصل غلفاً و لكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا و انكروا جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفاً قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً يعنى به القليل الذين لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم

الايمان او قليلاً من مسائل الايمان و احكامه مما لم يظهر لهم انه منافٍ لغرضهم ستره الله عن بصائرهم ليكون انساً للمؤمنين بفطرتهم الاولى عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هي التي مضوا عليها في اعمالهم و اقوالهم و الفطرة الاولى عَطَّلُوها و لم يجعلوا لها اثرأ ولا حكماً ولا عولوا على مقتضاها فلم يجز عليهم شيء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم و ذلك لبقائها في نفسها محصورة في حصنها قد احاطت بها الاعداء من كل جانب و مكان و انما ابقاها الله تعالى لان بقاءه بها لا بالفطرة الثانية و انما طلب سبحانه بقاءه الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة و تتم الكلمة على ما سبق له في علمه حين كان منه ما كان . و يصدق الخطأ في الاعتقادات بان يكون منه اعتقادٌ يخالف ما الواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدماً و هو باطل سوآء كان بعد الاعتقاد المطابق ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبراً او حسداً او لشيء من غرض الدنيا ام قبل الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصيره في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة و امثال ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا اعتقد قيام زيد او قال بانّه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله قد احدث قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدثه الله بفعل زيد و لم يقم زيد و ذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف يفترون على الله الكذب و كفى به ائماً مهيناً يعنى اذا زكى نفسه و لم يجعله الله زكياً فقد افترى على الله كذباً بان ادعى ان الله جعله زكياً والله سبحانه لم يجعله زكياً . و يصدق الخطأ في كل موضع يثبت شيئاً بذاته اى قائماً بذاته

ولو فى النسبة اليه والاسناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله او انشاء الله لان كل ما سوى الله انما هو شىء بالله واما بذاته فليس شيئاً . و يصدق الخطأ فى الاعمال بان يفعل شيئاً من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اولياته بالحدود التى حددتها لهم فان كان عالماً بالمخالفة فهو خطأ و ذنب و ان كان فى الاخذ كما لو كان مقلداً من لم يصح تقليده او كان مستقلاً و لم يكن مجتهداً و ان كان جاهلاً بالمخالفة ظاناً للاصابة بالظن المعبر شرعاً فلا يصدق الخطأ هنا و ان لم يكن بالظن المعبر شرعاً فيصدق عليه الخطأ و ان كان جاهلاً بالتكليف ففى ما تعم به البلوى لا يعذر فى الخطأ و فى المسائل النادرة الوقوع و فيما يدق دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر . و يصدق الخطأ فى الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه و منه عدم الاستقامة فيما أمر كما أمر و عدم الخشية فى مقام الرهبة و منه الالتفات الى غير ما أمر بالمضى فيه و منه استعمال فضول الكلام و الطعام و الافكار و الانظار و الحركات بل فضول الاشياء كلها و التقصير فى التبليغ و الاداء و فى احتذاء كل ما جرى عليه نظام اليجاد و الوجود و انتظام الموجود .

و الحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراداً له سبحانه وتعالى بالذات او بالعرض عن قصد و علم او بلا علم او بلا قصد على ما فصل فى محالها فهو من الزلل بقول مطلق و قد عصم الله سبحانه و له الحمد محمداً و اله صلى الله عليه و اله من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر و الباطن فى الاحوال و الاعمال و الاقوال و الاضمارات بحقيقة ما هم اهلنه بان افاض عليهم من الامدادات النورية لسعة قابليتهم و قوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة و السهو و التكلف و الدعوى بغير الحق و النسيان و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و المعاصى كبيرها و صغيرها

و التساهل فيما يراد منهم و التماهل فيما يراد تعجيله و بالجملّة بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم طبق ارادة الله و وفق مشيئته و عين محبته لانهم محالّ فعله و لافعل لهم غير فعله الّابفعله و مارميت اذرميت ولكن الله رمى فهم فى جميع افعالهم كالحديده المحمّية فى النار حتّى احمرّت فانها لا تحرق الّابماظهر فيها من اثار النار و فعلها بل المحرق أنّما هو النار بفعلها الظاهر على الحديده و هو قوله و مارميت الآية، و أنّما اسنده اليه ظاهراً كما تقول احرقته الحديده و المحرق حرارة النار فى فعلها فبذلك لحقيقة ما هم اهله كانوا معصومين من الزلل و كلّما يتفرع منه و عليه ويلزمه اصولاً و فروعاً .

وقوله : و 'امنكم من الفتن

الآمان ضد الخوف و الفتن جمع فتنة و لها معان متعدّدة باختلاف المقامات  
منها الضلال و الهداية قال تعالى ان هى الّا فتنتك تضلّ بها من تشاء و تهدى من تشاء .  
ومنها الاختبار و قيل التخليص من الغش قال تعالى و فتناك فتونا و منها الاختبار قال تعالى الم احسب الناس أنّ يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعنى لا يختبرون و منها الحجة قال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الّا ان قالوا والله ربّنا ما كنا مشركين . يعنى حجّتهم و منها الاحراق و التعذيب قال تعالى انّ الذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات اى احرقوهم و عدّبوهم و منها الكفر قال تعالى الافى الفتنة سقطوا اى فى الكفر و منها الشرك قال تعالى و الفتنة أشدّ من القتل اى و الشرك و منها الجنون قال تعالى بأيتكم المفتون اى المجنون و منها الايقاع فى الاثم قال تعالى و منهم من يقول ائذن لى و لا تفتنى اى لا توقعنى فى الاثم و منها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اى يعدّبون و منها الافساد قال تعالى ما انتم عليه بغاتنين اى لستم عليه اى على الله بمفسدين احداً باغواكم و استهزأكم الّا من هو صال الجحيم اى الّا من فى علم الله انه يستوجب الجحيم

بسوء أعماله ومنها الابتلاء قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنه اى ابتلاء  
ومنها المحنة قال عليه السلام المؤمن خلق مفتناً اى ممتحناً بالذنب فيتوب  
ويذنب فيتوب و عنه «ع» ان الله يحب المفتن التواب اى الممتحن بالذنب  
وعنه «ع» من دخل على السلطان فتن اى امتحن ان وافقه خاطر بدينه وان خالفه  
خاطر بروحه ومنها القتل قال تعالى ان خفتن ان يفتنكم الذين كفروا اى يقتلكم  
ومنها الصدق قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك اى ليصدونك  
ومنها المحبة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنه اى محبة او بمعنى محنة  
بالنون وهذه المعانى كلها فى الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء و ان  
كان بنوع من التأويل فى بعضها و قد امنكم الله سبحانه من جميع انواعها  
مما لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل تطويل يستغنى عنه لظهوره  
وهذا الامان لازم للعصمة وهو حكم كلّى فى عموم التزكية لهم مطلقاً و انما  
تجرى عليهم بعض هذه الانواع لرفع درجاتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون  
وهذا البعض فى الحقيقة ليس فى حقهم بل ولا فى حق من هو من شيعتهم  
ومحبيهم من الفتنة و انما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبده المؤمن  
ولو كشف لك لرأيت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب فى اعمالك  
خير منها و فى الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع . فيعود  
الكلام الى ان الله سبحانه امنهم من فتنة الضلالة و الشرك و الكفر و التخلّص  
من الغش و الجنون و الايقاع فى الاثم و العذاب و الافساد و الامتحان بالذنوب  
و الصدو و المحبة لغير ما يحب الله و الفتنة بمعنى الحجة لانها حجة داحضة  
عند الله و انما حجتهم فهى حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة غيرهم  
من متممات القابليات بحكم الذود و الايراد و فائدة الفتنة اظهاراً بالقوة بالفعل  
و المراد بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل فى الممكن بخلاف

ما بالقوة المتعارفة حيث يطلقونها على موجود في الغيب ويزعمون انها متقدمة  
 على ما بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل في الوجود قبل ما بالقوة في الغيب  
 وبعده في الشهادة فاذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو عين  
 الكون الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول كون الشيء  
 و هو اقرب الى المبدأ ولا جائز ان يكون الاقرب الى المبدأ ما بالقوة  
 والا لكان الاقرب الى المبدأ اضعف لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون  
 كلما بعد عن المبدأ اقوى هذا خلف وانما كان ما بالقوة متقدماً على ما بالفعل  
 في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل و كلما بعد عن المبدأ ضعف و خفيت  
 روحانياته و كمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان و ما يلي  
 المبدأ في الدهر و ما بالفعل دهري لازماني فكلمنا نزل كمنت الدهريات و اخذت  
 الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكمن  
 الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات فتكون بالنسبة الى ظهورها بالفعل في  
 قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي هو بالفعل منذ برز هو  
 بالفعل فلما تنزل اخذ في البطون الى ان وصل الى النطفة فكان فيها بالقوة  
 وهي اول درجة له في الصعود و الاخذ في القرب من الظهور الى فعليته وفي  
 العلقه اقرب و في المضغة و العظام فاذا كسى لحماً و تمت الخلقة كانت  
 النفس الفلكية الحيوانية التي هي اخريقظة العقل بالفعل فاذا نشا المولود و عقل  
 كان عقله الآن بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس  
 النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الدهر و بعده في الزمان  
 فاذا كان بعده في الشهادة اي في الزمان كان قبله في الغيب اي الدهر بل هو عين  
 الكون الاول و مرادنا بقولنا بخلاف ما بالقوة المتعارفة الخ هذا لانهم يتكلمون  
 على حكم القوس الصعودي في الزمان و مرادى بقولي و فائدة الفتنة اظهار

ما بالقوة بالفعل وفسرت هذه القوة بالامكان ان الامكان الذي مفهومه تساوى  
 طرفيه بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكته بفعله هكذا فله لحاظان احدهما  
 في نفسه و هو تساوى الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن و هو هنا يرجح  
 فيه احد الطرفين لان الممكن قبل كونه ليس شيئاً ويكون حين يكون مرجحاً  
 لاحد مئليه اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار لان الاخر له كما ان  
 مامل اليه له ايضاً ولكنه يقدر للترجيح مرجحاً فيرجح هذا الطرف الذي  
 مال اليه بما يقدره ويتخيل راجحته وان كان عنده مرجوحاً في نفس الامر  
 مثل ان يتخيل قرب نفع مارجه و ان كان فيه ضرر ويغضض بملاحظة هذا  
 النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك وبحسن مالم يرجحه وبسلامته  
 من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه وقديحس النظر لنفسه فيرجح ما فيه السلامة  
 والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرضه و لو شاء ترك  
 وكل ماسمعت من الترجيح ممن احسن او اساء انما هو مع تكوته حين كونه  
 الله تعالى لاقبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئاً فلا يسند اليه شيء فكما انه جائز  
 الطرفين ليصح اختياره لا يرجح الا باحد جائزين ولا يكلف الا باحد جائزين  
 ولا يخاطب الا باحد جائزين وكل ذلك بالتخير ليصح الاختيار فاذا صدر من  
 الفعل اختراع التكوين ظهر به المكون على ما اختاره حين كون الفتنه لهذا  
 المكون ليخرج ما في امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب  
 بما يطلب منه كمثل ما لا يطلب منه ولا يمنعه عن مئله الى شهوة نفسه حين وجد  
 ما قدم اليه من انواع التريغيب والترهيب لعرضها عليه بالتخير كما قال  
 تعالى الست بربكم بل يكون ذلك باعناً على ما يتخيل ترجيحه في مئله محققاً  
او مبطلاً لتكليفه باحد جائزين و خطابه باحد جائزين بغير منع للاخر ولان  
 مامل اليه هو مختار في تركه لو شاء لتمكته من ضده وتمكته منه بل التكوين

## ١٠ و طهر كم من الدنس و اذهب عنكم الرجس و طهر كم تطهيراً

انما هو مادته و صورته انما هي مامل اليه اذ ذلك صورة اجابته فافهم فقد فصحت لك من سرّ القدر فهذه الفتنة مما امنهم الله منها بالعصمة التي هي حقيقة ما هم اهله فلما كان زيتهم الذي هو قابليتهم يكاد يضيء قبل الابداد اي يكاد يقول بلي قبل ان يقال له األسنتُ برّبك كان السنتُ برّبك خطاباً له بما احبّ فقد اتفقت محبة الفاعل و محبة القابل فيكون الفاعل في سؤاله لهم انما هو لرفع درجاتهم بتكليف الابداد للاختبار .

قال عليه السلام :

و طهّر كم من الدّنس و اذهب عنكم الرجس و طهّر كم تطهيراً

الطهارة نقيض النجاسة و تطلق على الاعم من ازالة الخبث و تستعمل في ازالة الخبث و الوسخ و رفع الحدث و القرآن تُميّز بينها و في قوله تعالى و ثيابك فطهّر قيل معناه اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح و العمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره او يكشف عورته و منه قوله تعالى فاكلاً منها فبدت لهما سؤانهما او بمعنى التقصير اي و ثيابك فقصر او لاتلبسها على فخر و كبر فالثياب هنا القلب لان التكبر في القلب قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار و الثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس \* فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي \* اي فسلي قلبي من قلبك و قول الشاعر \* فشككت بالرمح الاصم ثيابه \* اي قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء و قيل على هذا كتى بالثياب عن القلب او بمعنى لاتكن غادراً فان الغادر دنس الثياب يعني القلب و في قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا و الله يحب المطهّرين و قيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب و الاكثر على انها الطهارة من النجاسة لقول الباقر و الصادق عليهما السلام انها نزلت في اهل قبا و روى عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال لهم ماذا تفعلون في طهر كم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر

الغائط ولا منافاة بينهما في قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اى ينزّهون اذيانهم  
 واعراضهم عن اذبار الرجال والنساء وذلك تهكمّ منهم بال لوط عليه السلام  
 و في قوله تعالى ولا تقربوهنّ حتى يطهرن اى ينقطع دمهن يعنى يتقيّن وهذا  
 على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل و في قوله  
 تعالى وازواج مطهرة اى من الحيض والحدث و الدنس و سوء الخلق ومن  
 مدّ نظرهن الى غير ازواجهنّ و من مسّ غير ازواجهن و في قوله تعالى يتلو  
 صحفاً مطهرة اى عن ان يمسّها الا الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف  
 والتبديل و الباطل او عن درك غير المؤمن او عن تأويل المبطلين بمعنى انهم  
 اذا احتملوا في اية منه باطلاً ابطلت احتمالهم ايةً منه اخرى فلا يقدر احد على  
 تغييره و في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماءً طهوراً يعنى نظيفاً يزيل الخبث  
 ويرفع الحدث الاكبر والاصغر و في قوله تعالى وسقاهم ربهم شراباً طهوراً  
 والمراد بالشراب الخمر و هو فى الدنيا رجسٌ كما قال تعالى انما الخمر  
 و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان و الرجس هو النجس  
 لانه يصدّ عن ذكر الله و عن الصلوة و يوقع البغضاء و العداوة بين الناس  
 وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه انّ الخمر فى الاخرة  
 طهور لانه اذا شربه المؤمن احدث له الصحو الذى لا يكاد يوصف فيعلم بسببه  
 ما لم يكن يعلم و يجد من محبة اخوانه وازواجه و ولدانه فى نفسه ما لا يوصف  
 ويتصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف و التلذذ بمناجاة الله و انغماس فى مرضيه  
 ما يحترق عندها جميع لذات الجنة لانه يحصل له صحو يكاد يتصل به بالوجود  
 المطلق فلهذا قال تعالى شراباً طهوراً كما أنّ خمر الدنيا يوصله الى تلك  
 النجاسات فهو بعكسه .

و الدنس لغةً الوسخ و هو يستعمل فى دنس النسب من الزنا و النكاح بغير

طيب النفس وبالمهر الحرام و بالشبهة بل و من الدنس ما يلحق ام الزوجة و اباها و اخواتها و خالاتها و عماتها و من الدنس الزنا الى سبعة اباء فورد ولد الزنا لا يطهر الى سبعة اباء و معناه انه اذا كان الاب الاول ولد زنية و الاولاد الستة ولد رشدة فالخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة و بيانه ان ولده الاول الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله و الثاني طهر بالعقد الصحيح عقله و نفسه و الثالث بالعقد الصحيح طهر عقله و نفسه و لحمه و الرابع بالعقد الصحيح طهر عقله و نفسه و لحمه و عظمه و الخامس بالعقد الصحيح طهر عقله و نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و السادس بالعقد الصحيح طهر عقله و نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و علقته و هذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة و السابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله و نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و علقته و نطفته و بيان اخر ان الولد الاول تطهر نفسه و الثاني نفسه و لحمه و الثالث نفسه و لحمه و عظمه و الرابع نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و الخامس نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و علقته و السادس نفسه و لحمه و عظمه و مضغته و علقته و نطفته و السابع طهر كله لانه في نفسه طاهر و قد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون السابع خارجاً عنهم لانه الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيباً و ان قلنا بدخولها فان اريد دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته و الا فهذا السابع يكون نجيباً و يعرف ذلك بخروجه من دليل اخر و ان قلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة .

و من الدنس ما قد يلحق العقل و النفس و الجسم في امور المعارف و المعتقدات و الاحوال و الاعمال و الاقوال من الريب و الشك في العقل الذي هو مقر اليقين و الاستقامة و الثبات و الطمأنينة و من الجهل و الغفلة و السهو و النسيان في النفس

التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيّل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستئصالها وطلب الراحة في الجسم الذي هو محلّ الاعمال على اختلاف احوالها .

ومن الدّنس الريب وهو اول الشكّ و الميل الى التردد وقد ينشأ عن الفرض ثم الاحتمال والتجوز فاذا حصل ذلك للقلب غير ماقب له ولا مستوحش منه انقلب شكاً وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيقته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتدّ اليها لما غير فطرته الاولى وبدل خلق الله لانه حين عصي وعمل بخلاف ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عليه السلام واذا لم يرد الله بعبده خيراً وكله الى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ماجرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه و قول الرضا عليه السلام في قوله تعالى ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً قال ومن يرد ان يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الاخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشكّ في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا مال الشك لانه يؤدي الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لاترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا هـ . لان الريب مبدأ الشكّ والشكّ مبدأ الكفر .

ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان و ابطان الكفر لابعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة

الاولى فطرة الله و يجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التى حدثت من  
تغييرهم فطرة الله بامر الشيطان كما حكى الله عنهم و لأمرتهم فليغيروا خلق  
الله و ذلك قول الله تعالى و جحدوا بها اى بولاية محمد و على و الهما  
صلى الله عليهما و الهما الطاهرين و استيقنتها انفسهم ظلماً لآل محمدٍ حقهم  
و علواً عليهم اى طلباً للعلو عليهم و قال ابو الحسن عليه السلام فى المنافقين  
ليسوا من الكافرين و ليسوا من المؤمنين و ليسوا من المسلمين يظهرون  
الايمان و يصيرون الى الكفر و التكذيب لعنهم الله تعالى . اقول قوله « ع »  
ليسوا من الكافرين يعنى ظاهراً لاظهار كلمة الاسلام و الا فهم كفار كما قال  
« ع » و ليسوا من المؤمنين و ليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا مؤمنين  
ولا مسلمين كانوا كافرين و لذا قال و يصيرون الى الكفر بل هم اشد و اسوء  
حالا من الكفار و لهذا قدمهم الله تعالى فى ذكره ادخالهم النار قال تعالى  
ان الله جامع المنافقين و الكافرين فى جهنم جميعاً و قدمهم على المشركين  
قال تعالى ليعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات الاية .  
و من الدنس وقف القلب فقد تمر عليه ساعة فى ليل او نهار يكون فيها  
واقفاً وهو سهوه و يكون من الملأل اذا كان ذكره لله تعالى لغرض دنيوى  
او اُخروى و قد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه و امثال ذلك من كل ما ليس لله  
فان كانت علة وقفه لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت  
فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء و ان كانت علة وقفه ذاتية فمن  
عذله عزوجل ان ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء و فى الكافى  
عن الشحام قال زاملت ابا عبد الله عليه السلام قال فقال لى اقرأ فافتتحت  
سورة من القرءان فقرأتها فرق و بكى ثم قال يا ابا اسامة ارعوا قلوبكم  
بذكر الله تعالى و احذروا النكت فانه يأتى على القلب تارات او ساعات

الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقه البالية او العظم  
النَّخْرِ يا ابا اسامة اليس رُبَّمَا تَفَقَّدْتَ قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً  
ولاندرى ابن هو قال قلتُ له بلى انه ليُصِيبني و اراه يصيب الناس قال اجل  
ليس يعرى منه احد قال فاذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت  
فانه اذا اراد بعبدٍ خيراً نكتَ ايماناً و اذا اراد به غير ذلك فنكت غير ذلك  
قال قلتُ وما غير ذلك جعلتُ فداءك ما هو قال اذا اراد كفراً نكتَ كفراً هـ .  
اقول «النكت» بالمثلثة اخيراً نقض العهد وفي بعض النسخ بالمشثاة وعلى  
المشهوره يكون المعنى ان الله قد اخذ عليكم ان تذكروه في الضمير و العمل  
و القول ولا تكونوا من الغافلين فاعطيتموه العهد من انفسكم و اشهد عليكم  
اوليائه و ملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم عليه فينكت في قلوبكم بنقضكم  
ميثاقكم كفراً وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت في  
قلوبكم بغفلتكم كفراً و قولنا ان كانت علة وقفه من لطم اهل الباطل فمن  
فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ماشاء من الايمان الخ ، لانريد به أنه ينكت  
في قلبه حين وقفه و اتمانريد انه حين النكت تميل ذاته اى وجوده الى الايمان  
فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى  
الايمان ميل ماهيته الى الكفر فبترجيحه ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى  
ذاته المركبة منهما نكت الله في قلبه ماشاء من الايمان وبالعكس في نكت الكفر  
فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين و يسمى سهو القلوب فاذا  
استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلاً  
و ينتقل منه الى الاخر قبل استقراره و هكذا فهو الشك و الفرق بين الشك  
وبين الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجرى عليه الصنع من لدن العقل و النفس  
الامارة لان ميل الوجود بالعقل و الماهية بالنفس الامارة ولهذا قال عليه السلام

فانه ياتى على القلب تارات أو ساعات الشكّ و كون القلب فى تلك الحال لا يذكر به خيراً ولا شراً ولا يدري أين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شىء من الطرفين لان ذلك لا يمكن فى حقّ المُحدَثِ لانه لا يستغنى عن المدد فى بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المفروض لو اريد به عدم الميل بالكلية لانّ هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بدّ للقلب من أحد اربعة احوالٍ اما حال الثبات و المحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال فى الميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرفٍ بكل ميله ولا يستقرّ عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول و هكذا و هو الشكّ واما حال ميله بصفة ذاته لابلها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته الى الشرّ وهذا الميل بدون صفة الفعل الذى هو الانبعاث لا يذكر به خيراً ولا شراً ولا يدري اين هو وهو وقف فى الظاهر لافى الحقيقة بل هو ميل ذاتى خالٍ عن الانبعاث الفعلى اى الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اى خالٍ عن انبعاث الى اعتقادٍ أو الى شكّ او قولٍ او عملٍ و اما حال السجود الحقيقى وهو سجود القلب بين يدي الله تعالى تحت العرش و هذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق فانه لا يشعر بنفسه و مثاله كحال دخول الشخص فى النوم و حال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه فى الحالين ابدأ و هذا اقوى احوال الوقف وهو فى الحقيقة اسرع احواله سيراً الى الله تعالى .

و من الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصى التى يأتياها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق و هو قول الباقر عليه السلام ما من عبد مؤمن الا و فى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد و ان تمارى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى ذلك البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه

الـى خـير ابدأ و هو قول الله عزوجل كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنباً جرأة على معصية الله او عدم مبالاة بالذنب او بالوعيد عليه خلق الله سواداً بذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب وهكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله عليه السلام ما من عبد مؤمن لا ينافى قولنا وهذا قلب المنافق لانّ المنافق يسمى مؤمناً بسبب اقراره بالشهادتين ظاهراً و قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون نزل في رجلٍ من المنافقين و في الكافي عن جميل بن درّاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال انّ الطيّار دخل عليه فسأله و انا عنده فقال له جعلتُ فداءك اريتَ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في غير مكانٍ فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال و كلّ من اقرّب بالدعوة الظاهرة . اقول هذه الاية وسبب نزولها منافقٌ ثالثٌ وهذه الرواية صريحتان في المدعى فقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم صريح في ما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مراراً مكرراً انّ الله خالق كلّ شيء و كلّ مخلوق فيخلق من مادة و صورة فمادة الطبع من نهيهِ سبحانه و صورته من مخالفة نهيهِ كما انه عزوجل يخلق نور القلوب وهداها من مادة امره و نهيهِ و الصورة من موافقة امره و نهيهِ فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره و نهيهِ فافهم .

ومن الدنس نكس القلب و ذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلّي وهو اول خلق من الروحانيين يعنى الاربعة عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلّي من البحر الاجاج ظلمانياً فكان في اسفل السافلين تحت الثرى لانه في

مقابلة اَعْلَى عَلِيَّيْنِ مَكَانَ الْعَقْلِ وَجَعَلَ فِي الْعَقْلِ رُؤْساً بَعْدَ الْخَلَائِقِ مَنْ وُلِدَ وَمَنْ  
 لَمْ يُولَدْ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَ لِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ صَاحِبِهِ وَ كَانَ فِي  
 الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهُ رُؤْسٌ كَذَلِكَ وَ لَمَّا خَلَقَ الْاِنْسَانَ جَامِعاً خَلَقَهُ مِنَ الْعَقْلِ  
 وَ الْجَهْلِ فَكَانَ الْاِنْسَانُ مَجْمَعُ الْعَالَمِيْنَ فَكَانَ فِيهِ لِجَامِعِيَّتِهِ مِرْءَاتَانِ احْدَهُمَا  
 عَنْ يَمِيْنِ قَلْبِهِ وَ جِهَهَا اِلَى السَّمَاءِ مُقَابِلَةً لِلرَّأْسِ الْمُخْتَصِّ بِذَلِكَ الشَّخْصِ  
 مِنَ الْعَقْلِ وَعَلَى ذَلِكَ الْوَجْهَ غَشَاوَةٌ تَكْشِفُ قَلِيلاً قَلِيلاً وَ كَلَّمَا انْكَشَفَ بَعْضٌ مِنْ  
 ذَلِكَ الْوَجْهَ اشْرَقَ نُوْرُهُ عَلَى تِلْكَ الْمِرْءَاةِ اِلَى اَنْ يَبْلُغَ فَيَنْكَشِفُ كُلَّهُ عَلَى مِرْءَاةِ  
 قَلْبِهِ وَيَعْرِفُ الْجَيِّدَ وَ الرَّدِيَّ وَ يَكْتَلِفُ وَ هَذَا النُّوْرُ الْمَشْرُقُ هُوَ صُوْرَةُ ذَلِكَ  
 الْوَجْهَ وَ شَبَّحُهُ وَ هُوَ عَقْلُ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَ الثَّانِيَةُ عَنْ شِمَالِ قَلْبِهِ وَ جِهَهَا مِنْكُوْسُ  
 عَكْسِ الْاَوَّلِيَّ اِلَى جِهَةِ الثَّرِيِّ مُقَابِلَةً لِلرَّأْسِ الْمُخْتَصِّ بِذَلِكَ الشَّخْصِ مِنْ  
 الْجَهْلِ الْاَوَّلِ الْكَلِّيِّ وَعَلَى وَجْهِ هَذَا الرَّأْسِ غَشَاوَةٌ عَلَى نَحْوِ مَا فِي رَأْسِ الْعَقْلِ  
 الْكَلِّيِّ وَ الصُّوْرَةُ الْمَنْطَبَعَةُ مِنْهُ فِي مِرْءَاةِ الشِّمَالِ هِيَ قَلْبُ الْكَافِرِ الْمَنْكُوْسِ  
 وَ هُوَ فِي الْحَقِيْقَةِ مَيِّتٌ لِاَنَّهُ لَمْ يَقْبَلِ الْحَيُوَّةَ مِنْ مَوْلَاهُ وَ هُوَ نُوْرُ الْاِجَابَةِ فَانْ قَبْلَ  
 نُوْرِ الْاِجَابَةِ قَلْبُهُ مَلَأَتْكَه الرِّحْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ وَ جَعَلَتْ وَجْهَهُ اِلَى السَّمَاءِ فَذَهَبَتْ  
 عَنْهُ صُوْرَةُ الْجَهْلِ وَ انْطَبَعَتْ فِيهِ صُوْرَةُ رَأْسِ الْعَقْلِ وَ اِلَيْهِ الْاِشَارَةُ بِقَوْلِهِ  
 تَعَالَى اَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتاً فَاحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُوْراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ فَحَيَاتِهِ  
 بِالْعَمَلِ فَيَكُوْنُ الْعَمَلُ رُوْحاً لِتِلْكَ الصُّوْرَةِ فَانْ لَمْ يَكُنْ فَهُوَ مَيِّتٌ وَ هَذَا الْقَلْبُ  
 الْمَنْكُوْسُ قَلْبُ الْمَشْرِكِ لِاَنَّهُ لَمْ يَقْبَلِ نُوْرَ الْاِجَابَةِ فَبَقِيَ عَلَى اَصْلِ خَلْقَتِهِ لِانْكَارِهِ  
 حِيْنَ اِجَابَ الْعَقْلُ وَ اَمَّا كَانَ فِي الْاَصْلِ مِنْكُوْساً لِاَنَّ الْعَقْلَ نَازِلًا اِلَى الْجِهَةِ  
 الْعُلْيَا يَتَلَقَّى الْمَدَدَ مِنْ رَبِّهِ وَ الْجَهْلَ ضِدَّهُ فَهُوَ نَازِلٌ اِلَى نَفْسِهِ وَ اِلَى مَكَانِهِ  
 تَحْتَ الثَّرِيِّ نَاكِسٍ اَوْ رُؤْسِهِمْ لِيَنْكُرَ اِنْكَرًا فَانْكَرَ الْعَقْلُ سَبْقَ فَاَصَابَ  
 فَضْرَبَ اللهُ مِثْلَهُمَا فَقَالَ اَفَمِنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ اِهْدِيْ اِمِنْ يَمْشِي سَوِيّاً

على صراط مستقيم .

و من الدنس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكته سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه يعنى حين مال الى ايهما غلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك و ان ادركه على ايمانه نجى لان الاجل يأتى بما الشئ عليه كما قال تعالى و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معارون وهم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من المؤمنين و هؤلاء ينزع منهم اللطخ يوماً ما فيرجعون الى اصل طينتهم روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء و خلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين و اعار اقواماً ايماناً فان شاء تممه لهم و ان شاء سلبهم اياه قال و فيهم جرت فمستقرّ و مستودع و قال لى ان فلاناً كان مستودعاً ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول اراد عليه السلام بقوله فلاناً محمد بن مقلص المكنى بابى الخطاب الغالى لعنه الصادق عليه السلام و من كانت طينته طيبة من هؤلاء وانما اصابه لطخ من الكافرين او المنافقين فذلك الذى فى مشية الله ان يتم له ايمانه و قولى فى المقامين اصابه لطخ، مبنى على المتعارف لاعلى الحقيقة لان الحقيقة فى هذه المسئلة خفية ولكنى اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين و الكافرين وهو مارواه محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى خلق خلقاً للايمان لازوال له و خلق خلقاً للكفر لازوال له و خلق خلقاً بين ذلك و استودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه و ان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم و كان فلان منهم معاراً . اقول قوله عليه السلام و خلق خلقاً بين ذلك اى بين الايمان الثابت و الكفر الثابت وليس ذلك لانهم

مركبون من الاثنين بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم و لهم حتى يقع منهم المقتضى من ايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضى و الذى يسلبه عنهم الصلوح للشق الاخر فى الحكمة لافى الامكان لانه لايسلب عنه ابدأ ومعنى قوله اتمه لهم انه اذا كان منهم المقتضى لاحد الشقين لا يكون مستقلاً لايجاد متعلقه و سلب خلافه بل ذلك شىء الله يقف على ارادته فان اراد اتمه و ان لم يرد لم يتمه فالمستعار بهذا المعنى و قد يعبر عنه بالقلب الذى فيه نفاق وفيه ايمان .

ومن الدنس حديث النفس و الوسوسة و ذلك لما كانت النفس فى ذاتها مفتقرة لايمكنها ان تسكن عن طلب المدد اما بجهة وجودها من الخيرات و الامور المطابقة للواقع و مما ينبغى كما ينبغى و اما بجهة ماهيتها من الشرور و الامور المجتنة و الموهومة و الباطلة التى ليس لها قرار و لم تتعلق بما امر الله من طاعته و ذكره و معرفة صفاته و جب ان تدور على شهواتها من المعاصى فى بعض احوالها و فى حال عدم اشغالها تدور على نفسها و على عوالمها من جهة الماهية و دعاواها فتعرض حدوث القديم تعالى و قدم الحادث و فسق الانبياء و انكار الضروريات و انواع السفسة و امثال ذلك و اصل ذلك و منشأه الغفلة عن ذكر الله و عدم الاشتغال بالطاعات و التكاسل عنها و طلب راحة النفس و التوسعة عليها و ربما يكثر على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها فى حالة الطاعة و ربما تجرى على المؤمن فيتألم منها و يتوهم انها تضر باعتقاده و علاجها الاعراض عنها اذا عرضت و الالتفات الى ذكر الله فى الكافى عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له انه يقع فى قلبى امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع فى قلبى شىء قلت لا اله الا الله

فذهب عنى .

اقول ومن العلاج العلم بانها لاتنصر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها و يقل ذكرها فتذهب . ففيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و اله فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال له اى و الذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك و الله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثنى ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و اله انما عنى بقوله هذا و الله محض الايمان خوفاً ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه . اقول و اذا علم انه لا يضره واستعمل له الاعراض عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر ومثل ما فى رواية ابن مهزيار عن الجواد عليه السلام الى ان قال رسول الله صلى الله عليه و اله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله و المراد انه اذا وجد شيئاً من ذلك ذكر الله و اعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع و هذه هى النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و ليس بضارهم شيئاً الا بالله لان كيده ضعيف و انما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث .

و من الدنس ايضاً ما يعرض فى العبادات و الاقوال و الاحوال من الغفلات و المناجاة و الدعوى و غير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالاً لان ذكرها مفصلاً لا يكاد يسعه كتاب و الحاصل ان كل ما اشرنا اليه و ما لم نشر اليه من اشباهه من النقائص التى تعرض للعقول و الارواح و النفوس و الطبائع بل و المواد و الصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد

طهّهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص و الاقبال على الله في كل حال حتى انه ورد عنهم عليهم السلام كما تقدم في قوله تعالى و من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . انهم هم الذين عنده و انهم هم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يستحون الليل و النهار لا يفترون و لهذا قال وسراجاً منيراً و سراجاً وهاجاً اى ليس فيه شيء من الظلمة و قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما هم اهله كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته .

و قوله عليه السلام : و اذهب عنكم الرجس فطهّركم تطهيراً  
 الرجس في قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة في الدنيا و العذاب في الاخرة و في قوله فزادتهم رجساً الى رجسهم اى نثناً الى نثنهم و المراد من النتن الكفر اى كفرأ الى كفرهم و الرجس و الرجس واحد و هو العذاب و الرجس هنا هو ما في الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس من الآية و استعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف للذنوب و القبائح يتلوث قلبه و روحه و نفسه و حواسه و جوارحه و كل جسده و عرضه بالذنوب و القبائح كما يتلوث بدنه و ثيابه بالارجاس التي هي النجاسات و المجتنب لها تبقى تلك منه نقية طاهرة مصونة من الاكدار كالثوب الظاهر النقي من النجاسات و الاوساخ و الطهارة تقدم معناها و هذه الفقرة اقتباس من الآية و المراد منهما واحد و هو ان الله سبحانه قد اذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة و الباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم و في كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات و من الكبائر و الصغائر و المكروهات الظاهرة و الباطنة و منها ترك الاولى و كل ذلك لحقيقة ما هم اهله .

فإن قلت انهم عليهم السلام كثيراً ما يفعلون المكروهات ويتركون الأوّلَى فكيف يكونون مطهّرين من كل دنسٍ لأنّ المكروهات وترك الأوّلَى معاصٍ في حقّ مثلهم و القراءان مشحون بمثل هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين عليهم السلام و يحكم الله عليهم بالمعصية بذلك و قد ورد حسنات الابرار سيئات المقرّبين .

قلت ماورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير كافٍ و من كان عارفاً بمقامهم عند الله و بما هم عليه في نفس الامر يعرف أنّ اعمالهم و اقوالهم منحصرة في واجب و حرام و الواجب منه بالاصالة في التكوين و واجب بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات اذا لم يقتض الاداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة لنفي المانع في التكوين و حرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات اذا لم يقتض الاداء فعلها لبيان الجواز ثم ماقتضاه الاداء في صورتين منه ما لا يكون الاداء الآبه فيلحق بالواجب او الحرام الاصليين في العمل او القول مع وجوب بيان جواز خلافه ايضاً في العمل او القول ومنه ما يكون اكمل في الاداء وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالواجب او الحرام في التكميل او اللطف بالمكلفين فيقتضى بالطبع المستقيم ايقاعه لطفاً بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول او العمل وهذا كمايجرى في الشرعيات يجرى في الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلا يعملون الا الراجح عندهم عليهم السلام ولا يتركون الا المرجوح عندهم عليهم السلام لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون. وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل لانهم عليهم السلام ما ترك الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق و انهى اليهم علمه و جعلهم اولياء ذلك

شيئاً إلا أعلمهم علمه ولا يتجاوز العقل الكامل راجحاً عرف رجحانه الأعمله ولا -  
مرجوحاً عرف راجحيته الأثر كه وإنما أكد الفعل في الآية وفي هذه الفقرة لرفع  
ماعسى ان يتوهم من انّ طهّر الذي هو الفعل قد يكون رافعاً للنجاسة الظاهرة  
الخشبية دون الحديثة وقد يزيل صورة الخشبية دون حقيقتها أو حكمها دون لو نها  
او جرهما ولو نهادون رآيحتها وكذلك الحديثة قد تكون الطهارة مبيحة غير رافعة  
للحلت وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كما لو تَوَضَّأ ولم يقرأ الادعية  
المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر منه إلا الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة  
ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال طهّر تطهيراً واكده بالمصدر  
افاد حصول التطهير على اكمل وجه وأصحّه في كل ما ينبغى فلما قال انما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّر كم تطهيراً بتقديم الارادة الدالة على  
كمال الاعتناء ولم يكنف بمعناها الذي يدل عليه يذهب ويطهّر دل ذلك على  
التطهير من كلّ ما يحتمل ويفرض من حدث او خبث او دنس او وسخ او نقص  
او ما لا ينبغى او غير كمال ما ينبغى ظاهراً و باطناً كبيراً و صغيراً مما يكون  
عن القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا  
او الجهل او التردد او الالتفات او الشك او الانكار وفي هذه الآية غاية الغاية  
في الطهارة و التطهير و كمال النهاية و قال عليه السلام ذلك عن قول الله  
و هو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيراً بصيراً و عن مولينا الباقر عليه -  
السلام نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه و 'اله و على بن ابي  
طالب و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم و ذلك في  
بيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه و 'اله فدعا رسول الله صلى الله عليه  
و 'اله امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ثم  
اليسهم كساء له خبيرياً و دخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين

وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فقالت  
ام سلمة و انا معهم يا رسول الله قال ابشرى يا ام سلمة فانك الى خير وعنه  
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و'اله الى ان قال فقالت ام سلمة الستُ  
من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلى و ثقلى وقال في اخر الحديث  
الرجس هو الشكّ و الله لانك في ربنا ابدأ و في اخر حديث العياشى  
ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية و في العلل عن الصادق عليه السلام نزلت  
هذه الاية في النبي صلى الله عليه و'اله و امير المؤمنين والحسن و الحسين  
و فاطمة فلما قبض الله عزوجل نبيه صلى الله عليه و'اله كان امير المؤمنين ثم  
الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الاية و اولوا الارحام بعضهم اولى  
ببعض في كتاب الله و كان على بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده  
الاوصياء فطاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله . اقول قد ذكر عليه السلام  
في هذه الفقرة جميع الائمة عليهم السلام كما جرى عليه تأويل هذه الاية  
بنحو ما ذكر جده الصادق عليه السلام في هذا الحديث و الاشارة الى بيان  
ارادة العموم من هذه الاية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جارياً على مقتضى  
القابلية في كلّ شىء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة و التطهير و  
التنزيه و التزكية على غاية ما يمكن ان ينبغى صادراً من فؤادة القدر لما يحقّ  
له و يتتضيه من القابلية فكان ذلك رسول الله صلى الله عليه و'اله و على  
و فاطمة و الحسن و الحسين ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلاً  
لذلك التطهير الخاصّ فلما وجد على بن الحسين و كان صالحاً انبسط عليه  
فلما وجد الباقر محمد بن على و كان صالحاً انبسط عليه وهكذا الى الحجة  
المنتظر عجل الله فرجه و سهّل مخرجه و انتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح  
ان يكون قابلاً من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا العدد الا بقلب

الحقائق و تغيير الذوات ولو فرض قلب ما نزل السى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون الا ما كان و انما قلنا هنا فى حقهم عليهم السلام فلا يكون الا ما كان مع انا نقول ان كل ما فى الامكان مما سواهم يصح ان يكون معه غيره لخلو بعض من الامكانيات عما سواهم لانهم عليهم السلام ملثوا اركان كل شىء فعلى كل فرض لا يكون الا ما كان فافهم و ما يوجد فى الاوهام الباطلة فلك فيه لحاظان احدهما هو فى نفسه وقد ملثوا اركانه بنسبة ما يستحق من الوجود و الشئبة و ثانيهما ما يريد المبطل منه و ذلك ليس موجوداً و ليس بشىء مثاله كالسراب فانه فى نفسه موجود و شىء و من جهة ما يريد منه الظمان من الرى و انه ماء ليس موجوداً و ليس بشىء و هو قوله تعالى و الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوقاه حسابه و الله سريع الحساب .

قال عليه السلام :

فعظمتتم جلاله و اكبرتم شأنه

قال الشارح « ره » فعظمتتم جلاله بالعقد و القول و العمل ولم يقع منهم ما يسدل على عدمه من ارتكاب مباح و اكبرتم شأنه كالسابق او افعاله .  
اقول العظمة هى الكبرياء المعنوية و استعظم تكبر و اعظمه و عظمه تعظيماً و قره توقيراً اى خضع لعظمته و العظمة تظهر بصفة هى كنه الكبرياء فيستحقر من يشاهد نور تلك الصفة نفسه و كل شىء سوى الله و منه ما روى عن النبى صلى الله عليه و اله ما معناه انه سمع رجلاً يقول ماشاء الله و شاء محمد ما شاء الله و شاء على فقال صلى الله عليه و اله لانقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء على ان مشية محمد

فِي مَشِيَّةِ اللَّهِ كَمَثَلِ الذَّبَابَةِ تَطِيرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَ إِنَّ مَشِيَّةَ عَلِيِّ فِي مَشِيَّةِ اللَّهِ كَمَثَلِ البَعُوضَةِ تَطِيرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ . أَقُولُ إِذَا ارْتَدَّتْ أَنْ تَتَخَيَّلَ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ أَثَرِ العِظْمَةِ فَإِنَّا امْتَلَأْنَا بِمَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى فَهْمِكَ فَأَقُولُ أَنَّ نِسْبَةَ ظَاهِرِكَ إِلَى ظَاهِرِ الْعَالَمِ كَنِسْبَةِ بَاطِنِكَ وَ مَا تَتَخَيَّلُ بِهِ إِلَى بَاطِنِ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ أَثَرُ تِلْكَ العِظْمَةِ وَ أَنْتَ إِذَا نَسَبْتَ نَفْسَكَ إِلَى جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَأَيْتَ جِسْمَكَ أَحْمَرَ مِنْ أَنْ يَوْصَفَ أَوْ يَنْسَبَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ شَخْصًا تَحْتَ الْجَبَلِ وَ أَنْتَ بَعِيدٌ عَنْهُ رَأَيْتَهُ كَالذَّرَّةِ عِنْدَ الْجَبَلِ وَ اعْظَمِ الْجِبَالَ إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَ جَدْتَهُ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعُهَا إِذَا نَسَبْتَهَا إِلَى هُودِ بْنِ أَيْسَةَ وَ هُوَ النُّجْمُ الصَّغِيرُ عِنْدَ الْوَسْطَى مِنَ الثَّلَاثِ النُّجُومِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ وَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالسَّهْمِ كَانَ بِقَدْرِ الْأَرْضِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْهَيْئَةِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ صَغَارِ النُّجُومِ لِأَيِّرَاهِ الْبَصَرَ الضَّعِيفَ لِصِغَرِهِ وَ هُوَ إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ رَأَيْتَهُ شَيْئًا فِي غَايَةِ الصِّغَرِ وَ الْحَقَارَةِ فَإِذَا نَسَبْتَ جِسْمَكَ إِلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ ظَهَرَ لَكَ مَا يَكَادُ يَتَحَقَّقُ مِنْ حَقَارَةِ جِسْمِكَ وَ صِغَرِكَ وَ نِسْبَةِ غَيْبِكَ إِلَى غَيْبِ جَمِيعِ الْعَالَمِ كَنِسْبَةِ شَهَادَتِكَ إِلَى شَهَادَتِهِ فِي الصِّغَرِ وَ الضَّعْفِ وَ الْحَقَارَةِ وَ جَمِيعِ الْعَالَمِ أَثَرُ مَنْ صِفَةُ تِلْكَ العِظْمَةِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ العِظْمَةَ الَّتِي هِيَ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ لِأَنَّهَا بِقَدْرِ وَ لَا تَتَوَهَّمُ بِالْأَوْهَامِ وَ لَا يَعْرِفُ شَيْءٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ وَ قَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ مِنْ أَثَارِ فِعْلِهِ وَ هَذِهِ العِظْمَةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا الْمَبْحُوثُ عَنْ أَثَارِهَا وَ صِفَاتِهَا هِيَ عَظْمَةُ فِعْلِهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ هِيَ الدَّالَّةُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ صِفَاتِ عَظْمَتِهِ وَ تَظْهَرُ عَظْمَةُ فِعْلِهِ فِي أَثَارِهِ وَ جَمِيعِ الْعَالَمِ أَثَارَهُ فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ غَيْبَ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ أَثَارُ عِظْمَةِ فِعْلِهِ وَ عَرَفْتَ حَقَارَةَ غَيْبِكَ فِي غُيُوبِ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ ظَهَرَ لَكَ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى وَصْفِ شَيْءٍ مِنْهُ مِنَ العِظْمَةِ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا وَ أَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ خَزَائِنُ

هذه الغُيوبِ فعظيْمُهُمْ لِجَلَالِ اللَّهِ لا يساويه تعظيم شيء من خلقِ الله تعالى لانهم محالّ مشيته والكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بالاعتداء بهم والاخذ عن تعليمهم يعظّم الله تعالى و يقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم و بسبيل تعظيمهم و تظهر العظْمَةُ بِصِفَةِ الْقُدْسِ فلا تظهرُ على قلبٍ و فؤادٍ الا و يرفع شأنَ الله و مقامه عن كل ما فى الامكان من الدّوات و الهيئات و الاعمال من التسبيح و التقديس فلو قال قائل لا اله الا الله و الحمد لله مثلاً فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثانى منزّه عن ذلك التهليل و التحميد فعلى الاعتبار الاول ياؤل قوله تعالى سبحن الله عما يصفون الّاعبادُ الله المخلصين و على الاعتبار الثانى ياؤل قوله تعالى سبحن ربك ربّ العزة عما يصفون يعنى بدون استثناء كما وقع فى الاية الاولى واما ما مجّدهُ به المرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فانّما هو مقبول لعدم قدرتهم على ازيد منه فهو ينسب اليه تعالى بالنسبة الى حالهم و قدرتهم و اما بالنسبة الى مقامه تعالى فهو منزّه عنه و المرسلون ممدوحون بما فعلوا ممّا هو منزّه عنه فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى و سلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن وصفهم و ما اثنوا به عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق به وصف و اصف الا ما وصف به نفسه لاغيره فقال و الحمد لله ربّ العالمين . و الجلال العظيمة او بمعناها على الاعتبار الثانى فانه فى قوله تعالى تبارك اسمُ ربك ذى الجلال و الاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه يعطف الاكرام عليه المقتضى للمغايرة يدل على ارادة معنى العِزّةِ منه وما ورد فى تفسير قال الله عزّوجلّ اى استولى على مادقّ و جلّ بمعنى أنّ عزّ بمعنى دقّ و أنّ جلّ بمعنى عظم فهو بالاعتبار الاول للعظمة و اذا قلتّ يجلّ عن أنّ تحيط به الأوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثانى ثم انّ الجلال قد اختلف فيه فى اصطلاح اهل العرفان

هل يراد منه نور الجمال و الجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال و الجلال نور الذات و اعلى الحجب مع ظهور اثار القهر عنه في الاعتبارين و الاولى ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة و القدس كان اطلاقه على نور الذات اولى و الجمال ضياء الجلال و ان لوحظ فيه معنى العظمة بالأعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال و ان الجمال نور الجلال و لا يتأفيه ظهوره بالقهر لان لجماله جلال و لجلاله جمال و الفاء في قوله عليه السلام فِعْظَمْتُمْ لِلتَّفَرُّيعِ لَانَّ تَعْظِيمَهُمْ لَجِلالِهِ و ما بعده متفرع على ما تقدم من قوله اصطفىكم بعلمه و ارتضاكم لغيبه الى اخره فيكون تعظيمهم لجلاله بمشيته من الجهة التي ذكرها عليه السلام من الاصطفاء و الارتضاء و الاختيار و الاجتباء و الاعزاز و التخصيص و الانتجاب و التأيد و الرضا و اذا كان كذلك كان على وفق محبته كما يشاء و يريد فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء اخص ولا اعم ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه انه بكل لسان و بكل لغة في كل رتبة فعظموا جلاله بانفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق خلقه علموهم الحمد و الثناء فعظموا جلاله بما خلق و فيما خلق حتى عبد الله في ارضه و سمائه بدعائهم الى الله و بهداهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر و انطوت عليه السرائر و بمانظقت به الالسن و عبدت به الحواس و الجوارح و الاركان بحر كاتها و سكناتها و نموها و ذبولها و تفرقها و افتراقها و اجتماعها و اعمالها و اقوالها و احوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقاً ولهم عليهم السلام على ذلك كله الولاية و القيومية ان كل من في السموات و الارض الا اتي الرحمن عبداً لقد احصيه و عداهم عدواً و كلهم اتيه يوم القيمة فرداً و حيث كانوا اول الخير و اخره و معدنه و مأويه و منتهاه كانوا هم الدعاة الى الله وهم

دعوة الحق وسبّاق الخلق والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون  
الداعى لإعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً اللهم صل  
على محمد و آل محمد .

قوله عليه السلام : و اكبر تم شأنه

اكبر بمعنى اعظم اى جعله فى نفسه عظيماً و هذه العظمة على الاعتبارين  
السابقين و اكبر بمعنى اعظم فى اعتباريه و الشأن هو الأمر و الحال  
والمقام و معنى انهم اكبروا امره اى اعظموا ما يحدثه من افاعيله و احكام  
مقاديره و حكيمة تدابيره فى انفسهم بمعنى انهم اذا تدبروا فى مصنوعاته و ما  
هى من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الايات الدالات على تقدس ذاته  
و توحد صفاته و اسمائه و تجليات ارادته مع عجب من التعريف و بديع  
من التوصيف بغير تكييف و لاتحديد على اكمل ما يمكن مع البيان فى  
الاستدلال بما يقصر عنه المقال وجدوا فيه من الحكم و الاسرار ما لا تدركه  
الابصار و لاتقدره غوامض الافكار و وجدوا صنعا متقناً عن علم محكم و امر  
مبرم يشهد للرب بالوحدانية و التفرد بالصنع الاكمل الاتم و روى عن النبي  
صلّى الله عليه و اله فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن و قد قيل و ما ذلك  
الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع اخرين و روى  
القمي قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص و روى ايضاً ان النبي صلّى  
الله عليه و اله كان اذا قرأ قوله تعالى و ما تكون فى شأن و ماتلومنه من قرءان  
و لاتعملون من عمل الاكنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه الآية يبكى بكاء شديداً  
و ذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذى يحدثه و اما الحال فان الله سبحانه  
لا يعلم كيف هو فى سر و لا علانية الا بما دلّ عليه من اثار افعاله فلما رأوا  
عليهم السلام الامثال التى ضربها للخلق و عقّلوها وجدوا فيها ايات قدرة

لاتتناهى و علم لا يغايا و كرم لا يحد و جود لا ينفد و فضل سرمد و فيض  
و مدد و غناء مطلق و بقاء محقق فما نظروا فى اية حال من احوال صفاته  
الآ و جدوا ما يهيم فيه الافكار و تنحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم الافخر  
و نبيهم المطهر محمد صلى الله عليه و اله اللهم زدنى فيك تحييراً . و ذلك  
لما ظهر له مما لا يكاد يهتدى اليه سبيلاً الا بتعليم الله سبحانه و هو قوله تعالى  
و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً . لانه كلما علمه ما تحيّر  
فيه تجلّى له بما يحيره فاذا تحيّر فيه تفضل عليه بعظيم من عطايه و علمه آياه  
و هكذا و ليس لهذا السير نهاية و لا لهذا التحيّر غاية و ليس ذلك الا لعظيم  
حال الربوبية المتقدّس عن دخل فى الامكان فيكبرون هذا الشان الذى هو  
حال العظمة و السلطان على الوجهين السابقين و اما المقام فانهم عليهم السلام  
لما اشهدهم خلق انفسهم و وجدوا الاحقيقة لهم و لا لاحد مما سوى الله عز و جل  
الاما تعرف لهم به من وصفه لهم فحقيقتهم ذلك الوصف لا غير و كان سبحانه  
و لا وصف ثم اقام بفعله الوصف بنفسه فالوصف انما هو شىء بما شئته  
سبحانه و تعالى علموا انهم هم و سائر الخلق لا يملكون لانفسهم ضراً و لانفعاً  
و لا يملكون موتاً و لا حياة و لانشوراً و كما قال عليه السلام فى الدعاء  
ليس لنا من الامر الا ما قضيت و لامن الخير الا ما اعطيت . و انه يجب عليهم  
منه و يجب منهم له جلّ و علا انهم لا يأتون الا ماله منهم و لا يطلبون الا ما  
لهم منه كما انهم ليسوا الا عنه و به منه و له و اليه و خافوا مقامه و اماتوا انفسهم  
فى رضاه و محوا اعتبار انيتهم فى امره و نهيه فاكبروا مقامه على الاعتبارين  
السابقين و ذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم فى كتابيه التدوينى و التكويني  
فانزل عليهم فى كتابه التدوينى و تحسبهم ايقاظاً اى ذوى شئيه و تحقق  
و شعور بما يفعل بهم و تربهم ينظرون اليك و هم لا يبصرون و هم رقود اى

لاشيء الا تشيئنا لهم القائم بفعلنا قيام صدور ونقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال اى نيسرهم لما خلقناهم له من طاعة و معصية و خير و شر و سعادة و شقاوة و بقاء و فناء و غنى و فقر و صحة و سقم و علم و جهل و سرور و حزن و حركة و سكون و نطق و سكوت و رضى و غضب و حيوة و موت و جنة و نار و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب المكالب على دعوى الانية باسط ذراع وجوده و ذراع ماهيته اى يدى مادته و صورته بفناء الكهف الماول بالقلب او بياب فوارة النور و فى تفسير الكاشى و كلبهم باسط ذراعيه اى ناشرة قوتها الغضبية و الشهوانية بالوصيد اى بفناء البدن و لم يقل «و كلبهم هاجع» لانها لم ترقد بل بسطت القوتين فى فناء البدن ملازمة له لا تبرح عنه و الذراع الايمن هو الغضب لانه اقوى و اشرف و اقبل لدواعى القلب فى تأديته و الايسر هو الشهوة لضعفها و خستها. اقول تأويله على خلاف تأويلنا لتقريره اليقظة فى الرقود و نحن نقول انما هو بالظن و فى بادى الرأى لو اطلعت عليهم لو لبت منهم فراراً اى لو اشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لو جدت انك اشرفت على غير شىء و على غير ثابت و لا ثابت و لو لبت مما ليس بشىء فراراً الى الشىء الثابت الذى هو المفزع و الملتجى و مقوى الضعفاء و معنى الفقر آء و لم لبت منهم رعباً اى و لم لبتى صدرك خوفاً لانك اعتمدت على غير شىء و توهمت ثبات غير ثابت لانك طلبت الرى من السراب و البلل من التراب و التجأت الى غير رب الأرباب و انزل عليهم فى الكتاب التكوينى ان خلق صورة الشخص فى المرءة المقابلة له شبحاً و مثالا له بدأ لاروح فيه معلقاً بظهور الشخص له به فالصورة ليست شيئاً الا ظهور الشخص بها بكيونة ظاهرية التى هى مقابلته لها لان مادتها هيئة صورته و ظهورها و صورتها التى هى هيئة قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هى هيئة المرءة و لونها و مقدارها

وصفاتها وتلك المادة صفته وهي له ووجودها هو ظهوره لها بها وحركتها  
وسكونها نور حركته و سكونه بل ليست شيئاً غيرهُ و ملكوتها و ملكوت  
جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص التي هي ظهوره لها بها فلما عرفهم انفسهم  
بهذين و ما اشبههما كالنور من السراج و الاصوات من المتكلم و الصدا  
من الصوت و الابصار بكسر الهمزة و الاسماع و السماع و الافهام و الاوهام  
و التخيلات و العلوم و العقول و ما اشبه ذلك عرفوه حق ما يمكنهم  
من معرفته كما نقل او نسب الى على امير المؤمنين عليه السلام انه قال :

اعتصامُ السورى بمغفرتك عجزوا واصفون عن صفتك  
تسب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

ولم يعلموا ما هو ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا  
شأنه و عظموا حاله و قدره و خافوا مقامه لان الذى لا يعرف ولا يدري ما يريد  
ان يفعل الا بما شاء ان يعلموه لا يؤمن مكره و هذا اذا كان الخائف منه  
مستقلاً بدونه قائماً بنفسه فكيف بمن الخائف منه ليس هو الا عبارة عن اثر  
فعله المتقوم به تقوّم صدور و هذا ايضاً يتحقق على الاعتبارين السابقين فى  
العظمة لانها بمعنى الكبرياء و ان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر و العظمة  
فيما بطن فافهم .

قال عليه السلام :

و مجدتكم كرمه و اذمنتكم ذكره

قال الشارح قدس سره و مجدتكم كرمه اى عظمت ذاته الكريمة المشتملة  
على الصفات الحميدة او كرامته اليكم او الاعم و اذمنتكم ذكره اى اذمتكم  
والذكر ما يذكر الله به من العبادات و ترك المنهيات او الذكر اللسانى فانه  
ورد فى اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مسداومين على الذكر

اللّساني حتى فى الاكل وغيره و ظاهرهما انها كانت من معجزاتهم كما ورد  
انهم يختمون القرءان عند الركوب انتهى .

اقول المجد الشرف الواسع و العلوّ و الكمال و الرفعة و الكرم و العزّ  
و روى المجد حمل المغارم و ابتاء المكارم و المجد ايضاً فى الرجل شرف  
الآباء و تمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التى تنبغى لكرم وجهه و عزّ جلاله  
و المجيد بمعنى الماجد و جمعه امجاد و شريف و اشرف كاشهاد فى شهيد  
و شاهد و الكرم ضدّ اللؤمّ و الحُسنُ و الرضا و منه قوله تعالى انه لقرءانٌ  
كريمٌ اى حسن مرضىّ فى جنسه او كثير النفع و الكريم هو الموصوف  
بالكرم و هو الجامع لانواع الخير و الشرف و الفضائل و الفواضل و وصف  
يوسف عليه السلام بالكرم لانه اجتمع له شرف النبوة و العلم و العدل  
و رياسته و رياسة الدنيا و الكرم الذى هو بذل المعروف و سخاء النفس بما  
يقتضى ايثار الغير بالخير و يطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله و اجتناب  
نواهيه و منه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى لله لسخاء نفسه بمحبة  
طاعة الله و يطلق على العمل بما يقتضى حفظ الدنيا و الدين من الاعمال  
لمداراة الاغيار كما فى هذه الآية ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقيةً  
و مداراةً للاغيار و فى حديث اكرام الضيف قال «ع» اكرموا الضيف و ذكر  
من اكرامه تعجيل الطعام و طلاقة الوجه و البشاشة و حسن الحديث حال  
المواكلة و مشايعته الى باب الدار . فانّ هذه و ما اشبهها من بذل المعروف  
و مكارم الاخلاق التى خصّ بها النبي صلى الله عليه و آله عشرة اليقين  
و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة  
و المروّة و لما كانت العرب يُسمّون الخمر بابنة الكرم فلما جاء الله بالاسلام  
و حرّمها نهاهم النبي صلى الله عليه و آله و قال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب

المؤمن لانه معدن التقوى يعنى به معدن تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس  
 و اما الكرم فى حق الواجب جل وعلا فقسمان ذاتى و فعلى اما الذاتى فهو  
 ذاته سبحانه ولامغايرة ثم انما الله اله واحد وما يعبر عنه على اى حال كما قلت  
 لك هو ذاته فهو فى عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اى بذواتهم  
 و ذلك الوصف الذى ليس كمثله شىء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به  
 يعنى بذلك الوصف لانه انما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه ولا يصح ان  
 يكون لوصفه الذى يعرف به مثل و يجب ان يكون ذلك الوصف احدى  
 المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا ساير الصفات يغير الذات  
 وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه  
 لانه اية معرفته و دليله فى النفس و اما الفعلى فيظهر باثره فهو فى الأثار  
 ظاهر اما ذات الكرم الفعلى فهو نفس الفعل و اول مظاهره فى نفسه امكان  
 الممكنات قبل اكوانها و هى العرش الأعلى ثم فى الماء الاوّل فلما خلق  
 منه الانوار الاربعة التى منها الخلق والرزق والحياة والممات جعلها اركان  
 العرش فالعرش مركب منها وعبارة عنها فكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال  
 تعالى ربّ العرش الكريم وهو السماء فى قوله تعالى و فى السماء رزقكم  
 و ما توعدون و فيه خزائن الاشياء كما قال عزوجل و ان من شىء الا عندنا  
 خزائنه فتعلق اثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب قابليتها و يختلف  
 وصفه سبحانه بعبادته بها و بالثناء عليه بها اذ كل شىء يستبح بحمده بلغته  
 ولسان ذاته فلا غاية لتسييحها ما لم تفن فلما ادخلهم عليهم السلام ابواب  
 حرمة و عرفهم مواقع كرمه و مواضع فضله و نعمه مجدوا كرمه بالتمجيد الذى  
 لا ينفد ابداً بدين تمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال  
 و الرفعة فى صنوف العبادات و انواع الطاعات و اجناس الاعتقادات كما

هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله .

وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَعَانِي الْكِرْمِ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْمَالَاتِ لَفْظِ الْكِرْمِ فِي تَصَارِيفِ اللَّغَةِ مِنَ الْحَسَنِ وَالرِّضَا وَكَثْرَةِ النِّفْعِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ وَشَرَفِ النَّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالرِّيَاسَاتِ وَبِذَلِكَ الْمَعْرُوفِ وَسَخَاءِ النَّفْسِ فِي إِثَارِ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ وَمَحَبَّةِ النَّفْسِ لِلْقِيَامِ بِأَوْامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَمَدَارَاةِ الْأَغْيَارِ لِحِفْظِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ وَمَا ذَكَرَ فِي أَكْرَامِ الضَّيْفِ كَمَا تَقَدَّمَ وَمَا ذَكَرَ فِي مَكَارِمِ اخْتِلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ الْيَقِينِ وَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْحِلْمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ وَالغَيْرَةِ وَالشُّجَاعَةِ وَالْمُرُوَّةِ وَمَا وَرَدَ أَنَّ الْكِرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّهُ مَعْدِنُ التَّقْوَى وَالْكَرْمِ هُنَا بِسُكُونِ الرَّاءِ مِنَ الْكِرْمِ بِفَتْحِهَا فَهِيَ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ فَهِيَ أَثَارُ كِرْمِ اللَّهِ الْفِعْلِيِّ وَإِنَّمَا اخْتَلَفَتْ لِاخْتِلَافِ مَحَالِّهَا وَقَوَائِلِهَا وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي لَهُ مَرَاتِبٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِ مَحَالِّهَا صَاعِدَةً وَنَازِلَةً فَإِذَا اعْتَبِرَ الْمَتَوَسِّمُ حَقَائِقَ صَاعِدِيهَا وَجَدَهَا غَيْرَ مَتَنَاهِيَةٍ فِي مَرَاتِبِ الصُّعُودِ وَالشَّرَفِ وَإِذَا اعْتَبِرَ مَرَاتِبَ نَازِلِيهَا وَجَدَهَا غَيْرَ مَتَنَاهِيَةٍ فِي مَرَاتِبِ النُّزُولِ وَلَمْ تَخْرُجْ بِتَرَامِي ضَعْفِهَا عَنِ أَصْلِ الشَّرَفِ بَلْ حَيْثُ مَا يَوْجَدُ مَوْجُودٌ فَلَا يَفَارِقُهُ شَيْءٌ مِنْهُ عَلَى حَسَبِهِ إِلَى أَنْ يَفْنِيَ الْوُجُودَ بَلْ لَوْلَا أَصْلُ هَذَا الْكِرْمِ لَمْ يَوْجَدْ مَوْجُودٌ لِأَنَّ الْوُجُودَ فَرَعُ الْكِرْمِ فَلَا يَوْجَدُ الْوُجُودُ حَيْثُ يُفْقَدُ الْكِرْمَ فَالْكَرْمُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَلَقَدْ اشْتَمَلَ أَدْنَى مَرَاتِبِهِ عَلَى خَيْرَاتٍ لَاتَوَهَّمُهَا الْأَوْهَامُ وَلَا تَنَالُ صِفَتُهَا الْأَفْهَامُ وَاعْلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْرِفَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْقَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْلِيَاءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ عَجَائِبِ مَظَاهِرِ كِرْمِهِ وَهُوَ حَقَائِقُ مَا أَشْرَتْ إِلَى ظَاهِرِهِ بِدَقَائِقِ الْأَشْرَاطِ فَلَمَّا عَرَفُوا وَأَشْرَفُوا مِنْ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَ لَهُمْ نَظَرُوا مِنْ مِثْلِ سَمِّ الْأَبْرَةِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْكِرْمِ

فشكروا الله فشكر لهم ماشكروه به واثنوا عليه بممادح ما هو امله من الكرم  
و هو قوله عليه السلام ومجدتكم كرمه .

وقوله عليه السلام : واذمنتهم ذكره

أذمن بمعنى أدام كما ذكره الشارح « ره » وبمعنى لازم و واضب عليه  
والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو معرفة النفس اذ ليس لله من  
عبده ذكر اعلى منه ولا اشرف منه لأنه اثبات الثابت بلائبات ونفى المنفى  
بلائفى فهو ذكر الله الاكبر و دونه استغراق وجوداته فى القيام باوامره  
ونواهيه كما امر سبحانه بان يذكره بامثال اوامره واجتناب نواهيه فلا تعرض  
طاعة الا ويذكر الله وانه امره بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى  
عنها فيتركها و هو الذكر الكثير كما قال تعالى و الذاكرين الله كثيراً  
والذاكرات وسئل النبى صلى الله عليه و آله فقال ما معناه ليس هو سبحانه  
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكراً ولكن ان تذكر الله عند  
الطاعة فتفعلها و عند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل مأموراً به او منهى  
عنه فقلبه يذكر الله فى وجدانه كما اختص به نبيه صلى الله عليه و آله فى  
قوله تعالى و اذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفةً و دون الجهر من القول  
فى الغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وفى مخلوقاته بالتفكر فيها و ما اودع  
من العبر و الايات لاولى الالباب كما قال تعالى ان فى خلق السموات  
والارض الى ان قال تعالى و يتفكرون فى خلق السموات و الارض ربنا ما  
خلقت هذا باطلاً . و هذا احد وجوه التفكر فان العارف مرةً ينظر فى وجوه  
الحكمة فى وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلاً و مرةً ينظر ما  
فيها من العبر الدالة على فناء الدنيا و بقاء الآخرة و سرعة هجوم الموت  
كما قال او لم ينظروا فى ملكوت السموات و الارض و ما خلق الله من شىء

و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم و مرة ينظر فيما كُتِبَ فيها من ادلة العلوم على كل مسألة اصلية او فرعية يعرفها أهل العلم عليهم السلام و مَنْ عَلموه مِنْ شيعتهم ما عَلموه وهو قوله تعالى و تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا معنى قوله عليه السلام المؤمن صَمَتَهُ فِكر و كلامه ذكر و نظره اعتبار . و مرة ينظر ما فيها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن المشاهدة وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الايات صحة الاعمال و الاخلاص و الزهد و التقوى و العلوم و الاعتقادات التي هي اُسُ الديانات و العبادات و مبدأ الطاعات و نهاياتها كما قال عليه السلام و ما يضمُر النبي افضل من اجتهاد المجتهدين و ذلك قوله صلى الله عليه و آله تفكر ساعة خير من عبادة سنة و يكون لسانه رطباً بذكر الله لانه اما في صلوة وهو يسبح و يذكر و يقرأ و اما في كلام في امر معيشة وهو ذكر اذا حبس كلامه على ما يعنيه و ترك فضول الكلام و الا لسانه ذاكر الا في حال النوم فان نيته و سبحة اذا وضعها تحت رأسه تسبح للسانه و الا في فكر يشغله النطق عنه فانه يسبح اي خياله و فكره للسانه فقد تقرّر ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابداً لانه ينتقل من ذكر الى ذكر و كل مرتبة من مراتب الخير فهم عليهم السلام اصلها و فرعها و مبدؤها و غايتها و لهم في كل مرتبة من المراتب المرضية مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم ولا يدانيها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله و الملازمون له و المواضبون عليه بل ورد عنهم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين و انما هم ابداً عند الله كما روى عن الصادق عليه السلام و قد ذكرناه سابقاً و نذكره هنا تخفيفاً للمؤنة عن المراجعة قال عليه السلام يا مفضل قوله تعالى وله من في السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون الى ان قال «ع» الستم

تعلمون ان من فى السماوات هم الملائكة ومن فى الارض هم الجن و البشر  
 و كل ذى حركة فمن الذين قال و من عنده قد خرجوا من جملة الملائكة  
 و الجن و البشر و كل ذى حركة فنحن الذين كنا عنده الحديث . فقد اخبر انهم  
 الذين عنده فى الاية و قد ذكر تعالى فيها ان من عنده يستحون الليل و النهار  
 لا يفترون و لاشك انهم على الحقيقة هم الذين لا يأخذهم سهو الغفلات فهم  
 الذين ادموا ذكره على اختلاف مراتبه و على اختلاف معانى الادمان من  
 الادماء التى هى عدم ترك شىء و الملازمة التى هى المسابقة و المبادرة الى  
 ما يرد منه عند اول وجدانه و المواضبة التى هى المحافظة على اوقاته و هم  
 عليهم السلام السابقون الى الخيرات و قادة السابقين الى اعلى الدرجات .  
 قال عليه السلام :

و وكدتم ميثاقه و احكمتم عقد طاعته

قال الشارح «ره» و وكدتم ميثاقه الذى اخذ الله تعالى من بنى آدم من  
 ظهورهم كما نطقت به الاية و الروايات و التذكير بالنظر الى خواص اصحابهم  
 الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات ظاهر و بالنظر الى  
 غيرهم فقولهم مع تأييدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكأنهم ذكروا و احكمتم  
 عقد طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات  
 و النصوص او باقامة الحدود بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم انتهى .  
 و كد بمعنى اكد و التوكيد التقوية و التوثيق و فى القاموس و التوكيد افصح من  
 التأكيد و توكد و تأكد بمعنى و الميثاق هو اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها  
 او العهد المؤكد باليمين او مطلق العهد و يستعمل فى معانٍ متعددة كلها ترجع  
 الى مطلق العهد منها العقد كما قال تعالى و اخذنا منكم ميثاقاً غليظاً و منها  
 تبليغ الرسالة قال تعالى و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى تبليغ الرسالة

والدعاء الى التوحيد و المراد بالميثاق هو المأخوذ في الذر كما قال تعالى  
 و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم قالوا  
 بلى الايات . و انما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه  
 اخذ من ظهر كل شخص اولاده كما اخذهم في هذه الدنيا حرفاً بحرف  
 لانه اخذه من صلب ابيه و ترأب امه فهو اخذ بالتوالد كما في الدنيا  
 و لما كلفهم رجوعهم الى اصلاب آبائهم و ترأب امهاتهم و هو تأويل قوله  
 تعالى يخرج من بين الصلب و التراثب انه على رجعه لقادر و اما المسيح  
 عليه السلام فانه لما مسح على ظهر ادم و ذريته و اخرج من ظهورهم ذريتهم  
 بالمسح المعبر عنه بالولادة المعنوية و كلفهم و رجوعهم الى اصلاب آبائهم  
 في صلب ادم لم يرجع عيسى عليه السلام فسمى المسيح لبقاء المسح عليه  
 و لم ينتف حكمه بالارجاع و الميثاق المأخوذ في الذر هو جميع ما يريد  
 الله من جميع خلقه من حيوان و نبات و جماد و من قتش عن ذلك في  
 القران و السنة وجد ذلك اظهر من الشمس في رابعة النهار لمن كان له  
 قلب او القى السمع و هو شهيد و من انكر ذلك فقد اخطر بنفسه و الواجب  
 على المؤمن الذي يدعى انه من رعية محمد و اهل بيته صلى الله عليه و عليهم  
 انه اذا سمع ما لا يحتمله من اهل الحق ان يتفهم ولا يسارع بالانكار فان لم يفهم  
 فلا ينكر ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله و في  
 التوحيد باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اخبرني عن  
 الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيمة قال نعم و قد رآه قبل يوم القيمة  
 فقلت متى قال حين قال لهم الست بر بكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال  
 و ان المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال  
 ابو بصير فقلت له جعلت فداك فأحدث بها عنك فقال لا فانك اذا حدثت

به فانكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون . فتأمل في قوله عليه السلام «فانكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقول» يعنى انه يقول ان الله يراه المؤمن بقلبه و ذلك الجاهل يقدر ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار و التقدير يكون كافراً مع انه يريد به التنزيه على زعمه لكنه مخالف للواقع فما ظنك بانكار هذا المشهد العظيم الذى نطق به القرءان صريحاً و وردت به الاخبار المتواترة معنى و الحاصل ان الاخبار الواردة فى ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جداً و اريد ان اذكر شيئاً منها يفهم العارف المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما يريد الله سبحانه من عباده وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات و النباتات و الجمادات فمن الاخبار عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً و ماءً مالحاً فامتزج الماءان فاخذ طيناً من اديم الارض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين و هم كالذرّ يدبّون الى الجنة بسلام و قال لأصحاب الشمال الى النار و لا ابالى ثم قال الستُ بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الستُ بربكم فان هذا محمد رسولى وان هذا على امير المؤمنين قالوا بلى فثبت لهم النبوة و اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم و محمد رسولى و على امير المؤمنين و اوصياؤه من بعده و لالة امرى و خزان علمى عليهم السلام و ان المهديّ به انتصر لدينى و اظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و أُعبد به طوعاً و كرهاً قالوا اقرنابه ياربّ و شهدنا و لم يجحد ادم و لم يعزم فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة و لم يكن لادم عزم على الاقرار به و هو قوله تعالى و لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى و لم نجد له

عزماً قال انما هو فترك ثم امر ناراً فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً و سلاماً فقال اصحاب الشمال يارب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فتم ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية . و في التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عليه السلام و مننت علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر و السراج المنير و اكملت الدين بمواليتهم و البراءة من عدوهم و اتممت علينا النعمة التي جدت لنا عهدك و ذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبدء خلقك ايانا و جعلتنا من اهل الاجابة و ذكرتنا العهد و الميثاق و لم تُسنِنا ذكرك فانك قلت و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بيمينك و لطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا و محمد عبدك و رسولك نبينا و على امير المؤمنين و الحجة العظمى و ايتك الكبرى و النبي العظيم الذي هم فيه مختلفون و عنه مسئولون و في الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحداد عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأساً اتقرأ هذه الآية و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج و ان كان على صخرة صماء .

اقول قول الصادق عليه السلام في الدعاء و اتممت علينا النعمة التي جدت لنا عهدك و ذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبدء خلقك ايانا يريد به ان ما اخذه رسول الله يوم الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك و هو تذكيرك ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبدء خلقك ايانا و اشار الى ان ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم الغدير و ان المبلغ هنا و هناك رسول الله صلى الله عليه

واله عن الله تعالى وأنه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد صورة ذلك المشهد و ظاهره و ان هذا هو ذكر الله و ان قبوله هنا يكون ممن لم ينسه الله ذكره و انه بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهدين و ان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا و قوله عليه السلام في الحديث بعد هذا و ان كان على صخرة صماء ، فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك و الصخرة الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة او اشد قسوة و ثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ عليها الميثاق و الا لما خرجت ولم يحسن ايجاد ما ليس بمكلف و قد اشرنا الى هذا الوجه في رسائلنا خصوصاً هذا الشرح . و فيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبدالله عليه السلام لآئى علة وضع الحجر فى الركن الذى هو فيه و لم يوضع فى غيره و لآئى علة يقبل و لآئى علة اخرج من الجنة و وضع الميثاق و العهد فيه و لم يوضع فى غيره و كيف السبب فى ذلك تخبرنى جعلنى الله فداك فان تفكرى فيه لعجب قال فقال سألت و اعضلت و استقصيت فافهم الجواب و فرغ قلبك و اصغ سمعك اخبرك انشاء الله ان الله تبارك و تعالى وضع الحجر الاسود و هو جوهرة اخرجت من الجنة الى ادم صلى الله عليه فوضعت فى ذلك الركن لعله الميثاق و ذلك انه لما اخذ من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق فى ذلك المكان تراثاً لهم و فى ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول ما يبايعه ذلك الطير و هو و الله جبرئيل عليه السلام و الى ذلك المكان يسند القائم عليه السلام ظهره و هو الحجة و الدليل على القائم عليه السلام و هو الشاهد لمن وافى فى

ذلك المكان و الشاهد على من ادّى اليه الميثاق و العهد الذى اخذ الله عزوجل على العباد و اما القُبْلَةُ و الالتماس فلعلّة العهد تجديداً لذلك العهد و الميثاق و تجديداً للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذى اخذ الله عليهم فى الميثاق فيأتوه فى كلّ سنة و يؤدوا اليه ذلك العهد و الامانة التى اخذ الله عليهم الا ترى أنّك تقول امانتى ادّيتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة و الله ما يؤدى ذلك احد غير شيعتنا و لاحفظ ذلك العهد و الميثاق احدٌ غير شيعتنا و انهم ليأتوه فيعرفهم و يأتية غيرهم فينكرهم و يكذبهم و ذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلکم و الله يشهد و عليهم و الله يشهد بالخضر و الجحود و الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيمة يجيء و له لسانٌ ناطق و عينان فى صورته الاولى يعرفه الخلق و لا ينكره يشهد لمن وافاه و جدّد العهد و الميثاق عنده بحفظ العهد و الميثاق و اداء الامانة و يشهد على كل من انكر و جحد و نسي الميثاق بالكفر و الانكار و اما علة ما اخرج الله من الجنة فهل تدرى ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن به و اقر ذلك الملك فاتخذ الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق و اودعه عنده و استعبد الخلق ان يجددوا عنده فى كل سنة الاقرار بالميثاق و العهد الذى اخذ الله عزوجل عليهم ثم جعله الله مع ادم فى الجنة يذكره الميثاق و يجدد عنده الاقرار فى كل سنة فلما عصى ادم و اخرج من الجنة انساه الله العهد و الميثاق الذى اخذ الله عليه و على ولده لمحمد صلى الله عليه و آله و لو صبه عليه السلام و جعله تائهاً حيران فلما تاب الله على ادم حوّل ذلك الملك فى صورة درّة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وهو بأرض الهند فلما نظر اليه انس اليه و هو لا يعرفه باكثر انه جوهرة فانطقه الله عزوجل فقال له يا ادم اتعرفنى

قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحوّل الى صورته  
التي كان مع ادم «ع» في الجنة فقال لادم ابن العهد والميثاق فوثب اليه ادم  
و ذكر الميثاق و بكى و خضع له و قبله و جدّد الاقرار بالعهد و الميثاق ثم  
حوّله الله عزوجل الى جوهر الحجر درّة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم  
عليه السلام على عاتقه اجلالاً له و تعظيماً فكان اذا اعبى حمله عنه جبرئيل  
«ع» حتى وافى به مكة فمزال يأنس به بمكة و يجدد الاقرار له في كلّ يوم  
وليلة ثم ان الله عزوجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه  
تبارك و تعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان و في ذلك  
المكان القم الملك الميثاق و لذلك وضع في ذلك الركن و نحى ادم من  
مكان البيت الى الصفا و حوّا الى المروة و وضع الحجر في ذلك الركن فلما  
نظر ادم من الصفا و قد وضع في الركن كبر الله و هلّله و مجّده و لذلك  
جرت السنّة بالتكبير و استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله  
اودعه الميثاق و العهد دون غيره من الملائكة لان الله عزوجل لما اخذ الميثاق  
له بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه و آله بالرسالة و النبوة و لعلى عليه السلام  
بالوصية اصطكت فرائص الملائكة فاؤل من اسرع الى الاقرار ذلك الملك  
و لم يكن فيهم اشدّ حبا لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و عليهم منه فلذلك  
اختاره الله من بينهم و القمه الميثاق و هو يجيئ يوم القيمة و له لسان ناطق  
و عين ناظرة يشهد لكلّ من وافاه الى ذلك المكان و حفظ الميثاق و فيه  
باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما اراد ان يخلق  
الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاؤل من نطق رسول الله صلى الله  
عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام و الائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا  
فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي

في خلقى وهم المستولون ثم قال لبنى ادم اقرّوا لله بالعبودية و لهؤلاء بالولاية و الطاعة فقالوا نعم ربّنا اقرنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال على الآ تقولوا غداً انا كُنّا عن هذا غافلين او تقولوا الآية ياد اود و لايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق و روى القمى سئل الرضا عليه السلام عن كَلِمِ الله لامن الجنّ و لامن الانس فقال السموات و الارض في قوله ايتياً طوعاً او كرهاً قالتا ايتنا طائعين .

و بالجمله فانّ من تتبّع الاحاديث وجد أنّ الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس و الجنّ و الملائكة و الحيوانات و النباتات و الجمادات طاعتهم عليهم السلام و أنّ كلّ ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله الاّ عن امرهم و بتعليمهم و هدايتهم مثل ما تقدّم من حديث جابر بن عبد الله من قوله صلى الله عليه و آله الى ان قال فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً و لا تقديساً و لا تمجيداً فستبّحنا فستبّحت شيعتنا فستبّحت الملائكة الى ان قال «ص» و كانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً و لا تقديساً من قبل تسبيحنا و تسبيح شيعتنا و في رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه و آله الى ان قال صلى الله عليه و آله و كبرنا فكبرت الملائكة و كان ذلك من تعليمى و تعليم على عليه السلام و كان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلّم منّا التسبيح و التهليل و كل شيء يسبّح الله و يكبره و يهلله بتعليمى و تعليم على عليه السلام . فقوله صلى الله عليه و آله و كل شيء يسبّح الله الخ ، هو كقوله تعالى و ان من شيء الاّ يسبّح بحمده فيدخل في الآية كل شيء من الحيوانات و النباتات و الجمادات و كلها تسبّح بتعليمه «ص» و تعليم على «ع» و ليس ذلك الاّ اخذ الميثاق لهما و للائمة عليهم السلام على جميع الخلق و مثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاّ جاج لم يقبل و لايتهم و الارض السبّخة كذلك عرضت و لايتهم

عليها فلم تقبلها فكانت سبخة و كذلك الاشياء المُرّة انما كانت مُرّةً لأنّها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا كثيرة و قد روى هذا من طرق العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع عليّ بن ابي طالب الى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً قال فاشتريتُ به فاخذ بطيخةً فقوّرها فوجدها مُرّةً فقال يا بلال رُدّ هذا الى صاحبه و أتني بالدرهم انّ رسول الله صلى الله عليه و اله وسلّم قال لي انّ الله اخذ حُبّك على البشر و الشجر و الثمر و البذر فما اجاب الى حُبّك عذب و طاب وما لم يُحبك خبث و مرّ و اتى اظنّ انّ هذا ممّا لا يُحِبُّني اخرجهُ المَلأ في سيرته وفيه دلالة على انّ العيبَ الحادث اذا كان ممّا يطلّعُ به على العيب القديم لا يمنع من الرّدّ انتهى .

اقول قد قلنا لك انّ جميع الخلق قد أخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في الدّر حين جمع الخلائق فدعاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التّوحيد وقد ذكرنا انّ شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يتحقّق الا باركانه و هم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحَقِّ لخلقه و ذلك الوصف له مقامان :

احدهما جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع ضوءهم و هو قول علي عليه السلام لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فآثاره اجساد التّوحيد وابدانه و اشباحه فيمن سواهم فهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التّوحيد هيئاتهم و اشباههم لانّها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المحدث الذي ليس كمثلته شيء كما قال الحجّة عليه السلام في دعاء رجب لأفرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك . فابان بقوله « لافرق بينك و بينها » بانّ ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثلته شيء و ابان بقوله « الا انهم عبادك وخلقك » انّ ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه

مُحَدَّثاً مَخْلُوقاً و ذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي الْمُسْتَثْنَى لِيَبَانَ أَنَّ ظُهُورَ الْمَخْلُوقَةِ الْمَشَابِهَةِ لِلْأَشْيَاءِ أَمَّا هِيَ فِي ظَوَاهِرِهِمْ و اعَادَ ذَكَرَ الْمَخْلُوقَةَ الْفَارِقَةَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ بِالتَّأْنِيثِ حَيْثُ قَالَ فَتَقَهَا وَ رَتَقَهَا الْخُ ، لِيَبَانَ أَنَّ تِلْكَ الْحَقَائِقَ الَّتِي لَمْ تَظْهَرْ فِيهَا الْمَخْلُوقَةُ لِعَدَمِ مَشَابِهَةِ الْأَشْيَاءِ لَهَا أَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ خَلَقَ لِأَنَّهَا أَوْصَافَهُ الْمَخْلُوقَةَ وَ امثاله المحدثه ثم أبان أن تلك المقامات التي لأتعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله فهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر الآله إلا أنت فكانوا اركان التوحيد أما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاصلى الاجلى والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو اول شبح و اول مظهر و أما في حق من سواهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم انما لاحت على هياكلهم عليهم السلام بمعنى انها اشعة تلك الهياكل و اظلتها فهي انما تقومت بها فهم على اركان التوحيد الهيكلي في حقهم و حق من سواهم .

و ثانيهما نور التوحيد و ذاته وهو ولايتهم و هو النور الالهي و هو اول ظاهر في اول مظهر و هو قوله عليه السلام نور اشرق من صبح الازل و صبح الازل هو فعل الله و مشيئته و ذلك الصبح اثر شمس الازل عزوجل و هذا النور هو وصفه نفسه سبحانه لعباده بالنور الذي هو روح هياكل التوحيد و هو غاية ما تعرف به لهم و مبدأه و منتهاه و هو النور الذي اوجده باعتقاداتهم الحققة المطابقة للواقع عنده و باعمالهم الصالحة الموافقة لأمره و محبته و رضاه و احوالهم الصادقة و اقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحققة و اعمالهم الصالحة و احوالهم الصادقة و نياتهم الخالصة لأن هذه جرت منهم على مقتضى اوامره و اجتناب نواهيها التي هي هياكل ارادته و محبته و هذه الهياكل هياكل نوعية فهي مواد لهاكل اعمالهم و اقوالهم

و احوالهم و اعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الزاكية و هذه الهياكل الطيبة مثلاً له اسكنه روحاً منه كان ذلك المثل بهذه الروح مقاماً له سبحانه ليس كمثل شىء لأفرق بينه و بينه إلا أنه عبده و أيتُهُ في عبده و خلقه ظهر الله به لمن تعرّف له عنهم عليهم السلام فهم اركان التوحيد و ما سمعت مّاذكرنا لك و ما لم تسمع كلة من ولايتهم و ولايتهم كما سمعت في الاخبار و نبهناك عليه من الاعتبار هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها لانها ولاية الله و الاداء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله و الطاعة لهم عليهم السلام فوكدوا ميثاقه بان قاموا بولايته حق القيام الامكاني و بالاداء و التبليغ الى المكلفين و اعانتهم باللطف في التبليغ و الدعاء و الاستغفار عن هفواتهم و تقصيراتهم و ايراد اولياتهم حياض و لايتهم و ذود اعدائهم عن ورودها بانكارهم و عدوانهم و هذا ايضاً من الولاية لانه حق و كل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق قري برفع "الحق" صفة الولاية و بالجرّ صفة لله و الولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد و النبوة و الامامة و العبادات و الاعتقادات و جميع ما يريد الله من عباده و يدخل فيه العقد و النذر و العهد و اليمين و غيرها من الواجبات و المندوبات و الرخص و جواز المكروهات و المباحات و اجتناب المحرمات و المكروهات و الشبهات و هو ما اخذ عليهم من الميثاق .

بقي هنا شىء و هو ان ظاهر الاخبار و كلام العلماء ان التكليف في الذر و ان المراد به في الملكوت في النفوس تحت اللوح المحفوظ و انه تكليف واحد و الذي انطوت عليه الاخبار و لوحت به من الاسرار لاولى العقول و الابصار ان الذر ذران الذر الاول و الذر الثاني و ان المراد بهما مختلف يعرفه من عرفه بحسب مقامات الخطاب و المخاطبين فمرة يراد بالاول ذر

المعاني في العقول و الثاني ذرّ الصور في النفوس و بينهما برزخ و هو الاظلة و ورق الآس في الارواح و التكليف في الاول كلّيّ مجمل و في الثاني شخصيّ مفصّل و في البرزخ نوعيّ مبين و مرّة يراد بالاول ذرّ الصور في النفوس و الثاني ذرّ البشريّة في الاجسام و بينهما برزخ و هو ذرّ الاشباح في الامثال و التكليف في الاول نفسانيّ و الثاني جسمانيّ و في البرزخ في الخيال و الحسّ المشترك و الحقّ انّ التكليف و اخذ الهيثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان اذ التكليف امر بقبول الخير و النور اللذين هما الوجود للذوات و الصفات الذاتية و الفعلية و نهى عن قبول الشرّ و الظلمة اللذين هما العدم للذوات و الصفات الذاتية و الفعلية و الامر هو المقتضى لوجود المقتضى فيهما و النهى هو المقتضى لنفي المانع منهما و يتميز الوجودان الكونيّ و الشرعيّ كلّ منهما عن الآخر بقوة القابليّة و ضعفها فان كانت اركان القابليّة و مشخصاتها الستة التي هي الكمّ و الكيف و الوقت و المكان و الجهة و الرتبة ناقصة في القوّة و الفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجوداً تكوينا و هذا هو الوجود و كشف سبحانه حقيقة هيكل التوحيد و ان كانت اركان القابليّة و مشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوّة و الفعل باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجوداً تشريعياً و هذا هو التشريع و كشف سبحانه حقيقة نور هيكل التوحيد و هو نور صبح الازل فالتكليف في الاول غاية للوجود مساوق و للوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق فتفهّمه فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الربّ المنزهة عن العيب .

قوله : و احكمتم عقد طاعته

الاحكام ضبط الشئ و اتقانه و هو في اللغة و في الاصطلاح كما قال البعض هو ما يصحّ معناه و يظهر لكل من عرف اللغة و على ما كان محفوظاً

من النسخ او التخصيص او منهما وعلى مستقيم النظم السالم من الخلل وعلى  
 ما لا يحتمل الا وجهاً واحداً و عقد الحبل و البيع و العهد يعقد شدة و عقد  
 الحاسب باصابعه و العقد الضمان و العهد و العقدة بالضم الولاية على البلدة  
 و الضيعة و العقار و البيعة و البناء المعقود و عقود عقت كالابواب عقت  
 والمراد انهم عليهم السلام قد احكموا اى ضبطوا و اتقوا عقد طاعته  
 استمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته فى حقهم و احكموا لشيعتهم ذلك  
 الاستمسك و ضبطوه بتعليمهم وقودهم بازمة وجوداتهم التى من اضوائهم  
 الى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصبي قطعوها لهم من عليين من اشجار  
 المزن و بدالاتهم اياهم وسيرهم بين ايديهم و اضاءة انوارهم لهم فى ظلمات  
 العقبات التى فى الصراط فى طريقهم و بسطهم ذلك الطريق و توسعته حتى  
 كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض و السماء بعد ان كان ادق من الشعرة  
 واحد من السيف و ذلك البسط بالدعاء لهم و انازة قلوبهم و طرد الشياطين  
 المتبرعين عنهم و المتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم و الاستغفار  
 لهم حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم هاد و ضبطوا  
 لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم ببذلها فى ولايتهم و طاعتهم بان لهم  
 الجنة و رضاهم و محبتهم و جوارهم فى منازلهم ولما كان البائع و المشتري  
 اذا جهلا العوضين لعدم رؤيته او احدهما لعدم معرفته و كل الجاهل من كان  
 يعرف ما قد جهله الموكل او كان الشراء او البيع من غير كامل كالطفل  
 و المجنون قام وليه مقامه فى مصلحته ليرتفع الغرر و يكون ذلك احكاماً  
 و ضبطاً للعقد و البيع كانوا هم الذين اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على  
 الله تعالى ببذل انفسهم فى طاعة الله بولايتهم لعلمهم بما جعله الله عوضاً  
 لشيعتهم و نيابتهم عليهم السلام نيابة ولاية لا وكالة فهم يبيعون وهم يشترون

وهم يؤدّون وهم يُرتّبون فأنّ قلت أنّ الشيعة هم المُجيبون ببلى في الدّر  
و هم المستجيبون في هذه الدار بل قد اجاب المؤمنون و الانبياء في هذه  
الدار قبل وجود محمّد و اهل بيته لانهم صلّى الله عليه و عليهم حين اجاب  
المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطقاً في الاصلاّب الزاكية و الارحام المطهّرة  
كما ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النّبى صلّى الله عليه  
و اله و قد تقدّم و ذلك في قوله :

نمّ هبطت البلاد لا بشر انت و لا مضغة و لا علق

بل نطفة تركب السفين و قـــــــد الجم نسرأ و اهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

فاذا كانوا قد اجابوا في الدنيا قبل وجودهم عليهم السلام جاز ان يجيبوا  
بدونهم في الدّر لأنّ الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم بل  
ما نستدلّ على شيء مما هناك الا بمثله مما هنا قلتُ هذا الذي تُشير اليه انما  
يجري على الظاهر من القول و اثنا على الحقيقة فقد ذكرنا مراراً عن الأدلّة  
العقلية و الثقلية انهم عليهم السلام علة كلّ الخلق و انّ شيعتهم خلقوا من  
شعاع نورهم و انهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال قل من بيده ملكوت  
كلّ شيء و المعنى انّ تصريف كلّ شيء و تحريكه و تسكينه و اقباله  
و ادباره و غيبته و حضرته و قيامه و قوامه و قعوده و نفاذه بيد الله بمعنى انّ  
اسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور و قيام ظهور و قيام تحقّق و قيام  
عروض بيده سبحانه و هم يده و هم امره الذي به تقوم السماء و الارض  
و به يقوم كلّ شيء فاذا عرفت هذا و نظرت الى اخبارهم عرفت انّ كلّ  
شيء لا يفعل شيئاً من الخير ولا شيئاً من الشرّ الا بهم فالخير منهم و بهم و الشرّ  
بهم لانهم و قد تقدّم في حديث ابن عباس انّ كلّ شيء لا يعرف شيئاً من

التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ الْآ بِتَعْلِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ  
وَ تَعْلِيمِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَّا أَنَّ الشَّيْعَةَ هُمُ الْمَجِيبُونَ فَانَّمَا تِلْكَ الْإِجَابَةُ  
صَدْرَتْ بِتَبَعِيَّةٍ فَعَلَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ اجَابَتُهُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ تَحْسِبُهُمْ  
إِيقَاطًا وَ هُمُ رَقُودٌ وَ نَقَلَبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ أَيْ إِلَى الْخَيْرِ وَ إِلَى  
الشَّرِّ وَ إِنْ كُنْتَ تَحْسِبُ أَنَّهُمْ هُمُ السَّاتِرُونَ فَانَّهُمْ مَسِيرُونَ وَ لَا يَلْزِمُ مِنْهُ الْجَبْرُ  
كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي رِسَالَتِنَا فِي بَيَانِ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِأَنَّ الْإِثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
أَنَّمَا فَعَلُوا لَهُمْ بِهِمْ وَ اجَابُوا بِاسْتِجَابَتِهِمْ فَعَلَهُمْ فِي فِعْلِ شَيْعَتِهِمْ كَالرُّوحِ فِي  
الْجَسَدِ وَ قَدْ اشْرَفْتُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَصِيدَةِ نَظْمَتِهَا فِي مَرْتِبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ فِي بَيَانِ أَنَّ انصَارَهُ خَرَجَ بِهِمْ لِمَوْتِ حِينَ خَرَجَ بِهِمْ لِلْحَيَاةِ مِنْ  
حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا فَكَلَّ وَاحِدٌ يَرِيدُ الْمَوْتَ لِرِضَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا رَضِيَ  
الْأَرْضَى بِذَلِكَ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قُلْتُ :

يَسْعَى بِهِمْ سَعَى الْقَضَاءِ فِي الْأُولَى حَيَاتِهِمْ فِي مَوْتِهِمْ بِالرِّضَا  
وَ أَمَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمَاضِينَ مِنْهُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ قَبْلَ أَنْ  
يُوجَدَ مُحَمَّدٌ وَ أَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ أَنَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ فِي كُلِّ عَالَمٍ كَمَا شَأْوًا لِأَنَّهِمُ الْمَعْلَمُونَ لِلخَلْقِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ  
يَفْرُضَ أَنَّ أَحَدًا سَبَقَهُمْ عَلَى خَيْرٍ قَطُّ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْأَخْرِينَ كَمَا سَمِعْتُ  
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ مِثْلَهُ قَوْلُ عَلِيِّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ السَّحَابَةِ حِينَ سَأَلَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ رَأَيْنَا فِي  
الْهَوَاءِ مَلَكًا قَائِمًا رَأْسُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ وَ رِجْلَاهُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَ لَهُ يَدٌ فِي  
الْمَشْرِقِ وَ أُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا قَالَ اشْهَدُ إِلَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ  
لِأَشْرِيكَ لَهُ وَ اشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ وَصِيُّ نَبِيِّ اللَّهِ حَقًّا  
حَقًّا بِغَيْرِ شَكٍّ وَ مِنْ شَكِّ فَيْكَ فَهُوَ كَافِرٌ فَقُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا

الملك و ما بال هذه فى المشرق و اخرى فى المغرب فقال عليه السلام  
 هذا الملك انا اقمته باذن الله تعالى فى هذا الموضع و و كلته بظلمات  
 الليل و ايضا النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة و ذلك انما اعطانى الله  
 تدبير امر الدنيا فانا ادبرها باذن الله تعالى و قال عليه السلام فى بيان معرفته  
 بالنورانية لسلمان و ابى ذر يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا امير المؤمنين  
 قال عليه السلام انا الذى حملت نوحاً فى السفينة بامر ربي و انا الذى اخرجت  
 يونس من بطن الحوت باذن ربي و انا الذى جاوزت موسى بن عمران بامر ربي  
 و انا الذى اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي و انا الذى اجريت انهارها  
 و فجرت عيونها و غرست اشجارها باذن ربي و انا عذاب يوم الظلة و انا  
 المنادى من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن و الانس و فهمه قوم انبي  
 لا اسمع كل قوم الجبارين و المنافقين بلغاتهم و انا الخضر عالم موسى و انا  
 معلم سليمان و داود و انا ذو القرنين و انا قدرة الله عزوجل يا سلمان و يا  
 جندب قال لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد و محمد انا و انا من محمد  
 و محمد منى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان . يا  
 سلمان و يا جندب قال لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمّت و غائبنا  
 لم يغب و ان قتلانا لم يقتلوا يا سلمان و يا جندب قال لبيك يا امير المؤمنين  
 قال انا امير كل مؤمن و مؤمنة ممن مضى و من بقى و ايدت بروح العظمة  
 و انا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم فى المهد و انا ادم و انا نوح  
 و انا ابراهيم و انا موسى و انا عيسى و انا محمد انتقل فى الصور كيف  
 اشاء من رانى فقد راهم و من راهم فقد رانى ولو ظهرت للناس فى صورة  
 واحدة لهلك فى الناس و قالوا هو لا يزول و لا يتغير و انما انا عبد من عباد  
 الله تعالى لا تسمونا ارباباً و قولوا فى فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما

جعلهُ اللهُ لَنَا ولأَعمشَارِ العُشْر لَنَا آيَاتُ اللهُ وَ دَلَالَتُهُ وَ حُجُجُ اللهُ وَ خُلُقَاؤُهُ  
 وَ اِئْمَانُ اللهُ وَ اِثْمَتُهُ وَ وَجْهُ اللهُ وَ عَيْنُ اللهُ وَ لِسَانُ اللهُ بِنَا يَعْدَبُ اللهُ عِبَادَهُ وَ بِنَا  
 يَشِيبُ وَ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ طَهَّرَنَا وَ اخْتَارَنَا وَ اصْطَفَانَا وَ لَوْ قَالِ شَخْصٌ لَمْ وَ كَيْفُ  
 وَ فِيمَ لِكْفَرٍ وَ اِشْرَاقٍ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ يَا سَلْمَانَ يَا جَنْدَبَ  
 قَالَا لَبَّيْكَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالِ مَنْ أَمِنَ بِمَا قُلْتُ وَ صَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَ فَسَّرْتُ  
 وَ شَرَحْتُ وَ اَوْضَحْتُ وَ نَوَّرْتُ وَ بَرَهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ  
 وَ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ هُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدْ اِنْتَهَى وَ بَلَغَ وَ كَمَلَ وَ مِنْ  
 شَكِّ وَ عِنْدِ وَ جَحْدِ وَ وَقْفِ وَ تَحْيِيرِ وَ اِرْتَابِ فَهُوَ مَقْصَرٌ وَ نَاصِبٌ يَا سَلْمَانَ  
 يَا جَنْدَبَ قَالَا لَبَّيْكَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالِ اَنَا أُحِبُّهُ وَ اَمِيْتُ بِاِذْنِ رَبِّي وَ اَنَا  
 اَنْبَشَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بِيوتِكُمْ بِاِذْنِ رَبِّي وَ اَنَا عَالِمٌ بِضَمَائِرِ  
 قُلُوبِكُمْ وَ الْاِثْمَةَ مِنْ اَوْلَادِي يَعْلَمُونَ وَ يَفْعَلُونَ هَذَا اِذَا احْبَبُوا وَ اَرَادُوا لِأَنَّ  
 كَلَّمْنَا وَاحِدًا اَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَ اٰخِرْنَا مُحَمَّدٌ وَ اَوْسَطْنَا مُحَمَّدٌ وَ كَلَّمْنَا مُحَمَّدٌ فَلَاتَفَرَّقُوا  
 بَيْنَنَا فَاِنَّا نَظْهَرُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَ وَقْتٍ وَ اَوَانٍ فِي اَيِّ صُوْرَةٍ شِئْنَا بِاِذْنِ  
 اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُنَّا وَ نَحْنُ اِذَا شِئْنَا شَاءَ اللهُ وَ اِذَا كَرِهْنَا كَرِهَ اللهُ الْوَيْلَ كُلَّ  
 الْوَيْلَ لِمَنْ اَنْكَرَ فَضْلَنَا وَ خُصُوْصِيَّتَنَا وَ مَا اَعْطَانَا اللهُ رَبَّنَا لِأَنَّ مِنْ اَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا  
 اَعْطَانَا اللهُ فَقَدْ اَنْكَرَ قُدْرَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَشِيَّتَهُ فَيُنَا الْحَدِيْثُ . وَ الْاِسْتِشْهَادُ فِي  
 قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَدِيْثِ الْاَوَّلِ اَنَا اَقَمْتُهُ بِاِذْنِ اللهِ ، عَلِيٌّ اَنَّهُ الْوَلِيُّ مِنْ  
 اللهُ عَلِيٌّ سَائِرُ خَلْقِهِ فَلَا يَكُوْنُ شَيْءٌ بِاَمْرِ اللهِ اِلَّا عِنْدَهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ اِنَّمَا اَعْطَانِي  
 اللهُ تَدْبِيْرَ اَمْرِ الدُّنْيَا فَاِنَا اَدْبَرْتُ بِاَمْرِ اللهِ تَعَالَى ، فَاِذَا كَانَ هُوَ الْمُدَبِّرُ لِمَا يَتَعَلَّقُ  
 بِالْاِيْجَادَاتِ كَانَ تَدْبِيْرُهُ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِاَمْرِ التَّكْلِيفِ بِالطَّرِيْقِ الْاَوَّلِيِّ بِالنَّظَرِ اِلَى  
 مِنْ لَا يَعْرِفُهُ بِاَمْرِ الْاِيْجَادَاتِ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ عَوَامِّ النَّاسِ وَ اِنَّمَا يَعْرِفُهُ  
 فِي ذَلِكَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْلِيفِ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيْثِ الثَّانِي اِنَا حَمَلْتُ

نوحاً في السفينة الخ و قوله انا المنادي الخ و قوله اني اسمع كل قوم الخ وقوله وانا الخضر عالم موسى و انا معلم موسى الخ صريح في المدعى و كذا قوله و انا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم اصرح و اصرح منه قوله انتقل في الصور كيف اشاء و اظهر من الكل قوله فاننا نظهر في كل زمان و وقت و اوان في اي صورة شئنا . و كل هذا شواهد ما اولنا من قوله تعالى و تحسبهم ايقاظاً كما سبق فان فهمت و قبلت و الا فلا تكذب بما لم تحط به علماً فتكون من اهل قوله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا و خصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عزوجل و مشيئته فينا . و اذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تعالى و تحسبهم ايقاظاً وهم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال . فاعلم ان الضمير الذي في نقلبهم المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود الى الله تعالى و هو ضمير المتكلم و معه غيره او المعظم نفسه و المعلوم انه لا يعود على الذات البحت انما يعود على مبدأ النسبة و هو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقلب لا الذات البحت على ان معوده المتصف بالتكلم بقيد التكلم و التعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره فهم عليهم السلام التكلم وهم العظمة وهم ذلك المع فافهم واما ان الامم الماضية اجاب المؤمنون قبل ان يوجدوا فليس كذلك بل قد ورد النصوص بالعموم و الخصوص بانهم عليهم السلام خلقوا قبل كل شيء بالف دهر و في الحديث المتفق عليه و هو قوله صلى الله عليه و اله كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين و روى ابن ابي جمهور ان علياً عليه السلام قال كنت ولياً و آدم بين الماء و الطين و ما دل على انهم الحجة على كل الخلق و قد دل اخبارهم عليهم السلام على ان الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق و ما ذكرنا

من حديث السحابة و حديث معرفته بالتورانية كما مرّ و غير ذلك ممّا لا يكاد يُحصى كلّها دالّة على سبقهم على جميع الخلق و امّا الاستدلال بانّ هذا الترتيب فى ذلك العالم طبق الترتيب فى هذا العالم فهو صحيح و الامر كذلك ولكن الظهور البشرى من محمّد متأخّر عن الامم الماضية . و امّا الظهور الوجودى فانه متقدّم وهو الذى عليه المدار ولا يتوهم انّ الكثيف المقابل للسراج هو الذى وجد من نور من نور السراج و امّا ما بينه و بين الكثيف المقابل فليس شيئاً لانه لو لم يكن شىء بينه و بين الكثيف لم يكن فى الكثيف اشراق لعدم الواسطة ولثلاً يلزم وجود الابد من المبدأ قبل وجود الاقرب ولثلاً يلزم الفصل بين المفيض والفيض ولو قيل بانّ ما ظهر فى الكثيف هو الاول و هو الاقرب وليس بينه و بين المفيض فصل ولا وصل لزم ان يكون لو حدث بعده كثيف بينه و بين الكثيف الاول كان اقلّ نوراً من الاول و كان مستنداً الى الاول مع انّ الامر بالعكس بل يكون اقوى نوراً من الاول و كان الاول مستنداً اليه وليس ذلك الا لكونه موجوداً اذ لا يصحّ وجود الاضعف قبل الاقوى و امّا الظهور البشرى فلا يلزم من تقدّم وجوده عدم تقدّم الظهور البشرى فافهم و امّا احكام العهد فمنه عقد قابلات و مقبولات و قدمّرت الاشارة و منه تعهد و التزام بالوفاء و ذلك فى الحقيقة اقرار بالحقّ لذى الحقّ و باستحقاق الحقّ سبحانه و تعالى للحقّ كما فى قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين فاحكام هذا العهد و الالتزام بتبيين المعرفة و تحبيب الطاعة و الحيلولة بينه و بين الشياطين و الشهوات حتى يحبّوا الطاعة عن معرفة فتخلص نيّاتهم و تثبيت القلوب بالطمأنينة و الاستقامة بمحو الاوهام و الشكوك و التوقّفات و الهموم ثلث سنين حتى يستقرّ الحقّ باعتياد النفوس به الملزوم بالترغيب و الترهيب مرّة بعد اخرى فهم يعلمون الحقّ بالحقّ

و يعملون للحق و يقولون للحق و يقرّون للحق و يقرّون في الحق و يقرّون  
على الحق فاحكموه منهم عليهم و من شيعتهم حتى قطعوا ظهور الشياطين  
و اقاموا لله الحق و الدين صلى الله عليهم اجمعين .  
قال عليه السلام :

و نصحتهم له في السر و العلانية و دعوتهم الى سبيله  
بالحكمة و الموعدة الحسنة

قال الشارح «ره» و نصحتهم له اي الله تعالى عباده في السر و العلانية  
و دعوتهم اياهم بالحكمة و الموعدة الحسنة اي بالقرآن و السنة او مقرونة  
بالحكمة في القول و الفعل حتى بالجهد و الحدود بالنظر الى بعض و بالموعدة  
بالنظر الى اخر او الجميع او مندرجاً انتهى .

اقول النصح الخلوص و ضد الغش و فلان ناصح اي نقيّة و النصيحة تستعمل  
لمعانٍ تعددت بتعدّد مقاماتها فالنصح لكتاب الله التصديق به و الايمان بمحكمه  
و متشابهه و انّ متشابهه اريد به المحكم و تأويله بالحق الذي يؤدي الى محض  
التوحيد و خالص العدل و صادق النبوة و لطف الولاية و حقبة يوم الدين  
و الوقوف عند عدم الظهور مع الايمان و التسليم و عدم الالتفات الى ما  
يخالف ذلك و النصح لرسول الله صلى الله عليه و آله الايمان به و بنبوته  
و رسالته و بما جاء به عن ربه من احوال النشأتين و الانقياد لما امر به و نهى عنه  
و قبول نصحه و الاهتداء بارشاده و الاتباع له في اقواله و افعاله و اعماله  
و اعتقاداته بحسب طاقة المكلف و النصح لائمة الهدى عليهم السلام الاخلاص  
في محبتهم و الاحتمال لعلمهم و المتابعة لهم في اقوالهم و افعالهم و اعمالهم  
و عدم الشك فيهم و الاستقامة على ولايتهم و التسليم لهم و الرد اليهم  
و الاحبات فيما يرد عنهم في شأنهم و فضائلهم و بذل الجهد و المجهود في



و مشاعره فلا ينفك عن تلك الحال في حال و لقد اشار عبدالله بن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكراحوال سلوك اهل التصوف في هذا المعنى قال :

مَنْ اتَانَا الْقِيَّ عَصَى السَّيْرِ عَنْهُ قَلْتُ مَنْ لِي بِهَا وَ اَيْنَ السَّبِيلِ

و قوله «ع» : و دعوتهم الى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة

يشير به الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن والمراد بالحكمة و الله اعلم الدليل الدوقى الذى كان يعين الفؤاد و على مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد و ذلك مفيد للمشاهدة و المعاينة و ذلك بقراءة ما كتب الله فى الواح كتب الافاق و الانفس من الآيات الدالات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعانى و الاعيان و ليس فيها شبه ولا اوهام ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء و اظلتها بالحق الذى لامرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان و هو من كان صادقا مع الله و مع رسوله صلى الله عليه و آله و اوصيائه عليهم السلام كما قال الباقر «ع» مامن عبد حبنا و زاد في حبنا و اخلص في معرفتنا و سئل مسألة الا نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة . و امان قرع غير بابها و اراد دخول بيتها من ظهره فانه و ان عرف الدليل و كيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات و الاذكار المعروفة عندهم فانه لا يوفق لحقها و يوفق لكشف ما اشكل عليه فى مذهبه الباطل بصورة الحق فهو بغير قصد شرعى يهيم فى اودية الباطل الم تر انهم فى كل واد يهيمون و انهم يقولون ما لا يفعلون فقد خرج من ظلمة جهل و دخل فى ظلمة نفاق و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً و ظلمة انكار كما قال تعالى يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم

له منكرون و في الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار و شيطنة و هي شبيهة بالحكمة و لهذا ضل في دليلها كثير و زل في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه سابقاً من بعض مقالات اهل التصوف و اعتقاداتهم و من قال بقولهم و اتبع آراءهم و هذا الدليل اذا تحقق لشخص كان علمه ضرورياً علم عيان و احاطة لا علم اخبار و مفهوم و معنى هذا ان ما تتصوره و هو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان و ان كان بعد معاينة اسبابه و ما يتفرع عليها و ما تتوقف عليه فهو علم احاطة و ان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرأيت ببصيرتك ما ذلك اللفظ عليه من جهة فهمك لامن جهة وضعه فهو علم اخبار و هذا الخطأ فيه اكثر من الصواب اذ ربما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له و غير ما اراد المخاطب و انما تفهم شيئاً قد صاغه لك الخيال بتلونه فينتقش فيه ما تلون به و هذه الصورة صورة العلم المفهوم و نظيره اذا رأيت شيئاً من بعيد فظننت انه انسان فانه منتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت و هذا علم مفهوم و مظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة و دليل الحكمة المشار اليه هو علم العيان و علم الاحاطة و دليله كتاب الله التدويني و التكويني في الافاق و في الانفس و عينه و مبصره الفؤاد و هو نور الله و هو التوسم و هو القراسه و لهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه قد عاين فلا يفقد فيقابله الجهل كما في العلم و لا يتوقف فيقابله الشك كما في اليقين و الله سبحانه يحاكم صاحبه الى فؤاده و شرط صحته انصاف ربه سبحانه .

و اما الموعدة الحسنة فهي ان يجرى في الاستدلال على حدود العقل الشرعي و هو ما عبده به الرحمن و اكتسب به الجنان كما قال عليه السلام و المراد انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة

و النجاة و الاحتياط و الراحة منهما مع قطع النظر عن الخصوص حين  
الدعوة على سبيل الفرض لتسهل معالجة الخصم و امالته الى الحق اذ لدعوته  
الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبل و لعُمى عليه المنهج فاذا تحاكتما  
الى عقله كابره و انكر معروفه و اذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه  
فقرّبه اليه على جهة الفرض و ذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما توامروا  
على قتل موسى اتقتلون رجلاً ان يقول ربّي الله و هو قول ان لم ينفعكم  
لم يضركم و الحال انه قد جاءكم بالحق من ربكم لانّ الذي اتى به لأيشابه  
شيئاً من الباطل ولا يكون في وسع احدٍ من البشر الاتيان بمثله و ما هذا  
شانه يكون حقاً ولا يكون الا من عند من هو قادر على ايجادكم و تربيتكم  
ولو جاز ان يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقاً للعلّة التي ذكرنا  
كاذباً فانما كذبه على نفسه لانّ ذلك لا يضركم الا من كذب و هو الذي فرض  
كذبه وان يك صادقاً كما تشهد به سنة من كان قبلكم مثل قوم نوح و قوم  
هود و قوم صالح و غيرهم فانه معكم كمثل اولئك مع قومهم يصبكم بعض  
الذي يعدكم و انما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لأنّ العالم بالله  
لا يحتم على الله فيجوز ان يعدهم بشيء يعفو الله عنه كما وعد يونس عليه السلام  
قومه بالهلاك عن الله ثم بداله سبحانه فعفا عنهم و كشف عنهم عذاب الخزي  
في الحيوة الدنيا و متّعهم الى حين و بالجملة فهذا و مثله هو دليل الموعدة  
الحسنة و هو يشر علم اليقين لانه راجع اختيار ما فيه النجاة من الاحتمالين  
المتنازع فيهما ويقابله الشك و الريب و التوقف ولا يقابله الانكار لانه قد يكون  
في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب  
الاحاطة و المعاينة ولا يقابله الجهل لانه لم ينظر في وجود شيء و عدمه ليكون اذا  
وجد تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشيء و انما ينظر في شيء و ضده و هما

موجودان يعتلجان في وجه العقل عند باب القلب لأنَّ الشَّخْصَ قَبْلَ الطَّمَأْنِينَةِ فِي الشَّكِّ وَالرَّيْبِ لِتَرَدِّدِهِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ أَوْ التَّوَقُّفِ مَا دَامَ الْوُقُوفُ بَيْنَ مُتَعَادِلَيْنِ فَإِذَا رَجَّحَ الْحَقُّ وَاطْمَأَنَّ عَلَيْهِ كَانَ الْيَقِينُ الَّذِي لَا يُقَابَلُ إِلَّا بِالشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَالتَّوَقُّفِ فَإِذَا اسْتَعْمَلَ الاسْتِدْلَالَ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ أَفَادَ عِنْدَ اسْتِكْمَالِ شَرَايِطِهِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا التَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْيَقِينَ وَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ يَحَاكِمُ صَاحِبَ هَذَا الدَّلِيلِ يَعْنِي الْمُسْتَدِلَّ بِهِ وَ الْمُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ (بِفَتْحِ الدَّالِ) عِنْدَ قَلْبِهِ وَ شَرْطُ إِتِنَاجِهِ انصَافُ عَقْلِكَ إِذَا حَكَمَ عَلَيْكَ . وَأَمَّا الْمَجَادَلَةُ بِأَتْيِ هِيَ أَحْسَنُ فَهُوَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ أَكْثَرَ الاسْتِدْلَالَاتِ بِهِ مِنَ النَّاسِ وَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ الْفُقَهَاءَ لِأَنَّهُ يَسْتَنْدِفِيهِ إِلَى مَا يَدُلُّ اللَّفْظَ عَلَيْهِ بِظَاهِرِهِ أَوْ مَا يُلْزِمُ ذَلِكَ مِنْ مَنْطُوقٍ صَرِيحٍ أَوْ غَيْرِ صَرِيحٍ أَوْ مَفْهُومٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ إِلَى أَحَدِ الْقِيَاسَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْمُنْطَقِيَّةِ وَ بِالْجُمْلَةِ فَكُتِبَ الْعُلَمَاءُ مَشْحُونَةٌ مِنْهُ بَلْ وَجُودٌ غَيْرُهُ فِيهَا قَلِيلٌ وَ الْقُرَّاءَانِ وَ الْأَحَادِيثُ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا ذِكْرًا وَ اسْتِعْمَالًا لِأَنَّ عَمْدَةَ قِيَامِ الْحُجُجِ عَلَى الْعَوَامِّ بِهِ لِأَنَّ غَيْرَهُ مِنْ دَلِيلِ الْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ كَوْنَهُ دَلِيلًا إِلَّا عِنْدَ أَهْلِهَا وَ السَّبِيلُ هُوَ الطَّرِيقُ وَ الْمَرَادُ هُنَا الدَّعَاءُ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ بِتَوْحِيدِهِ وَ عَدْلِهِ وَ بَيَانِ صِفَاتِهِ وَ أَسْمَائِهِ وَ إِلَى الْقِيَامِ بِأَوَامِرِهِ وَ الْاجْتِنَابِ عَنْ نَوَاهِيهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَبُولِ أَمْرِهِ وَ الْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَ تَصَدِيقِهِ فِي كُلِّ مَا أَتَى بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَحْوَالِ النَّشْأَتَيْنِ وَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمُحِبَّتِهِمْ وَ مُحَبَّةِ مُحِبِّيهِمْ وَ مَعَادَاةِ عَدُوِّهِمْ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ وَ بِمُؤَالَاتِهِمْ وَ التَّسْلِيمِ لَهُمْ وَ الْقَبُولِ عَنْهُمْ وَ الرَّدِّ إِلَيْهِمْ وَ الْإِهْتِدَاءِ بِهُدْيِهِمْ وَ الْإِحْتِمَالِ لِعِلْمِهِمْ وَ الْإِحْتِجَابِ بِذَمَّتِهِمْ وَ الْإِتِّكَالِ عَلَيْهِمْ وَ الْإِيْتِمَانِ بِأَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَ الْإِحْلَاصِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ وَ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ وَ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَ مَعَهُمْ وَ فِيهِمْ وَ بِهِمْ وَ التَّصَدِيقِ بِالتَّفْوِيزِ إِلَيْهِمْ وَ التَّعْوِيزِ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ إِبَابَ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ

٦٤ و بذلتم انفسكم في مرضاته و صبرتم على ما اصابكم في جنبه

وَحِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ وَاَنْ فَصَلَ الْخَطَابِ عِنْدَهُمْ و هذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصِّفَاتِ الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاؤه و يريدُهُ و يَقْدِرُهُ و يقضيه و يمضيه و يأذن له و يُوقِتُهُ و يكتبه و يُوجِّلُهُ في سائر خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن غيوبه مما جعله لخلقهم فقد جعله عندهم «ع» و لم يجعل فيما خصَّهمُ به لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نصيباً و لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شيئاً الاّ مما جعله عندهم و لم يجعل لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ممّا جعله عِنْدَهُمُ الْآبِهَمُ فهم السَّبِيلُ اى سبيل الله الى عباده و هم حقيقة ذلك كَلِّهِ و ظاهِرُهُ و هم السَّبِيلُ اى سبيل الخلق الى الله عَلَى نحو ما تقدّم من توقّف قبول الاعمال و الدّعاء و الاذكار و غير ذلك عَلَى محبّتهم و ولايتهم و الاخذ عنهم و الرّد اليهم و التسليم لهم و البراءة من اعدائهم و جميع ما ذكر سابقاً ممّا يثبت لهم ممّا ذكرنا سابقاً و قد تقدّم هذا المعنى مكرراً و الحاصل انهم عليهم السلام دعوا الى سبيل الله الذى هو الطريق الذى يحقّ ان يُسَبَّلَ فلا يكون لِأَحَدٍ ارادُهُ مانعاً لانه سبحانه منذ فتح باب الخير ما سدّه عن طالبٍ و انما اَعْمَالُهُم تحجّبُهُم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقاً و بالموعظة الحسنة حتى لا يكون لِأَحَدٍ من الخلق حجة على الله .  
قال عليه السلام :

و بذلتم انفسكم في مرضاته و صبرتم على ما اصابكم في جنبه  
قال الشارح «ره» و بذلتم انفسكم في مرضاته بالمداومة على العبادات او باظهار الشريعة و ان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سراً او جهراً فانه روى فى الاخبار المتكثرة انهم قالوا ما منا الاّ وَهُوَ شَهِيدٌ و نقل ايضاً من سقى جَبَابِرَةَ و طواغيت ازمنتهم السُّموم و صبرتم على ما اصابكم فى جنبه اى فى امره و رضاه و قربه انتهى .

اقول انهم عليهم السلام بذلوا انفسهم في مرضاة الله سبحانه حتى اضرّوا بانفسهم في المطعم و المأكل و الملبس كما هو مذكور في اخبارهم و لقد روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب لما نظرت الي مايفعل ابن اخيها علي ابن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حزام الانصارى فقالت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله ان لنا عليكم حقواً من حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهاداً ان تذكروه الله و تدعوه الى البقيا على نفسه و هذا علي بن الحسين «ع» بقية ابيه الحسين «ع» قد انخرم انفه و ثفنت جبهته و ركبتاه و راحتاه اذاب منه لنفسه في العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليهما السلام و بالباب ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في اغليمة من بنى هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلاً فقال هذه مشية رسول الله صلى الله عليه و آله و سجيته فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين فبكي جابر رضي الله عنه ثم قال انت و الله الباقر عن العلم حقاً اذن منى بابي انت فدنا منه فحلق جابر ازراره و وضع يده على صدره فقبله و جعل عليه خده و وجهه و قال له اقرئك عن جدك رسول الله صلى الله عليه و آله السلام و قد امرني ان افعل بك ما فعلت و قال لي يوشك ان تعيش و تبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرأ و قال لي انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي علي ابيك فدخل ابو جعفر علي ابيه عليهما السلام فاخبره الخبر و قال ان شيخاً بالباب و قد فعل بي كيت و كيت فقال يا بنى ذلك جابر بن عبد الله ثم قال امن بين و لدان اهلك قال لك ما قال و فعل بك ما فعل قال نعم ابي الله انه لم يقصدك فيه بسوء و لقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل

عليه فوجده في محرابه قد أنضت العباداة فنهض على عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيماً ثم اجلسه بجانبه فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله اما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم و عاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له علي بن الحسين يا صاحب رسول الله صلى الله عليه واله اما علمت ان جدى رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد و تعبد بابى هو وامى حتى انتفخ الساق و ورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال افلا اكون عبداً شكوراً فلما نظر جابر الى علي بن الحسين عليهما السلام و ليس يغنى فيه قول من يستميله من الجهد و التعب الى القصد قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فانك لمن أسرة بهم يستدفع البلاء و يسأل كشف اللأ و آء و بهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوى مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله مارأى فى اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب عليهما السلام و الله لذرية علي بن الحسين افضل من ذرية يوسف بن يعقوب ان منهم لمن يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً هـ. و كذلك جميع الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فانهم اتعبوا انفسهم فى عبادة الله فى الصلوة و الصيام الى حد لا يقوم به احد من الخلائق لاملك مقرب و لانبى مرسل و كانوا يقتفون اثر جدهم صلى الله عليه و اله و كان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه قالت عايشة يا رسول الله اتصنع و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال يا عايشة افلا اكون عبداً شكوراً و غير ذلك مما يصعب حصره و روى الشيخ فى اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابى جعفر عليه السلام ذات يوم و هو

بأكل متكياً و قد كان يبلغنا أنّ ذلك يكره فجعلتُ انظر اليه فدعاني الي طعامة فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله رأته عين و هو يأكل متكياً منذ بعثه الله الي ان قبضه ثم ردّ على نفسه فقال لا و الله ما رأته عين و هو يأكل متكياً منذ بعثه الله الي ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز بُرّ لا و الله ماشبع من خبز بر ثلاثة ايام متواليه الي ان قبضه الله أما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيزُ الرجل الواحد بالمائة من الابل و لو اراد ان يأكل لاَ كَلَّ و لقد اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرّاتٍ فخيرّه من غير ان ينقصه الله ممّا أعدّ له يوم القيمة شيئاً فيختار التواضع لربّه و ما سُئِلَ شيئاً قطّ فقال لا، ان كان اعطى و ان لم يكن قال يكون ان شاء الله و ما اعطى على الله شيئاً قطّ الاّ سلّم الله له ذلك حتّى ان كان ليعطى الرجل الجنّة فيسلّم الله ذلك له ثم تناولني بيده فقال وان كان صاحبكم عليه السلام ليجلس جلسة العبد و يأكل اكلة العبد و يطعم الناس الخبز و اللحم و يرجع الي رَحْله فيأكل الخلّ و الزبّيت و ان كان ليشتري القميصين السنبلايينيّين ثم يخبر غلامه خيبرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه و ان جاز كعبه حدّفه و ما وردّ عليه امران قطّ كلاهما لله رضاً الاّ اخذ باشدهما على بدنه و لقد وليّ الناس خمس سنين ما وضع اجرةً على اجرةٍ و لا لبنهً على لبنهٍ و لا اقطع قطعةً و لا اورث بيضاء و لا حمرآء الاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يتاع بها لاهله خادماً و ما اطاق عمله منّا احد و ان كان علي بن الحسين عليه السلام لينظر في كتابٍ من كتب علي عليه السلام فيضرب به الارض ويقول من يطبق هذا هـ . و في رواية محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام الي ان قال و لقد اعتق الف مملوك من كدّ يده و تربّت فيه يداه و عرق فيه وجهه و ما اطاق عمله من الناس كان يصلّي في

اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبيهاً به علي بن الحسين عليهما السلام وما اطاق عمله احدٌ من الناس بعده هـ . وبالجملة كلهم عليهم السلام في العبادة و الخشوع لله و الزهد و الورع و الكرم و القيام بالجهاد في سبيل الله تعالى جهاد النفس و جهاد الكفار و البغاة قد بذلوا انفسهم و اموالهم لم يبقوا فيهما بقية لانفسهم و لا لمن سويهم حتى اضرّوا بانفسهم في غاية الجهد و لقد كان جدّهم صلى الله عليه و اله قام عشرين على اطراف اصابه حتى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوّب في ذلك فقال الله عزوجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به .

و كان من ختام اجتهادهم و بذلهم انفسهم في طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور و خلق الظلمة و خلقهم من صفوة النور فهم زاكون طاهرون لم يشبههم كدر و لم تقع منهم معصية و خلق اعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور و لم تقع منهم طاعة خلط باقى الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لانّ بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوبٌ ما من الظلمة لقوة المزج المقوم لها و كثرته زيادة على ما يحصل به تقوم النور و كذلك بقية الظلمة التي هي طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج المقوم لها و كثرته زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فلما اخذ المؤمنين بيمينه اصابهم من لطح المخالفين فحكم بعدله انه لا يجاوز ظلم ظالم فشفع محمد و اهل بيته الطيبين عليه و عليهم الصلوة و السلام عند الله سبحانه في شيعتهم و شرط عليهم فيما طلبوا منه و اجابهم اليه شروطاً قد عظم بها مشوبتهم و رفع بها درجاتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط و جعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفاً لهم و تنزيهاً لمقامهم عن تسويق تكمل ذواتهم على

شرط لثلاثة اوجه: الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعده بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط وقبل القيود لانها ليست من الوجود المقيد من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار. الثاني لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم و تلك الزيادة تكمل كل ناقص منهم بل لاتكميل لناقص من الخلق الا بها ناسب ان ينسب اليهم الاشرط لتكون ما كملوا به انما هو لشرط شرط عليهم لظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكون ما فعلوه الا بعوض كما هو شأن غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء وهم و ان كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار تكرمه لهم فلذا فوض اليهم فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب . الثالث التنويه بهم بين سائر خلقه حيث تحمّلوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاءوا لم يتحمّلوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاءوا فمن الشروط انهم يتحمّلون ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم فيرجعون اليهم بما عليهم من الذنوب و لهذا كثيراً ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحمّلوها عن محبيهم فاذا كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم فتعد من سائر ذنوبهم و من هذا قول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و آله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر . و منها الدوام على المجاهدات الشاقة كما هو معروف بين المسلمين و منها الشهادة فانهم عليهم السلام لم يمت احد منهم حتف انفه و ذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله صلى الله عليه و آله بالسم و خرج علي عليه السلام مضرّجاً بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعناً وبيلاً و عذبه عذاباً اليماً و ضربت فاطمة الزهراء صلى الله عليها على ظهرها

وجنبها حتى القت جنينها مُحَسِّنًا و لَطِمَ خَدَّهَا و غُصِبَ حَقُّهَا و اوذيت فى ذرَّيَّتِهَا و حُوْلِفَ فِيهَا قَوْلِ ابيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و لَقَدْ نَقَلَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بن ابي الحديد فى شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة و اظنه مهيار الديلمى رحمه الله شعراً فى هذه المعانى :

يا ابنتَ الطاهرِ كَمْ تُقَرَّعُ بِالظُّلْمِ عَصَاكَ  
 غَضِبَ اللهُ لَخَطْبِ لَيْلَةِ الْطَفِّ عِرَاكَ  
 وَرَعَى النَّارَ غَدًا فظلاً دَعَا أَمْسٍ حِمَاكَ  
 مَرَّ لَمْ يَعْطَفَ لَشُكْوَاكَ و لا اسْتَحْيَى بِكَ  
 و اقتدى الناس به بعدُ فاردى و لدَاكَ  
 لهف نفسى و على مثلكِ فلتبكِ البواكى  
 فرحوا يومَ اهَانُوكِ بما سَاءَ اَبَاكَ  
 و لقد اخبرهم ان رضاهُ فى رِضَاكَ  
 و تعرَّضتِ لامرٍ تآقَهُ فانتَهَرَكَ  
 و ادَّعيتِ النِّحْلَةَ المشهود فيها بالصِّكَاكَ  
 فاستشاطا ثم ما ان كُذِّبَا اذ كُذِّبَاكَ  
 فزوى اللهُ عن الرحمةِ زنديقاً زواكَ  
 و نفى عن بابه الواسع شيطاناً نفاكَ

و الحسن بن على بن ابي طالب عليهما السلام اهين و خذل و ترك فريداً حتى جرحه الجراح لعنه الله بعدد ما فى علم الله و مات بالسم كما مات جده رسول الله صلى الله عليه و آله سمته جميدة بنت الاشعث لعنها الله و منع من الدفن بجوار جدّه «ص» و الحسين بن على عليهما السلام قتل بطف كربلاء غريباً و حيدراً عطشاناً و هو يرى ماء الفرات بعد ما قتلت اولاده

واخوانه و بنو عمه و بنواخيه و حماته و نهبت امواله و حرقت خيامه و سبيت نساؤه و سيرت هدايا الى الشام على عجف المطايا و حملت معهن رؤسهم على الرماح يشهروهن مع الرؤس من بلاد الى بلاد لرضا يزيد و ابن زياد و علي بن الحسين عليه السلام سَمَّهُ الوليدُ بن عبد الملك بن مروان لعنه الله و محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام سَمَّهُ ابراهيم بن الوليد لعنهما الله تعالى و جعفر بن محمد عليهما السلام سَمَّهُ ابو جعفر المنصور لعنه الله و موسى بن جعفر عليهما السلام سَمَّهُ هرون الرشيد بن المهدي لعنه الله و علي بن موسى عليهما السلام سَمَّهُ المأمون لعنه الله و محمد بن علي عليهما السلام سَمَّهُ المعتصم لعنه الله و علي بن محمد الهادي عليهما السلام سَمَّهُ المعتمد لعنه الله تعالى و الحسن العسكري سَمَّهُ المعتز لعنه الله و الحجة المنتظر صلى الله عليه و علي ابائه الطاهرين غيب الله شخصه فهو المضطر الذي يجب اذا دعا عجل الله فرجه و سهل مخرجه و رزقنا طاعته أمين رب العالمين ولو حاول شخص ان يحصى ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله تعالى من المشاق و الألام و الجوع و معاداة الأعداء الكثيرة في الله و ما يترتب على ذلك لما كاد يحيط به .

و قوله عليه السلام : و صبرتم على ما اصابكم في جنبه ، مُرتب على قوله و بذلتم انفسكم في مرضاته و ذلك انهم بذلوا انفسهم في عبادته و صبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد و السهر في قيام الليل و التفكير في العالم و من الجوع في الصيام له حتى انهم ربما بقوا ثلاثة ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء و قد يربطون حجر المجاعة على بطونهم و صبروا على الم ذلك و مشقته و من كلفة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ما لقوا في ذلك فصبروا في اقامة ذلك

على مُعَادَاة الاعداء و مجاهدة الباغين من الكافرين و المنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه و الجَنَب جهة الشيء و يطلق على الذات مثل اوذى فى جنب الله اى ذات الله اذا اريد منه فى الله و ان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة و قيل بمعنى الامر و قيل بمعنى القرب و الجوار فاذا قالوا عليهم السلام نحن جنبُ الله صحَّ على المعانى الاربعة و كلَّها رُوِيَتْ عنهم و قدم ذكرُ ذلك و الصبر هو الحبس و المراد حبس النفس على المكروه و قد روى ان كلَّ شىء من الاعمال الصالحة له اجر مقدرٌ الا الصَّبْرُ فان اجره غير مقدر قال الله تعالى انما يوفى الصَّابرون اجرهم بغير حساب و هو على ثلاثة اقسام صبر على الطاعة و صبر عن المعصية و صبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلاثمائة و الصبر عن المعصية واحد بستمائة و الصبر على المصيبة واحد بتسعمائة . اقول قد يفرق بين الصبر و البلاء فيكون الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة و الصبر عن المعصية و الصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة الموت و الصبر على الامراض هو البلاء كما فى حديث بلال مؤدَّن النبي صلى الله عليه و آله بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من يا قوته حمر آء لخلق له و اما باب الشكر فانه من يا قوته بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة له ضجيج و حنين يقول اللهم جئني باهلى قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال و الاكرام و اما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب و الاسقام و الامراض و الجُذام و هو باب من يا قوته صفر آء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه الحديث . و الظاهر ان الصبر من حيث هو واحد و انما ذكر مخالفاً لبعضه كما فرق فى الحديث الاخير لاجل متعلقه فاذا حبس نفسه على تحمّل مشقة الطاعة و ترك المعصية سُمِّي صبراً و اذا حبس نفسه على تحمّل

مشقة مصيبة الموت ومشقة الـاوجاع و البـلايا و المحن فى الدنيا سُمى بلاءً  
 وفى الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلف مراتبه فى الحديث  
 الاول الذى نقلناه بالمعنى لعله لأن الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر  
 الله و مخالفة هوى النفس و هو ضعيف لأن اصله عدمى و الصبر عن المعصية  
 فيه ثواب موافقة نهيهِ و مخالفة هوى النفس و هذا و ان كان ايضاً عدمياً لكن  
 استمدادها بالمعصية اقوى من استمدادها بترك الطاعة لأن ترك الطاعة غذاء  
 ضعيف للنفس الامارة لرجوعه الى ضعف الضد لا الى تقوية النفس بخلاف  
 المعصية فانها غذاء للنفس الامارة قوى لرجوعه الى تقويتها مع استلزامه  
 ضعف الضد ومثاله ان فرض السير الى الغرب فعل الطاعة والسير الى الشرق  
 فعل المعصية فاذا غربت لزمك انك لم تشرق و اذا لم تغرب لم يلزم منه انك  
 شرقت الذى هو مثال المعصية ولكنه اسوء من التغريب و اذا شرقت لزمك انك  
 لم تغرب و اذا لم تشرق لم يلزم منه انك غربت الذى هو مثال الطاعة ولكنه  
 ليس اسوء من التشرق و لامساوياً له بل التشرق اسوء منه فلهذا كان الصبر  
 عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة و اما الصبر على المعصية فهو جامع  
 للصبرين لموافقته امر الله ومخالفته الهوى فيما هو ذاتى له كما فى المعصية  
 بل هو ابلغ لأنه ذاتى وجودى بخلاف ذاتى المعصية فلهذا كان الصبر على  
 المعصية مثل الصبرين الاولين واما كون باب الصبر فى ابواب الجنة صغيراً  
 فليضيقه على السالك منه لأن الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره  
 و حبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه  
 و اما كونه مصراعاً واحداً فلأنه لما كان حبساً مستمراً اقتضى الوحدة اذ ليس  
 فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم و اما انه ليس له حلق لأن حلق الباب انما  
 توضع للاستيدان و الصبر ليس فيه استيدان لو انه عدم الجزع و قد كان

عدم الجزع موجوداً قبل المصائب والبلايا فهو ليس بجازع قبلها فاذا وقعت بقى على الحالة الاولى ولو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك مُنَافِياً لعدم الاحتياج الى الاستيذان الذى يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امرٍ خاصٍّ و يعبر عنه ظاهراً بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل لانه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلذا كان لباب الشكر مصراعان و انما كان ابيض لما فيه من الرخاء و برد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرّع البليات والمصائب و انما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر فى كونه صغيراً و مصراعاً واحداً و انما كونه اصفر فلان البلاء وان كان حبساً على ما تكره النفس لكنه لم يكن سببه اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع الندم الذى منه اليوسة المستلزمان للحمرة كما فى الصبر و انما تلك الحرارة التى من ذلك الحبس كان معها الرضا الذى هو الرطوبة رطوبة الحيوه المستلزمان للصفرة فلذا كان اصفر فافهم .

قال عليه السلام :

### و اقمتم الصلوة و اتيتم الزكوة

قال اشرح «ره» و اقمتم الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حَقُّها من الاخلاص و حضور القلب كما هو متواتر عنهم و كذلك البواقي و تخصيصها بالذكر من العبادات للاهتمام . اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و هيئاتها كما هو مأثور عن الشارع و قد يراد منها المحافظة عليها و المحافظة على الصلوة كما قال الصادق عليه السلام اقبال الرجل على صلاته و محافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شىء و المراد انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله فى قوله لنبىه صلى الله

عليه و اله فاستقم كما أمرت و كما نهاهم الله تعالى فى قوله تعالى ولا يلتفت  
منكم احد يعنى ادوا له ما هو اهله كما هم اهله بما الهمهم من سلوك سبل  
ربهم فحضروا عند مناجاته اذا قرأوا كتابه وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب  
الاجابة و غابوا عند خدمته و هو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهر .  
و الصلوة من الله الرحمة و هى للمؤمنين مكتوبة و لغيرهم واسعة و من  
الملائكة استغفار لشيعه على عليه السلام يحومون حول عرشه سبعة آلاف  
سنة و حول البيت المعمور سبع سنين و ذلك لأنهم يصلون على محمد و ال  
محمد فتكون صلاتهم عليه و اله تزكية له و لهم و صلاته على شيعتهم  
استغفار لهم و استشفاع فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش  
و من حوله و هم الطائفون بالبيت المعمور و من فى ارجاء السموات  
و الموكلون بكل شىء يسبحون بحمد ربهم يعنى يسبحون الله بتزكية  
نبيه و اله صلى الله عليه و اله و بالاستغفار لشيعتهم و يؤمنون به اى يقيمون  
ولاية على عليه السلام فيما و كلوا به من تدبير امر عذراً او نذراً  
و يستغفرون للذين امنوا يعنى للذين امنوا بولاية على عليه السلام ربنا  
وسعت كل شىء رحمة و علماً و سع المؤمنين بفضلهم و الكافرين بعدله  
فاغفر للذين تابوا فلم يتولوا اعداء على عليه السلام و انا بوا الى الله بولاية على  
عليه السلام و اتبعوا سبيلك و هو الصراط المستقيم و النبأ العظيم الذى  
هم فيهم مختلفون و عنه مسئولون و فهم عذاب الجحيم التى هى مأوى الظالمين  
الجاحدين ربنا و ادخلهم جنات عدن التى وعدتهم و جنة عدن هى مأوى محمد  
و اله صلى الله عليه و شيعتهم و عدتهم فى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم  
الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك  
رفيقاً . و من صلح من ابائهم و ازواجهم و ذرياتهم اى و من كان متوالياً من

آبائهم و ازواجهم و اولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف هو المعبود  
 بالحق و الاسم الاول محمد و الثانى على و ذلك قوله تعالى عزيز عليه ما  
 عتتم و قوله تعالى وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم . و فهم السيئات وهى  
 الموبقات التى ليس لها جزاء الا الخلود فى الجحيم و العذاب الاليم  
 وهذه السيئات محبة اعداء الله وهى قوله و الذين كسبوا السيئات اى توالوا  
 اعداء الله عن علم و بصيرة جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ما لهم من الله  
 من عاصم يعنى ليس لهم امام حق ياتمون به الآية و من تق السيئات يومئذ  
 فقد رحمته و هو قوله تعالى الا من رحيم ربك و لذلك خلقهم اى للرحمة  
 خلقهم فيها صبغهم و ذلك هو الفوز العظيم وهو تأويل قوله تعالى وادخل  
 الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا يعنى ولاية الاول كما روى عن الصادق عليه  
 السلام الامتاع الغرور لانها سبيل الشيطان و الصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم  
 يقولون اللهم صل على محمد و آل محمد و الصلوة مشتقة من الصلة اى مدمم  
 بمددك الهنى السابغ الذى لا ينفد او من الوصل اى صلهم بك كما قال تعالى  
 من اطاعهم فقد اطاعنى و من عصاهم فقد عصانى و من احبهم فقد احببني  
 و من ابغضهم فقد ابغضنى و هكذا او من الوصلة و هى السبب يعنى صل  
 بينك و بينهم بحجزة عنايتك و سبب لطفك و رحمتك و الصلوة من المؤمنين  
 الدعاء كما قال تعالى لنبى صلى الله عليه و آله و صل عليهم ان صلاتك  
 سكن لهم اى ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا و صلى انما  
 يستعمل معدى بعلى و اذا كان بمعنى دعا كان معناه دعا عليهم و هو يكون  
 بالمكروه بخلاف ما اذا عدى دعا باللام فانه يكون بالمحجوب قلنا ان صلى  
 عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معدى باللام لامطلق صلى بمعنى دعا و هم  
 عليهم السلام اقاموا الصلوة على المعانى الثلاثة اما على معنى انها من

الله الرحمة فلا نهم محلّها بل هم الرحمة الواسعة حقيقةً كما دلّت عليه احاديثهم و ما يظهر من آثار الرحمة المغايرة لهم مما جاء في الكتاب والسنة فعنهم بُدئت ولهم خلقت و عليهم اعلنت بالثناء فهم اقاموا صلواته عليهم و على ملائكته و انبيائه و رسله و المؤمنين من عباده اما اقامة صلواته سبحانه عليهم فكما مرّ من انهم هم الرحمة و انهم تراجع الرحمة لهم بلسان القبول المتوقّف و جودها عليه و لغيرهم من سائر الخلق بلساني التشريع و التكوين في التبليغ و الاداء .

و اما اقامة صلوة الملائكة فلصدورها من الملائكة عنهم على حكم و نضع الموازين القسط ليوم القيمة لانهم صلى الله عليهم هم خزائن الله سبحانه في كل شيء و قلوبهم هي الارض في قوله تعالى و الارض مددناها و القينا فيها رواسي و انبتنا فيها من كل شيء موزون و جعلنا لكم فيها معاش من امدادات العلوم و العقول و الافهام و الخيالات و المعارف و الاعمال و من لستم له برازقين منها يعني العلوم و العقول و الافهام و الخيالات و المعارف و الاعمال و الاقوال و الاحوال و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و يدخل في حكم هذه الصلوة و اقامتها صلوة المؤمنين و اقامتها و ان اختلفت الهيئات ظاهراً او كانت صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة و الاقامة بحسبها و هذه الصلوة المشار اليها بالمعاني الثلاثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلاثة كلها من ولاية على و اهل بيته الطاهرين و اقامتها على ما امروا و اعتقدوا و ارشدوا و عملوا هي اقامتها لانها هي الصلوة و الصلوات فروعها و صورها و من ثمراتها و ورقها و اغصانها و اصلها و لقاحها و في حديث معرفة على عليه السلام بالنورانية قال يا سلمن و يا جنذب قال لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عز و جل

ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى وما  
 امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة  
 وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوّة محمد صلى الله عليه و اله وهو الدين  
 الحنفيّة المحمديّة السمحة و قوله و يقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام  
 الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او  
 مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقرباً لا يحتمله والنبي اذا لم يكن  
 مرسلأ لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحنأ لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين  
 من المؤمن ومن الممتحن وما حدّه وما نهايته حتى اعرفه قال «ع» يا ابا عبد الله  
 قلت لبيك يا اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا  
 اليه شيء الا شرح صدره له ولم يشك ولم يرتد اعلم يا اباذر انا عبد الله عز وجل  
 وخليفته على عباده لاتجعلونا ارباباً و قولوا ماشئتم في فضلنا فانكم لاتبلغون  
 كنه ما فينا ولانهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم  
 او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون قال سلمن  
 قلت يا اخا رسول الله و من اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم ياسلمن تصديق  
 ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز و استعينوا بالصبر و الصلوة وانها لكبيرة  
 الاعلى الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه و اله و الصلوة اقامة ولايتي  
 فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل و انهما لكبيرة لان الولاية كبير  
 حملها الاعلى الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون الحديث ففيما قال  
 سلمن و من اقام ولايتك اقام الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة واقامتها  
 اقامة الصلوة وبالعكس وفي بيانه عليه السلام قال و الصلوة اقامة ولايتي  
 فعلم من الكلامين ان الصلوة التي ذات الركوع والسجود هي الولاية و ان  
 اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة هي التي هي ذات الركوع والسجود اقامة

الولاية و ايس في شىء من ذلك تدافع لأن ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لأنها اخص الاعمال و اشمل لخدمة الملك المتعال بمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق أما الملائكة فمنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها و قيام كقيامها و قعود كقعودها و متشهدون كشهدها و متنقلون كتنقلها و مسلمون كتسليمها و بالجملة كل عمل و تسبيح من اعمال الملائكة و تسبيحهم و حر كة و سكون منهم فموجود في الصلوة ما يتضمنه في عمود الدين و ركن الايمان و الاسلام و اما غير الملائكة فكذلك و ذكر ذلك في انواع الخلق و لو على سبيل الاجمال يطول به الكلام الا انى اجمل لك ذلك و هو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة و الولاية جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني و التشريعي فلا يتحرك شىء او يسكن بل جميع احواله الا باقتضاء الولاية و تدبيرها من الولى فقد تضمنت الولاية جميع ذرات الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية و مقتضاها دل على ان ذلك اثر كينونيتها و هي صفتها الذاتية و هذا يقتضى ان ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابهاً لصفتها الذاتية لان الصفة اسم و علامة للموصوف يعينه من تلك الجهة لا يشبهه بغيره و الا لم يكن اسماً و صفة و علامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي ولايتى و انها هي اقامة ولايتى دل ذلك على ان ذات الركوع او السجود هي اقامة ولايته لانها ظاهرها و تدل على هيئتها و هي ولايته لانها هي صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول اقامة الصلوة المعلومة و ذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة و المراد بذلك اقامة الولاية اى ما اقتضته الولاية من الاعمال و الاقوال و الاعتقادات و التأديبات الالهية و ذلك صعب مستصعب كما قال على عليه السلام فى

الحديث المتقدم و اقامة ولايتي صعبٌ مستصعبٌ اى لا يحتمله بسهولة  
الآ محمد و اهل بيته صلى الله عليه و آله و آما كل من سواهم فانهم قد تقع  
منهم الهفوات و التقصيرات حتى الانبياء و المرسلون و من تتبع احاديثهم  
وجدها مشحونة بذلك .

ومن ذلك مارواه ابو حمزة الثمالى انه دخل عبد الله بن عمر على زين  
العابدين عليه السلام و قال يا على بن الحسين انت الذى تقول ان يونس بن  
متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدى فتوقف قال بلى  
ثكلتك أمك قال فارنى انت ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بشد عينيه  
بعصابة و عينى بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ  
البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر ياسيدى دمي فى رقبتيك الله الله فى نفسى  
فقال هيه و اريه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ابنتها الحوت قال فاطلع  
الحوت من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول لبيك ياولى الله فقال من  
انت قالت انا حوت يونس ياسيدى قال اثنتنا بالخبر قال ياسيدى ان الله لم يبعث  
نبياً من ادم الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه و آله الا و قد عرضت عليه  
ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم و تخلص و من توقف عنها وتمنع  
فى حملها لقي ما لقي ادم من المعصية و ما لقي نوح من الغرق و ما لقي ابراهيم  
من النار و ما لقي يوسف من الجب و ما لقي ايوب من البلاء و ما لقي داود من  
الخطيئة الى ان بعث الله يونس « ع » فاوحى الله اليه ان يا يونس تول  
امير المؤمنين علياً و الائمة الراشدين من صلبه فى كلام قال و كيف اتولى من  
لم اره و لم اعرفه و ذهب مغتاضاً فاوحى الله الي ان القمى يونس و لاتوهنى له عظماً  
فمكث فى بطنى اربعين صباحاً يطوف معى فى البحار فى ظلمات ثلاث ينادى  
الآ اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قد قبلت ولاية على بن ابى

طالب و الائمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم امرنى ربى فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت الى وكرك و استوى الماء الحديث . رواه فى البحار ولاجل مثل ما ذكر اشارفى الحديث السابق بقوله عليه السلام واقامة ولايتى صعبٌ مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الاضافية فالانبياء و المرسلون و الاوصياء و الخصيصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهراً و باطناً على اكمل وجه لا يقيمها الا محمد و اله الثلاثة عشر المعصومون صلى الله عليه و عليهم اجمعين لان الصلوة التى هى ذات الاركان التى هى صورة الولاية و الصلوة التى هى الولاية التى هى باطن الوجود و علة الوجود لا يقدر على القيام بهما كما يريد الله منهما الا من جعلهم الله مظهر ذلك و حملته و هم محمد و اله صلى الله عليه و اله فحقيقة الولاية اصل الامام عليه السلام و حقيقة الصلوة فرع الامام عليه السلام و الامام هو الواقف بين الطنجنين و البرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة و الولاية صلوة باطنة و الامام عليه السلام هو الحامل لاسرار الباطنة و المتحمل لابعاء الظاهرة فافهم .

وقوله عليه السلام : وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ

اى اعطيتم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم و المراد انهم اعطوا زكوة اموالهم و الاموال هى ما قسم الله لهم من فيضه و خيره فمن اموالهم ما شئتهم بمشيئته و من اموالهم ما امكنهم بقدرته و من اموالهم ما اوجدهم بفضله و رحمته و من اموالهم ما الهمهم من معرفته و من اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته و من اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته و من اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته و من زكوة اموالهم ما افاضوا

بِاللَّهِ مِنْ مَوَادِّ الْأَشْيَاءِ وَ مِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مَا صَبَّغُوا مِنَ الصُّوَرِ فِي الْأَنْشَاءِ  
 وَمِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مَا تَرَجَمُوا لِلْقَابِلَاتِ وَمِنْ الْمَقْبُولَاتِ وَمِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ  
 مَا أَمَدُّوا مِنَ التَّكْوِينَاتِ وَ مِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مَا كَلَّفُوا مِنَ التَّشْرِيعَاتِ وَمِنْ  
 زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مَا أوردوا و أَصَدروا و مِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ مَا قَبَلُوا و رَفَعُوا  
 وَمَا رَدُّوا و أَبْطَلُوا وَمَا صَنَعُوا وَمَا أَحْدَثُوا وَمَا أَحْيَا وَمَا أَمَاتُوا وَمَا رَزَقُوا  
 وَمَا حَرَمُوا وَأَصْحَحُوا وَأَمْرَضُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَمِيعٌ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنِّظَامِ  
 فَانْهَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُؤَدُّونَ إِلَى كُلِّ مَحْتَاجٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِمَّا  
 وَجِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَوْ اسْتَحَبَّ أَوْ أُبِيحَ وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ الْمَخْرَجِ مَقْدَرٌ فِي الشَّرْعِ  
 أَمَا فِي الظَّاهِرِ فَالْأَجْنَاسُ الْمَخْرَجُ مِنْهَا تِسْعَةٌ وَهِيَ التَّمْرُ وَ الزَّيْبُ وَ الْحَنْظَلَةُ  
 وَ الشَّعِيرُ وَالْأَبْلُ وَالْبَقْرُ وَالْغَنَمُ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَمِنْهُ  
 حَامِلٌ وَقَشْرٌ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْوِينَاتِ وَ مِنْهُ مَحْمُولٌ وَلَبٌّ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ  
 بِالتَّشْرِيعَاتِ وَ صُورَةُ الْمَخْرَجِ مِنْهُمَا وَاحِدَةٌ إِلَّا أَنَّ الْمَخْرَجَ مِنَ اللَّبِّ  
 لَبٌّ وَ مِنَ الْقَشْرِ قَشْرٌ وَ الْعِبَارَةُ عَنْهُمَا وَاحِدَةٌ وَ الْمُرَادُ أَنْ مَا كَانَ مِنْ  
 التَّكْوِينَاتِ فَصُورَةُ تَمْرٍ ثَمَرَةً وَ مَا كَانَ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ فَثَمَرَةُ تَمْرٍ ذَاتًا  
 وَ الْكَلِّ فِي تِسْعَةِ أَجْنَاسِ الْإِيمَانِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْمَحَبَّةِ وَ الْإِنْسِ وَ حَوَامِلِ  
 الذُّوَاتِ وَ الْأَعْمَالِ وَ عَوَامِلِهِمَا وَ أُصُولِ الْمَنَافِعِ مِنْهُمَا وَ النُّبُوَّةِ وَ يَدْخُلُ فِيهَا  
 الْبَشَرِيُّ وَ الْفَالِ الْحَسَنُ وَ التَّأْيِيدُ وَ الْإِمَامَةُ وَ يَدْخُلُ فِيهَا عِلْمُ الْكَشْفِ وَ عِلْمُ  
 الْإِحَاطَةِ وَ ذِكَاةُ الْمُؤْمِنِ وَ الْفِرَاسَةُ وَ هِيَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مِنْ أَقْسَامِ الصَّدَقَاتِ  
 يَصْرِفُهَا الْفَقِيهَةُ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَحْقِقِينَ عَلَى حَسَبِ تَأْهِلِهِمْ  
 وَ اسْتِحْقَاقِهِمْ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ أَمِنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ  
 وَ يَصْرِفُهَا عَلَى الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الْعُلَمَاءَ وَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ الْمُنْتَصِبِينَ  
 لِمَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِ الْبِرَازِخِ وَ اللَّطِخِ الَّذِينَ جَعَلُوا أَنْسَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ

ليأنسوا بلُغْتَهُمْ و يستقرُّوا بصُورِهِمْ و خصيصة شيعتهم المستشهدون في سبيلهم وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمحبون المتكلمون على حبهم و اهل الزهد و الورع المستعدون للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم من جهة الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم عليهم السلام قد الزموا بتتميم ما اعوز رعيتهم و الحاصل انهم اتوا الزكوة بكل معنى على اكمل ما يمكن و كل من هو دونهم فانما يؤتى الزكوة على حسب قدرته وسعة ماله و الذي لا يجد ما ينفق لا يصرف بل يصبر و يقتصد و يقتصر على الانفاق مما اتاه الله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتتها فالانبياء والمرسلون والخصيصة من الشيعة هم ذوا السعة كل بحسبه و اما محمد و اهل بيته فهم خزائن الله التي لا تنفى و فيض الله الذي لا يفيض المعنيون بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب .

تتممة توجيه ما في حديث يونس من الاشكال فما قبل هذه الكلمة و ذلك لانه قال كيف اتولّى من لم اره ولم اعرفه وهذا من نبي معصوم كيف يحسن وقوعه بعد ان يأمره ربه و هو يعلم ان ربه سبحانه لا يأمره الا بالحق و انه لا يستل عمّا يفعل و كيف يجوز الاعتراض على الله من اقل الخلق و اجهلهم فضلاً عن الانبياء المعصومين عليهم السلام و مثل هذا الكلام لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب الى الانبياء الجواب ان النبي يونس عليه السلام كانت به حدة و اشتد غضبه لله لكثرة عناد قومه و اصرارهم على معاصي الله و تكذيبه وردّ نبوته فلما سئل روييل المراجعة لله تعالى لعلة ان يرحمهم امتنع و كذلك لما دعا عليهم اوحى الله في ذلك على جهة التخبير فلم يقبل لما فيه من الحدة و الغضب لله تعالى

كما روى عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال  
حدثني رسول الله صلى الله عليه و اله ان جبريل حدثه ان يونس بن متى  
عليه السلام بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة و كان رجلاً تعتريه الجِدَّة  
و كان قليل الصبر على قومه و المداراة بهم عاجزاً عما حَمَل من ثقل حمل  
اوقار النبوة و اعمالها و انه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله  
و انه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله و التصديق به و اتباعه ثلاثاً  
و ثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما  
روبييل واسم الاخر تنوخاً و كان روبييل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة  
و كان قديم الصُّحبة ليونس بن متى قبل ان يبعثه الله بالنبوة و كان تنوخا  
رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً فى العبادة وليس له علم ولا حكم  
و كان روبييل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلاً حطاباً  
يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروبييل منزلة من يونس غير  
منزلة تنوخا لعلم روبييل و حكمته و قديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه  
لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر و عرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى  
ربه و كان فيما شكاه ان قال يارب انك بعثتني الى قومي و لى ثلاثون سنة  
فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك و التصديق برسالتى واخوفهم عذابك  
ونقمتمك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا و جحدوا نبوتى و استخفوا  
برسالتى و قد توعدوني و خفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم  
لا يؤمنون قال فادع الى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ  
الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف المهين و انا الحكم العدل سبقت  
رحمتى غضبى لا اعتدب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس  
عبادى و خلقتى و بريتى فى بلادى و فى عيلى اُحِبُّ ان اتأناهم و ارفق

بهم وانتظر توبتهم و انما بعثتك الى قومك حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة المآسة منهم و تأناهم برأفة الرحمة و تصير معهم باحلام الرسالة و تكون لهم كهيئة الطبيب المداوى العالم بمداواة الدوآء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم سياسة المرسلين ثم سألتنى عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك و عبدى نوح كان اصبر منك على قومه و احسن صحبةً و اشد تأنيباً فى الصبر عندى و ابلغ فى العذر ففضبت له حين غضب لى و اجبته حين دعانى فقال يونس يارب انما غضبت عليهم فيك و انما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتلك لا اتعطف عليهم برأفة ابدأ ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم اياى و جحدهم نبوتى فانزل عليهم العذاب فانهم لا يؤمنون ابدأ فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقى يعمرن بلادى و يلدون عبادى محببى ان اتأناهم للذى سبق من علمى فيهم و فيك و تقديرى و تدبيرى غير علمك و تقديرك و انت المرسل و انا الحكيم و علمى فيهم يا يونس باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس باوفر حظك عندى ولا احمد لشأنك و سيأتهم عذاب فى شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث . فتدبر هذا الحديث لتعرف حدته و غضبه و كذلك جوابه لروبييل لما طلب منه ان يدعوا لهم و ان الله احب ان يصبر عليهم على جهة الأفضلية و هو يريد اهلاكهم و قد قلنا ان ولاية على «ع» ولاية الله تعالى و ان كل شىء عبارة عنها كما ذكرنا هذا المعنى فى هذا الشرح مكرراً و معنى انه توقف هو ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه و عدم قبوله شفاعة روبييل فيهم فان هذا و مثله توقف فى ولاية على عليه السلام لان من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتباراً بل

عَدَمَهَا وَفَقَدَهَا فَلَا يُغْضِبُ عِنْدَ عَصِيَانِ قَوْمِهِ حَتَّى يُؤْمَرَ بِالْغَضَبِ فَإِذَا أَمَرَ  
 بِالْغَضَبِ وَطَلَبَ مِنْهُ الْإِنَاءَ وَالْحِلْمَ لَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَلَا مِنَ  
 الْإِسْتِقَالِ وَلَا مِنَ الْكِرَاهَةِ شَيْئاً بَلْ يَكُونُ مُؤْتَمِراً إِذَا أُمِرَ وَمُنْتَهياً إِذَا نَهِيَ  
 مَسْقِطاً لِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ بِالْكَلِيَّةِ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي حُكْمِ وَلايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ يَا عَلِيُّ لَا يُؤْمِنُونَ أَي لَا يُقِيمُونَ وَلَا يَتَّبِعُونَكَ كَمَا أَرِيدُ حَتَّى  
 يُحْكَمُوكَ فِيمَا شَجَرِيبِنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا  
 لَكَ تَسْلِيماً بَانَ يَسْقُطُوا اعْتِبَارَ أَنْفُسِهِمْ كَمَا قَالَ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً  
 مِمَّا قَضَيْتَ وَهَذَا أَدْنَى مَقَامٍ مَا تَقْتَضِيهِ الْوَلَايَةُ مِنَ الصِّدْقِ فَإِذَا غَضِبَ اللَّهُ قَبْلَ  
 أَنْ يُؤْمَرَ أَوْ لَمْ يَرْقُ فِي مَوْضِعٍ أَمْرِيهِ بِالرِّقَّةِ أَوْ لَمْ يُؤْمَرَ بِالْغِلَظِ وَآمِثَالِ ذَلِكَ  
 فَقَدْ تَوَقَّفَ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعِبَارَةُ الظَّاهِرَةُ عَنْ هَذَا التَّوَقُّفِ قَوْلُهُ  
 كَيْفَ اتَّوَلَّيْتُ مَنْ لَمْ أَرِهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ فَإِذَا سَمِعْتَ هَذَا وَنَحْوَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِصْمَةِ  
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَوَقَّفَ أَوْ تَرَدَّدَ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا  
 هُوَ مَعْنَى مَا رَوَى أَنَّ اللَّهَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَكَانَ مِنْهُ التَّوَقُّفُ الَّذِي  
 سَمِعْتَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَا تَنُوخَا كَذَبَنِي الْوَحْيُ وَكَذَبْتُ وَعَدَى لِقَوْمِي لِأَوْعِزَّةَ رَبِّي  
 لَا يَرُونَ لِي وَجْهًا أَبَدًا بَعْدَ مَا كَذَبَنِي الْوَحْيُ وَهُوَ مِنَ التَّوَقُّفِ فَلَمَّا لَمْ يَصْبِرْ وَهُوَ مِنَ  
 التَّوَقُّفِ وَكُلُّهُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَهُوَ مِنَ التَّوَقُّفِ فَلَمَّا دَعَا عَلَى قَوْمِهِ اسْتَشْنَى  
 جِبْرِئِلُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي هَلَاكِ قَوْمِهِ وَلَمْ يَسْمَعْ يُونُسَ وَكَذَلِكَ كَذَبَنِي الْوَحْيُ وَلَمْ  
 يَكْذِبْهُ وَأَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ جِبْرِئِلُ حَرْفًا وَهُوَ أَنَّ الْوَحْيَ اتَى أَنِّي أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ  
 وَلَمْ يَقُلْ أَنِّي أَهْلَكْتُهُمْ وَلَمْ يَفْهَمْ هَذَا الْحَرْفَ أَوْ أَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي أَخْفَاهُ جِبْرِئِلُ هُوَ  
 قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَهُوَ الْإِسْتِثْنَاءُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الْمَتَقَدِّمُ وَلَمْ يَسْمَعْ  
 يُونُسَ هَذَا الْحَرْفَ لِأَنَّهُ وَكُلُّهُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ بَغْضَبِهِ

رجع الى نفسه فافهم فقد القيتُ اليك مفتاحاً من مفاتيح الغيب تفتح به كثيراً من مغلفات الغيوب ان عرفتَ الفتحَ .  
قال عليه السلام :

وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر

الامر بالشىء الدعاء اليه و الحثّ على اتيانه او فعله و المعروف الفعل الحسن الراجح الايقاع فيختصّ بالواجب و المندوب و يخرج المباح و المكروه لانها غير راجحى الايقاع نعم مكروه العبادة الاصح انه يدخل فى المعروف لان معنى كونه مكروهاً نقصان ثوابه لا انه لاثواب فيه بل الحق ان ثوابه فى نفسه لاينقص و انما ينقص ثواب مقدماته و شروطه كما اذا حكم بکراهة الصلوة فى الحمام فانّ الصلوة فى نفسها لاينقص ثوابها الا بمثل عدم الاقبال عليها و ذلك لا يختلف فى المسجد و الحمام و انما النقص راجع الى الشروط و المقدمات فان الصلوة فى المسجد و فى الثياب البيض و متعمماً مثلاً افضل منها فى الحمام و فى الثياب السود و غير متعمّم فالصلوة المكروهة نقصت ثواب الثياب البيض و ثواب المسجد و ثواب التعمم و مع ذلك فثوابها فى نفسها لم ينقص و ان نقص ثواب شرطها و ثواب زيادتها بالشرط المندوب فهى من الراجح فتدخل فى المعروف ثم اذا عرفتَ هذا فنقول يمكن ادخال مكروه غير العبادات و المباح فى الراجح فتكون من المعروف و ذلك كما اذا فعل المباح لاذن الله فى فعله و الاخذ باباحته و فعل المكروه لان الله قد رخص فى فعله و لا سيما اذا ثقل على النفس الاخذ بالرخصة فى مثل مواضع الحاجة و الضرورة لا لانه مرجوح عند الله و انه لاحاجة اولى من ترك ما يكرهه الله بل لانّ النفس اعتادت تركه او لثلا يعاب به عند من علم به من الناس و امثال ذلك فان الاخذ بالرخصة

و الحال هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لايجوز الاخذ  
 بالرخصة و عليها فى الفقه مسائل كثيرة و هو قوله صلى الله عليه و اله ان  
 الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بفرآئضه فخذوا برخص الله  
 ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسر آئيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم  
 هـ . فهم عليهم السلام امروا بالمعروف الذى هو الفعل الحسن الراجح  
 الايقاع سواء تعلق بالقوابل فى التكوينات فى كل مرتبة ام بالامثال فى  
 التشريعات فى الاحكام و فى الطرائق و فى الحقائق و امرهم عليهم السلام  
 بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا فى كل عالم فانهم فى التكوين الاول  
 حين شيتهم و عينهم هم اهل الاداء و التبليغ فمن قبل عنهم كما امره  
 استقامت فطرته واعتدلت بنيتة فيتلك الطينة الطيبة قبل الخير و ذلك حين  
 قدرهم وقد كان الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر  
 فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين على ايدى محمد و اهل بيته الطاهرين  
 صلى الله عليه و اله و من لم يقبل عنهم خرج بعدم قبوله عنهم من حد الانسانية  
 الى حد البهيمة فكانوا كما وصف فى محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل  
 هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيتة فلما كان يوم  
 الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجددوا ذلك العهد المأخوذ فى  
 العالم الاول فى هذا العالم على حكم ما هنالك من احكام شرع التكوينات  
 ومن نظام وجود التشريعات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق المبين والمراد  
 بكون المعروف هو الفعل الحسن الراجح الايقاع كونه حسناً فى الوجود  
 الواقعى التشريعى الذى هو روح الواقعى التكوينى ليدخل فيه ما كان فى  
 نفس الامر الوجودى قبيحاً اذا كان دافعاً لما هو اقبح منه كالكذب لنجاة  
 المؤمن فانه و ان كان فى نفس الامر الوجودى قبيحاً الا انه اذا توقف الدافع

عن المؤمن عليه فإنه يكون في الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسناً واجباً لا أنه ينقلب لذاته فيكون حسناً بل هو باقٍ على قبحه في نفس الامر الوجودي واما حسن في التشريعي لانه هو كذلك عندالله و نظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذا لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في الواقعي التشريعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهدوه على قبوله منه من قبل و القبول منه هو روح الوجود التكويني.

واعلم ان المعروف الذي كانوا يأمرون به انما وجب الامر به لانه فرع الولاية وفرع الولي واسمه العلي كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ان الله يأمر بالعدل وهو على عليه السلام وهو الميزان على والقسطاس المستقيم وهو المعروف المأمور به اى باتباعه و القبول منه والتسليم له والرد اليه وبموالاته و موالة اوليائه و بمعاداة اعدائه و هو معروف لانه ضد المنكر الذي هو الثاني و هو معروف لانه معرفة الله و به يعرف الله و صاحب الاعراف الذي يدخل الجنة من عرفه و يدخل النار من انكره و معروف عند كل الخلق و عارف لكل الخلق و النقطة تحت الباء التي بها تعرف الله لسائر خلقه و بها اجتجبت عنهم و بها عرفهم و بها عرفهم و بها تعارفوا و عليها تعارفوا وفيها تناكروا والاحسان وهو ابنه ابو محمد الحسن «ع» و ايتاء ذى القربى وهو اخوه ابو عبدالله الحسين عليهما السلام و يجرى لهما ما يجرى لبيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم المعروف المأمور به و هم الأمرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنتهم والمعروف فرعهم فهم الأمرون بالحق

والهادون بالحقّ وبه يعدلون وهم الحقّ قال تعالى واته اى على امير المؤمنين  
لحقّ اليقين فسبح يا محمد باسم ربك العظيم اى سبح الله باقامة ولاية على امير  
المؤمنين عليه السلام فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم  
وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وهنالطيفة ينبغى التنبيه عليها على  
سبيل الاشارة وهى ان الله سبحانه لما اجرى حكمته فى ايجاد المخلوقات على  
كونهم مختارين فى قبول اليجاد لانه لا يخلق الشىء الا على ما هو عليه وما هو عليه  
لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل  
يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضى الا تختلف اثاره لانه ليس  
بمختلف بل يجب الا تتعدّد اثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدّد فيه  
ولافى جهته وقد بسطنا هذا فى بعض رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت  
هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا لشيء منه  
او عنه وهذا الذى قلنا باعتباره فى الاختيار من القوابل ومتمّماتها ومكمّلاتها  
منه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالماهية وكتمّماتها كالوقت والمكان  
والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكمّلات قد يوجد الشىء بدونها ولكن  
لا يكون كما ينبغى على اكمل وجه الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال  
وهذا حكم جميع ما هو وجود وموجود من التكوينات وتشريعاتها ومن  
التشريعات ووجوداتها فما كان شرطاً وجب حصوله عندها فيجب فى  
الحكمة على الحكيم ان يأمر المكلف به امر ايجاب لتوقف المشروط على  
الشرط والمكلف لا يعرف ما ينفعه مما يضره الا اذا امر به واذا كان للشرط افراد  
فيجب ان تكون تلك اللطيفة التى هى حصّة من الشرط موجودة فى كل فرد  
منها فيؤمر بكل فرد منها وهذا هو المسمى فى الشريعة بالواجب وعندنا هذا  
فى التكوينات والتشريعات واجب واذا كان ذلك مانعاً على هذا النحو فيجب

النهى عنه وهو الحرام والقول فى تفصيله وبيانه كما فى الواجب وان كان على العكس لان هذا موجب وذلك مانع وان كان متمماً للموجب او المانع وجب اعتباره فى الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالامور الستة مثلاً وجب اعتبارها فى الماهية و ان كان له افراد وجب اعتبار كل افرادها فى الماهية لثلاثوت منها حصّة معتبرة فى الماهية كما قلنا فى الماهية وهذا واجب فى الواجب وفى المانع واجب فى المانع فيجب النهى عنه كما يجب النهى عن المانع وان كان مترتباً عليه واما المكملات فعلى قسمين قسم فى بعض افراده متم دون بعض وهو جار فى الموجب و المانع وهذا يكون الامر به ليس على جهة الوجوب والنهى عنه فى المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان فى بعض افراده حصّة متممة و المتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف بكل الافراد حرجاً لانه قد يستغنى عنه كما فى البعض الخالى فى نفس الامر عن المتمم ومثل ذلك منفى بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحصّة المتممة حرج ايضاً لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم التكليف بذلك لانه مبنى على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كان مقتضى ذلك اما ان يسقط عنهم التكليف ويعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان يتم لهم نقص ذلك من فضله بتهتأهم لقبول التكليف الشاق واما ان يسقط عنهم التكليف ولا يعوضهم ولما تمدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطى الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب فى خيره فاسقط ذلك التكليف وقوى بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضل ما فى بعضه المتمم بالمكمل البحت فى التكليف وبالشرط بالفضل وقسم ليس فى شىء من افراده شىء من التتميم واما هو تكميل للصنع الطبعانى وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعداً

و التعمّم قائماً ولبس النعل اليمنى قبل اليسرى و الخلع بالعكس و امثال ذلك و قد اشرنا الى هذا فيما سبق من ان جميع المستحبات و الأداب من المتمّمات و المكملات و ذلك فى التشريعات و التكوينات و هذا القسم ايضاً ليس الامر فيه على جهة الوجوب و ليس النهى فيه على جهة التحريم لعدم توقّف الصنع الطبعانى عليه و لاعلى ما قبله كما قلنا نعم يتوقّف عليهما فيمن يراد من ايجادهم الكمال و التكميل كالانبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين و الخصيصة من المؤمنين و لهذا يكون وقوع غير الأوّل و ترك الأوّل مثل ما اشرنا اليه تقصيراً فى حقهم و يسمى عصياناً كما هو معروف و لهذا قال عليه السلام حسنة الابرار سيئات المقرّبين و يكون الوجوب عليهم و التحريم انما هو فى انفسهم خاصّة لانّ التكليف العام لا يكون فيه خصوص الآبالتخصيص و ما يراد منهم بالخصوص انما ينزل على نفوسهم على جهة الخصوص و النهى عن فعل الشىء قديقال انه لا يمكن الامع الفعل او بعد الشروع فى الفعل و الأفهو و ارد على ما ليس بشىء فلا اثر له لان ترك الفعل عدم و لا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهى عنه و قيل المطلوب بالنهى هو ترك الفعل لان العقلاء تمدح تارك الزنا و تعدّه ممثلاً بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف و اثر القدرة الاستمرار عليه المقارن له و او اريد الكف لما حصل له ثواب على الكف بدون ملاحظته و لعلّ المطلوب هو ما فى الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا تكون الامع الفعل لاقبله و لا بعده فهو بالاستطاعة الامكانية يكلف فى جميع ما يراد منه فعله و تركه فالامر يتوجه الى فعل و وجد تصوّره فى ذهن الامر و المخاطب و النهى يتوجه الى ترك فعل و وجد تصوّره فى ذهن الناهى و المخاطب و كان هذا التصور الذهنى فيهما هو طريق الطالب و امثال المخاطب فى الفعل و الترك و التصور الذهنى من

الأمر أو المخاطب موجود بالفعل و الفعل المطلوب فعله أو تركه ممكن لا يتوقف الأعلى الاستطاعة الامكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل أو الترك فتحدث معها الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل ومادام تاركاً ثم تنقضي الفعلية بانقضاء الفعل أو الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعله أو تركه ممكناً وطريقه الى الوجود أو العدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل ان شاء وتركه ان شاء كان ذلك الفعل واقفاً على برزخ الظهور والخفاء فاذا امثل المخاطب بالامر اخرجه من ذلك البرزخ التهيئي الى الوجود واذا امثل المخاطب بالنهي انزله من ذلك البرزخ التهيئي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما الوجود والعدم لثلاً يتوهم ان العدم هنا هو النفي المحض الصّرف الذي يعنون به ضد الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك ليس شيئاً ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توضع لعنوانٍ محدثٍ احده الله تعالى بمقتضى احوالهم واوهامهم وانما هذا العدم مخلوق امكنه الله بمشيئته فلا شيء ليست شيئاً الا اذا اُلبست حلة الكون وهو قول على عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة وهو منشيء الشيء حين لاشيء اذ كان الشيء من مشيئته واما في الامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود فتمكن شيئته فهو شيء بالقوة والصورة اول، العلم به ليس قبله الا الوجه الذي لا يفنى وهو ما في المشيئة لانها وان كانت منتزعة وظلاً الا انها انتزعت من امكانه عند جميع اسباب وجوده و ذلك حكم تام في المشيئة لكل شيء في وقته ومكانه وهذا وجه الذي لا يفنى وتلك الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها له ذكر بكل اعتبارٍ وفرضٍ فلما كان ذلك الفعل معلّقاً بصورته الذهنية المنتزعة من الخزانة الاولى كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك البرزخ

الى الظهور والمطلوب بالنهاى انزاله من ذلك التعلق الى ما فى المشية من امكانه فيكون المطلوب بالنهاى وجودياً كالمطلوب بالامر وهذا احد الوجوه و الثانى الصورة فى النفس و الوجه معناها فى العقل و الثالث الصورة فى الخيال و الوجه ما فى اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية و الرابع مواد مصادرها العنصرية التى هى محال قواها و الوجه استقصاتها التى تعود اليها فتفهم ما قلنا يظهر لك ما اردنا .

قوله عليه السلام : و نهيتهم عن المنكر . يريد به ان المنكر الذى هو ضد المعروف فى التكوينات و التشريعات قد نهوا عنه و دلّوا المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية و الشرعية كما قال تعالى فى ذكر النهى عن شرب الخمر قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء فى الخمر و الميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلوة فهل انتم منتهون . فاخبر سبحانه بان الخمر يغير الطباع و يوقع الشيطان بسبب تغييرها العداوة و البغضاء و يصدّ عن الدين فكان شربها مانعاً من وجود الصداقة و المحبة و من الصلوة و ذكر الله و المنكر الذى نهى سبحانه عنه المحرّمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهاى عنه من المحرّمات التى جاء الشرع الشريف بالنهاى عنها من الكبائر و الصغائر حتى اللّم فان جميعها موانع اشرنا اليه و انما نهى سبحانه لعلمه انها تمنع من صلاح الكونين قال تعالى فى تمام الاية المتقدمة و ينهى عن الفحشاء و الزنا و نكاح المحارم و المساحقة و اللواط و كل مستقبح فى الفعل و القول و البخل كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء و كلّ سوء جاوز حده فهو فاحش و روى ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال فى النهاية قد تكرر ذكر الفحش و الفاحشة و الفواحش فى الحديث و هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصى

وقديكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث ان لم يكن فاحشاً فلا بأس و مثله ان كان الالتفات فاحشاً في الصلوة اى كثيراً انتهى . وهذا في الظاهر وفي الباطن هو صاحب الولاية الاولى المذكورة في قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا فانه هو المراد بالفحشاء لانه تجاوز في القبح في السريرة والقول والعمل الى حد ما وصل اليه خلق من خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة عليهم السلام وقد كتني عنه ابو محمد العسكري عليه السلام بما يدل على ذلك فقال «ع» ابو الدواهي و في ما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر و تكن الضمائر وتنطوي عليه السرآثر مما لا يحبه الله و امر بضده وبغيره من سوء النيات و تصور الامور القبيحات اذا مال اليها بالاختيار والطلب لبالوسوسة والنجوى وهو كاره لها فان ذلك مما عفى عنه و رفع اثمه عن هذه الامة المرحومة امة محمد صلى الله عليه واله امة الاجابة وهم الشيعة من قوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى اذا دعاكم للولاية كما قال تعالى او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس اى اماماً يهتدى بنوره و اما غير امة الاجابة فلم يجزلهم من الله تخفيف و هو السر في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه و المؤمنون و لم يقل و سائر الامة او و الناس لانه سبحانه ائما خص بالتخفيف نبيه صلى الله عليه واله و المؤمنين فهذه من الفحشاء المنهى عنها او المنكر اى الشيء القبيح الفظيع الذي تنكره النفوس او النفوس الطيبة وقوله تعالى ان انكر الاصوات اى اقبحها وقوله تعالى و تأتون في ناديكم المنكر اى الخذف بالحصى فمن اصابه نكحوه و الفحش فسي الكلام والسباب و لعب القمار وضرب المعازف و الصفق بالايدي واللعب بالديكة و عن الرضا عليه السلام في قوله و تأتون في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون

فى مجالسهم من غير حشمةٍ ولا حياءٍ و روى القمى كان يضرب بعضهم على  
 بعضٍ و منكر و نكير يسألان الميت فى قبره سُمياً بذلك باسمى صفتى ذنب  
 الانسان فانه اذا اذنب انكر غيره فالملك السائل عن هذا نكير و غيره  
 يُنكر عليه لذنبه فالملك السائل عن هذا منكر و الى هذا الاصل اشار عليه  
 السلام بقوله هيهات ما تناكرتم الا لِمَا بينكم من الذنوب و المنكر خلاف  
 المعروف و انكره ضد عرفه و فى الحديث فى معوية تلك النكرآء تلك  
 الشيطنة و هى شبيهة بالعقل وليست بعقل فهم عليهم السلام نهوا عن المنكر  
 بكل معنى على كمال ما ينغى مما أُشير اليه و مما لا يُشار اليه ظاهراً و باطناً  
 اما الظاهر فالعمل و اما الباطن فهو الحمار يحمل اسفاراً و الى ذلك اشار  
 بقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير اى اقبح و انكر لانه كان  
 فظاً غليظ القلب فهو المنكر لان عدده ثلثمائة و عشرة و قد اشار الى ذلك  
 امير المؤمنين عليه السلام فى جواب السائل الذى سألته و هو كافر فقال  
 اخبرنى عن نصف الشىء فقال مؤمن مثلى فقال اخبرنى عن شىء فقال  
 كافر مثلك هـ . لان شىء ثلثمائة و عشرة و هو منكر و هو الحمار فى الآية  
 و الحمير فى الآية الاخرى و قوله منكر لانه هو صوت الحمار فلا ينطق  
 بالمعروف ابدأ و ان تلقظ بلفظٍ معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يردبه الا  
 المنكر و قد كنى عنه ابو محمد الحسن العسكرى عليه السلام فى تفسيره بقوله  
 ابو الشرور اللهم زُحّه الى ما قدرت له فى حكيم قدرِك وزدّه من مدّ شمال  
 قدرتك حتى ترضى بيمينٍ قدرتك و ما بين الظاهر و الباطن ما يجرى على  
 الخواطر و تكن الضمائر و تنطوى عليه السرآئر مما لا يحبه الله و نهى عنه  
 من سوء النيات و تصوّر الاشياء القبيحات اذا طلبها مختاراً كما تقدم فهذه  
 من الامور المنكرة التى نهى عنها و تعرف الفرق بين البرزخين كلّ باصله

و هم عليهم السلام قد نهوا عن المنكر و عن استماع قوله و عن الميل الى ما فى الخواطر و الى شىء من طريقته و عن العمل بشىء من فروعها و هى المذكورة فى المناهى فى القرءان و الاحاديث و البغى يعظكم لعلكم تذكرون فى قوله تعالى و ما كانت اُمكِ بغياً البغى المرأة الفاجرة و لا يقال للرجل بغى و البغى فى الاية بسكون الغين طلب الظلم و الفساد و الحسد و لعله انما خصّ الثالث به لشدة بغيه من قوله تعالى غير باغ و لاعادِ فانه باغٌ للميئة و طالبٌ لها و هو يجد غيرها و هى الدنيا كما فى قصة النبى حنظلة عليه السلام عن الرضا عليه السلام و عادٍ يعدو شبعه منها بل لا يشبع ابداً بل لا يكاد يأكل من غيرها فانهم لأكلون منها فمالئون منها البطون فالبغى بسكون الغين صورة الظاهر فى الظلم من قوله و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون . و فى الفساد من قوله تعالى و يفسدون فى الارض او لئلك هم الخاسرون و فى الحسد من قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله و بكسر الغين معنى الباطن لان البغى هى المرأة الفاجرة و لا يقال للذكور و جرى عليه هذا حيث ادعى ما ليس له و قد مقعداً ليس له باهل و ذلك من قوله تعالى ان يدعون من دونه الا انا اناءً و ان يدعون الا شيطاناً يريد ا لعنه الله و روى محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازى عن رجل سمّاه عن ابى عبد الله عليه السلام قال دخل رجل على ابى عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مَهْ هذا الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين عليه السلام سمّاه الله به و لم يُسمَّ به احد غيره فرضى الا كان منكوحاً و ان لم يكن ابتلى به ابتلى به و هو قول الله فى كتابه ان يدعون من دونه الا انا اناءً و ان يدعون الا شيطاناً يريد ا قال قلتُ فما يدعى به قائمكم قال

السلام عليك يا بقیة الله السلام عليك يا ابن رسول الله هـ. وإيضاً البغاء بالكسر والمد الزنا وبغيتُ الشيء أبغيه بغياً طلبته والاسم البغاء بالضم كغراب و الفئمة الباغية الخارجة على الامام الحق عليه السلام ومنه حديث يا عمّار تقتلك الفئة الباغية . وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يعظّمکم لعلکم تذكرون . یعنی ینهاکم عن الفحشاء والمنکر و البغی بعد أنّ امر بالمعروف الذی هو العدل ضدّ الفحشاء الذی هو الاعتداء و الاحسان ضد المنکر الذی هو الإساءة و ابتاء ذی القربى ضد البغی الذی هو طلب المیة كما تقدم و هذا النهی بعد ذلك الامر اقرب لكم الی الانتفاع بالذکرى فانها تنفع المؤمنین فهذه الثلاثة اعنى الفحشاء و المنکر و البغی ظاهرها و باطنها و ما بینهما من البرازخ يطلق علیها المنکر الذی هو ضدّ المعروف و هم علیهم السلام امروا بالمعروف ظاهره و باطنه فی الاوصاف الثلاثة و ما بینهما بكلّ معنى فی الکوینین علی کمال ما ینبغی ونهوا عن المنکر كذلك صلّى الله علیهم اجمعین .

قال علیه السلام :

### و جاهدتم في الله حق جهاده

هذه الفقرة من قوله تعالى و جاهدوا في الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب المؤمنین بالعموم و عنى ال محمد صلّى الله علیه و اله بالخصوص قيل فى الآية فى الله اى فى عبادة الله و قيل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان و معنى رتبة الاحسان هو أنّك تعبد ربّك كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولذلك قال حقّ جهاده اى جهاداً حقاً كما ینبغى بجذب النفس و خلوصها عن شوائب الریاء و السمعة مع الخشوع و الخضوع و الجهاد مع النفس الامّارة و اللّوامة فى نصرة النفس العاقلة المطمئنة و هو الجهاد الاکبر

و لذلك وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَقَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ أَنْتَهَى. وَهَذِهِ الْغَزْوَةُ غَزْوَةُ تَبُوكَ وَ قِيلَ فِي قَوْلِهِ وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ أَي جَاهَدُوا الْكُفْرَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِنَا وَ طَاعَةٍ لَنَا أَوْ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي هَوَاهَا خَوْفًا مِّنَّا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ اجْتَهَدُوا فِي عِبَادَتِنَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِنَا وَ رَهْبَةً مِنْ عِقَابِنَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أَي السَّبِيلَ الْمَوْصِلَةَ إِلَى ثَوَابِنَا وَ قِيلَ لِنُوقِفَهُمْ لِازْدِيَادِ الطَّاعَاتِ لِزِدَادِ ثَوَابِهِمْ وَ قِيلَ وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي إِقَامَةِ السُّنَّةِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سَبِيلَ الْجَنَّةِ وَ قِيلَ وَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ لِنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَاهَدُوا فِي حَقِّنَا لِيَشْمَلَ جِهَادَ الْأَعَادِي الظَّاهِرَةِ وَ الْبَاطِنَةِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سُبُلَ السَّيْرِ الْبَيْنَا وَ الْوَصُولِ إِلَى جَنَابِنَا وَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ عَمَلٍ بِمَا عِلْمٌ وَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمٌ مَا لَا يَعْلَمُ وَ أَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بِالنَّصْرِ وَ الْإِعَانَةِ . الْقَمِيَّ جَاهَدُوا فِينَا أَي صَبِرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا لِنُبَوِّئَهُمْ وَ عَنْ مَوْلَانَا الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْيَاعِهِمْ وَ فِي الْمَعْنَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْآ وَ أَنِي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ أَحْذَرُوا أَنْ تُغْلَبُوا عَلَيْهَا فَتَضَلُّوا فِي دِينِكُمْ أَنَا الْمُحْسِنُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ .

أَقُولُ الْجِهَادَ عِنْدَ الْمُتَشَرِّعَةِ بِذَلِّ النَّفْسِ وَ الْمَالِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَ إِقَامَةِ شَعَائِرِ الْإِيمَانِ وَ هَذَا هُوَ الْجِهَادُ الْأَصْغَرُ وَ هُوَ جِهَادُ الْكُفْرَانِ وَ الْمَشْرِكِينَ وَ النَّاصِبِينَ وَ الْبَاغِينَ وَ الْعَادِينَ وَ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ وَ أَسْأَلُهُمْ وَ أَمَّا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ فَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ فَإِنَّ أَعْدَى أَعْدَائِكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَّبِكَ كَمَا فِي الْخَبَرِ وَ جِهَادُهَا بِالرِّيَاضَاتِ وَ هِيَ قِسْمَانِ قِسْمٌ وَضَعُوهُ أَصْحَابُ السِّمْيَاءِ وَ الْهَيْمِيَاءِ وَ الْجَوْكِيَّةِ وَ أَصْحَابُ السَّحَرِ وَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ اسْتِعْمَالُهَا

على تسخير الملائكة و الجان والشياطين و الحيوانات بل الجمادات والنبات و غير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح و بقوة نفوسهم على سائر مطالبهم و منها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتتكشف لهم الاسرار و حقائق الاشياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم لم تكن لله تعالى في شيء و لم يقصدوا بها شيئاً مما لله فحالهم معروف و المجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة يضل الله بها اهلها عن سبل الرشاد .

واما الآخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم له مقاصد ترجع الى نحو ما قصد الاولون و يظهرونها على صورة ما لله من المجاهدة و قد شيدوا هذا الاظهار بمختلف اقوالهم و متناقض اعمالهم و احوالهم و كلامهم و متشابه هياتهم و يفعلون المعاصي بعد ان يرتبوا لهم قواعد مثل و اعبد ربك حتى ياتيك اليقين و يقررون ان العباداة و الطاعة انما هي نفقة الطريق الى الله تعالى فاذا وصل لم يحتاج الى شيء من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة و ان مخلوقيتها موهومة فله حقيقة و مجاز حقيقته هو الله و مجازة هو كونه مخلوقاً و عبداً و ذلك موهوم ففي الطريق لا بأس بالعمل فانه صورة و صفة و هي ترجع الى مثلها و هو المجاز فاذا وصل و اتصل كان هو الله ولا يعبد احداً و من هنا قال شاعرهم :

انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب

انا قطب دائرة الرحي وانا العلي المستوعب

انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب

و بكل صوت طأثرى في كل غصن يطرب

الى ان قال :

و اقول انى خلقه و الحق ذاتى فاعجبوا  
 نفسى انزه عن مقالتى التى لا تكذب  
 الله اهل للعلى و بريق خلقى خلّب  
 انا لم اكن هو لم يزل ولاى شىء اظنّب  
 ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت معجب  
 جمعت محاسنى العلاء انا غافر و المذنب

فتأمل سوء مقصدهم من هذه و امثالها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم  
 لا يعبدون لان الشىء لا يعبد نفسه بلا فرض مغايرة هى فى مقام اليقين و لذا  
 قال تعالى و اعبد ربك يعنى فى مقام المجاز و هو الطريق اليه لانه هو مقام  
 فرض المغايرة حتى يأتى اليقين و هو الفناء فى الله و الاتحاد به و هو  
 مقام عدم المغايرة و مثل ميلهم الى الغنا و النعمات و ضرب الطبول و يتعللون  
 بان النفس خلقت من الحان الافلاك فى حر كاتها الموسيقية فاذا اصغت اليها  
 انجذبت الى ما يشاكلها فتذكرت نشأتها و اعرضت عن المشاغل الدنيوية  
 فادركت المعارف الالهية و يقولون انا ننظر الى المرذان الجميلة لنشاهد  
 فيها اثار الجمال الالهى و كل هذه تمويهات النفس و الشيطان دعتهم اليها  
 شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون بها شيئا لله ولا لشيء من طاعته بل للشيطان  
 و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقتروا ما هم مقترفون  
 فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار و منهم من يرتاض رياضاتهم و يقتدى  
 بهم فى اعتقاداتهم و بأول من كلامهم ما يظهر له فسادُه لحسن ظنه بهم و ان  
 كانوا لا يعلمون من اعمالهم مثل الغنا و استعمال الملاهى و ترك العبادات  
 و فعل المعاصى فهؤلاء رياضاتهم باطلة كالذين من قبلهم و ان كان  
 بعض هؤلاء قد يستعمل هذه الرياضات الباطلة لله بمعنى انه يحسب انها

توصل الى ما يحب الله و يستدل في نفسه وعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها و بما يلقى من مأخذ عقلية يطول الكلام بذكرها بلا فائدة و هو عمل باطل لان المؤمن ليس له ضالة الطريقة الاثمة الهداة عليهم السلام ولو لم يُقرروا طريقة الحق لكان لقائل ان يقول انهم حصل لهم بالادلة و القرائن ان طريقة اولئك هي طريقة الهادين او توصل الى طريقتهم و لكنهم عليهم السلام قد دلوا على الطريقة الحق في المآكل و المشرب و الملبس و النكاح و العلوم و الاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه و امروا به و عملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل و هم اهل السحر باقسامه و اهل التصوف و عن اتباعهم و تأول كلامهم و الميل اليهم و التسمي باسمائهم و امروا بالبراءة منهم و ممن يأول كلامهم و يميل اليهم و يتسمي باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن بحال و اما ادلتهم العقلية فباطلة لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فتثمر من جنس بزرها.

و بالجملة رياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل و ان قصد بها الجاهل المجاهدة في الله لانها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان و لهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم و المعلوم انت و احوالك و ان الله سبحانه ما اوجد الا نفسه و ان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه و لان مشية الله احديّة التعلق و هي تنافي اختيار الحق سبحانه فليس له في مخلوقه الا شيء واحد و ان اهل النار يؤل امرهم الى النعيم و ان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته و غير ذلك من الاعتقادات الشنيعة و ما سمعت بعضه من الاعمال الفظيعة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى عليهم السلام والاستنكاف

عن ولايتهم فلا تلمهم ولم من يدعى من شيعتهم وطريقته طريقة أعدائهم فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . و القسم الثاني من الرياضات ما أسسه محمد و اهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهي ما سنه الله تعالى لهم و دلهم عليه من اذابه و بينه لهم في كتابه و مجمله ان تأكل كل ما تشتهي نفسك من الحلال ناظراً الى اباحة الله و اذنه او ندبه اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصراً على ما يُخرجك عن الجوع المشغل و الشبع المثقل مؤدياً لشكر تلك النعمة بالحمد لله على نعمه و ملاحظة انها منه و حده ابتداءً بها كرمًا و جوداً و مجتنباً من ذلك كل ما نهى الله عنه و عن كل شبهة و كل مباح يؤدي اليهما ولو في الاحتمال او تميل معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة و الاذن و النذب من الله للتقوية على الطاعة بل لمجرد الشهوة الحيوانية او العادية فقد قال عليه السلام اياكم و موائد الملوك فان لها ضراوة كضراوة الخمر حابساً نفسك و شهوتك على الله او ما يؤدي الى الله تعالى و الشراب و اللباس و النكاح كذلك و ينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عليهم السلام لاخلوة الصوفية و الرهبانية بل هي ان تُخلى قلبك عن كل ما سوى الله تعالى الا ما كان لله من صلوة و عبادة و ذكر و فكر و ذكرموت و اعتبار كما قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات و الارض و ما خلق الله من شيء و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم . و قوله عليه السلام المؤمن كلامه ذكر و صمته فكر و نظره اعتبار بمعنى انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقصر كلامه على ما كان من امر الدين و امر الآخرة و ما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام و اذا صمت فكر فيما يراد منه و كيف يرضى مولاه في كل ما يتعلق به من احوال العبادة و العبودية و في كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما

يرضى به عنه و كيفية التخلّص و الانفصال و اللحوق و الاتّصال و اذا نظر  
اعتبر في المصنوعات عظمة الصانع و اختلاف خفي تدبيره و سرعة حلول  
مقاديره من الغنى و الفقر و الصحة و السقم و الهداية و الضلالة و السعادة  
و الشقاوة و الفرح و الحزن و الرضى و الغضب و الموت و الحياة و في  
تقلّب احوال الدنيا و في الموت وما بعد الموت و يقرأ كتاب الله فيرى  
سنة الماضين علم اليقين او عين اليقين و يرى من نجابمانجا و من هلك بما  
هلك و بالجملة يعيش في هذه الدنيا غريباً لا يعرف احداً و ان كان  
بين الناس و بين اهله و اقاربه و مع هذا فلا يترك التكسب و طلب الرزق  
من الوجه الحلال و منه انه لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل  
يُجمل في الطلب كما قال تعالى رجال لانلهيم تجارة ولا يبيع عن ذكر  
الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب و الابصار .  
و يجتهد في طهارته و في صلواته لاعلى جهة الهوس و الوسوسة بل على  
جهة شدة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبار جلّ جلاله باخلاص النية له  
و التزام الاداب الالهية كأنه بين يدي الله سبحانه و بالصدق مع الله في كل  
المواطن بحيث لا يفقده حيث يحبّ و لا يجده حيث يكره فاذا وقع خلاف  
ما وصفنا فليعلم انّ هذا شأنه لشدة فقره و لا ملجأ للفقير الا الغنى و ليندم  
على ما فرط و لا يشتغل بغمّ ما مضى عن الاهتمام بما يأتى ثم لا يستحقر  
صغيرةً من طاعة او معصية من الواجبات و المحرّمات و من المندوبات  
و المكروهات و من الاداب و السنن ممّا هو شرط في الكونين كون التشريع  
و كون التكوين او متمّم لشرط او مكمل له او متردّد بينهما ولا يزال كذلك  
حتى يلحق بالدين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى و الى  
هذا الاشارة بقوله تعالى ما زال العبد يتقرّب الى بالنوافل حتى اُحبه فاذا

حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه و اقمتم حدوده ١٠٥

احبته كنتُ سمعهُ الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به الحديث .  
وقال عليه السلام و خلق الانسان ذا نفسٍ ناطقةٍ انْ زَكَّاهَا بالعلم و العمل  
فقد شابهتْ اوائلَ جواهرِ عللها فاذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد  
شارك بها السبع الشداد هـ. اقول اذا قام بكلّ الآداب كان ممنّ عناه على عليه  
السلام بقوله فاذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد الخ، وان قام بالبعض كان  
له البعض كلّ بنسبته وهم عليهم السلام من اهل القسم الاول و يمثل ما ذكرنا  
يجاهدُ العاقل نفسه و قد جاهدوا عليهم السلام في الله سبحانه الكفار و المنافقين  
و جاهدوا انفسهم حق الجهاد على حدّ يقصر عنه جميع العباد و ذلك لان  
الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق و اتيهم من نعمه ما لم يؤت احداً من  
العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فاحى اليهم و جاهدوا في الله حق جهاده  
هو اجتباكم فقاموا بامرهِ كما امرهم فاخبر عليه السلام عنهم بذلك الوفاء  
الذي هو غاية الشكر بقوله و جاهدتم في الله حق جهاده .

قال عليه السلام :

حتى اعلنتم دعوته و بينتم فرائضه و اقمتم حدوده

اعلن بمعنى اظهر و نشر و الدعوة بمعنى الدعاء و السؤال و منه اجيبُ  
دعوة الداع اذا دعان اى سؤاله لخلقه و عليه فهي مضافة الى ضمير الفاعل  
و السؤال هو قوله تعالى الستُ بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كلّ واحدٍ  
في وقتٍ وجوده و مكان حدوده لما سألوه بلسان امكانهم وهم عليهم السلام  
اذ ذاك هم الداعون السائلون لانهم تراجمة و حيه و لسانه المعبر عنه وهم اصل  
موادّ الخلق التي بالسنتها الاجابة الامكانية و التكوينية فسمع دعوة الله  
سبحانه من السنتهم عند الاداء و التبليغ عنه سبحانه كلّ شئٍ و لانهم  
الاعضادُ و الاشهادُ و المناة المقدرون و الازوادُ و الحفظةُ و الرواد فقد اعلنوا

دعوة ايجاده حتى ظهرت في كل شيء وانتشرت في سائر اقطار الاكوان  
واعلنوا دعوة امكانهم بالسنه قبولهم بالارشاد والامداد لانهم الاعضاد اويكون  
المراد سؤاله اى سؤالهم له و عليه فهي مضافة الى ضمير المفعول و ذلك  
حين سألوه بعد ان امكنهم قبل ان يخلقهم بالسنه امكاناتهم بعبارة قبولهم  
كل في وقت وجوده ومكان حدوده فاعلنوا دعوتيه اى دعوة خلقه اياه سبحانه  
اى اظهروها ونشروها باثارها كل توحيدهم عليهم السلام هذا في حكم  
التكوين و اما في التشريع فدعوتيه لهم اذا اريد منها معنى السؤال يكون  
المراد به انه جل و علا كلهم بالامر و النهى و ما ندب اليه و كرهه تخبيراً  
لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكره لعدم تحقق الطاعة مع الاكراه كما انه  
لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه غير مجبور بل هو مختار  
في الامتثال بامره و الاجتناب عند نهيه لتتحقق الطاعة والمعصية و لهذا ورد  
خطابه لهم في التكليف بصورة السؤال فقال الست بربكم قالوا بلى مختارين  
للقبول منه والائمة عليهم السلام عيبة علمه تعالى ومستودع سره و امانة نهيه  
وامره فبلغوا عن الله ما امرهم بتبليغه حتى اعلنوا دعوتيه و لما كانوا حملة ولاية  
الله و القوام بامره و نهيه كان اتباعهم يهدى الى الحق و الى طريق مستقيم  
وهذا لهم ليس غيره الا الضلال و هو قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال  
فمن اقتدى بهم اهتدى الى طاعة الله و الى اجابة دعوتيه و قد حثوا على ذلك  
وبالغوا في الدعاء الى الله حتى اعلنوا دعوتيه على المعنى الثانى الذى قلنا فيه  
ان دعوة مضاف الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول «ص» كما  
في قوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكما يلحظ في  
التكوين يلحظ في التشريع وبالعكس .

والدعوة ايضاً من دعاه بمعنى ناداه اى طلب اقباله و يصح في هذا المعنى

الوجهان السابقان اى ان الله سبحانه طلب اقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه و امداده الذى به كونهم و به قوامهم و الائمة صلى الله عليهم هم الوسائط فى ذلك الطلب و هم المبعوثون به و هم المترجمون له و هم المؤدّون الى خلقه و هم المبلّغون فيضه اليهم و حيث كان ذلك المدد و الفيض لا يكون الا فيهم و لاتصل اثاره الى العباد الا عنهم و بهم و طلب منهم التبليغ و بلغوا عنه ما اراد منهم من التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان المواد من شعاع انوارهم و القبول من اثارها كلهم و ليقبلوا منه باطن فيضه و امداده الذى به حيوة كونهم و به قوام ذواتهم و هم عليهم السلام اولوا امر الله ونهيه و اولياء احكامه و حفظة شرآئعه المبعوثون بدينه الداعون الى سبيله بالحكمة و الموعدة الحسنة فحضّوا على الرضى و بالغوا فى الاداء و دعوا الى طاعة الله و عبادته و امروا بالمعروف و نهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين فى السموات و الارضين و هو قولهم الحق بنا عرف الله و لولانا ما عبد الله و قول الحجة عليه السلام فى دعاء رجب فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الآله الا انت فقد اعلنوا دعوته حين دعا عباده الى معرفته و عبادته .

و الدعوة ايضاً العبادة و فى الخبر الدعاء هو العبادة و يكون المعنى انهم اعلنوا عبادته امانهم فلانهم عبدوه حق عبادته و جاهدوا فيه حق جهاده و اما من الخلق فلانهم استسوا لهم العبادة و امرهم بها و اضطبروا عليها بل لم يقبل من احد من خلقه عبادة الا ما وافقت ملتهم و سنتهم كما امروا مصاحبة لولايتهم و محبتهم و فى حديث على بن الحسين عليهما السلام و قد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله و الى دينه ثم قال و جماعه امران احدهما معرفة الله تعالى و الآخر العمل

برضوانه وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية والرافة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمداً «ص» عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى و ما سواه هو الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين . اقول جماع الدعوة امران كما ذكر عليه السلام ومعرفة الله تدور على شيئين احدهما ما اشار اليه عليه السلام بقوله ان يعرف بالوحدانية الخ ، وثانيهما المراقبة و حفظ السر و ذكر الله على كل حال و اما العمل برضوانه فهو القيام باوامره واجتناب نواهيه على ما حدوده من حدود الله و قوام تلك الحدود ولايتهم والاقتراء بهم والاختذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم ومحبتهم بالقلب و اللسان و الاركان و الاعتصام بذمتهم والبراءة من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال و المعارف لا تفيد شيئاً الا بما ذكر بل تكون بغيرها معاصي وهباءً منثوراً ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولاً الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله كما وصف نفسه على استنهم ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم فجما ع الدعوة امران كل واحد منهما مرتبط بالآخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا ففي الحقيقة هم اعلنوا دعوته بكل معنى على كل نحو و فى حق الحقيقة الله سبحانه اعلن بهم دعوته كذلك و الى هذا المعنى اشار فى دعاء شهر رجب بقوله فيهم مالات سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت ولو اراد خصوص الاول الذى هو الحقيقة لقال فملاوا سماءك و ارضك .

و قوله : و بينتم فرائضه

البيان فصل ما بين الاشياء و تبيان كل شيء يحتاج اليه الناس و يقال

البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين البيان والتبيان هو ان البيان جعل الشيء مُبيّناً بدون حجة و التبيان جعل الشيء مبيّناً مع الحجة و في الحديث انزل الله في القرءان تبيان كـلّ شىء يعنى كشفه و الايضاح والسلطان و البيان و البرهان و الفرائض جمع فريضة من فرض اى اوجب و بمعنى وقت و منه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج اى وقت و بمعنى العقد و الميثاق و منه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة اى لا جناح عليكم فيما تراضيتن من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الاجل الاول فقوله من بعد الفريضة اى من بعد العقد و هو الميثاق ايضاً كما قال و اخذن منكم ميثاقاً غليظاً و يقال للواجب فرض اما من فرض بمعنى قدر و اما من فرض القوس و هو ما يوضع فيه الوتر لانه به ينتفع به لابدونه فمعنى بينتم كشفتن ما ستر من اسرار فرائضه و رخصه و اوضحتم ما غمض من احكامه و مأخذها و شيدتم اركان تسلطه على عباده بما حملكم من الولاية و اودع عنكم من مقاليد الهداية و احكمتن عقد طاعته و ما اخذ على عباده من الميثاق على اجابة دعوته و نهجتن سبيل معرفته فى واضح المنهج بما اقمتم على ذلك من الحجج فيبينوا فرائض امره و ارادته بحدودها حتى ظهر لمن اخذ عنهم و اقتدى بهم و اهتدى بهديهم ان من الفرائض ما حددت بنفى الحدود و هى معرفته فانها اول الفروض و نهاية الطاعة لانها هيكل ظهوره لعباده فلو كانت محدودة لكان تعالى معروفاً بالحدود فيعرف بنفى كل ما يجوز و بوجوب كل ما يمتنع عن الادراك لان الشىء انما يعرف بصفته و على ان فرض بمعنى وقت فى العبادة ظاهر لان منها ما هو موقت فى الوجوب و الاداء كالصلوات و الصيام و منها موقت فى الوجوب كالزكوة و منها موقت فى الاداء كالحج و منها موقت بالعمر

كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفته كان توقيتها وجودها و وجودها نفس وجود العارف و فرضها اي توقيتها حين كونها معلومة اي حين يقع عليها العلم بها واول وقتها هذا و آخره فناؤه في علة مبدئه و كونها معلومة هو ظهور العالم بها الذي هو هو لها لان الظاهر انما هو هو بظهوره وهو وهو كلامه بظهوره بها فهو اولها و آخرها و لا اول لها و لا آخر غيره فلا اول لها و الالكان له اآخر و لاآخر لها و الالكان له اول بل الاول و الآخر له و هو خلقه و هو بكل خلقه عليم ثم لما كان فناه العارف انما هو بكمال التجريد و كشف سبحات الجلال و كمال التجريد محو جميع الاشارات و النسب و الاعتبارات و كل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي فاذا نفيت كل راجع الى غيره و مستند الى سواه حصلت على ايته و وقعت على نشأتك من صفته و لست الا ما و صف لك من صفته و تعرف لك باصل فطرته كان باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال سيد الشهداء عليه السلام في آخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما روى الهى امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير . و لما كان بدء بدئك حين خرجت هو باب فنائك حين دخلت و كان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المشخصات و منها الرتبة و الجهة و جب ان يكون لكل مكلف باب لبده و عوده لا يشاركه فيه غيره لان المشاركة انما تتحقق في الكل و ذلك يوجب الاتحاد و اما المشاركة في البعض فتوجب تعدد المخرج بسبب البعض السدى لم تقع فيه الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظهر في مراتب لانكاد تنضبط لاختلاف المراتب الموقنات و هذا

التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع الشَّرمَد صلى الله على محمد و آل محمد و منه مع أول الدهر و منه مع وسطه و منه مع آخره و منه مع المثال و منه مع أول الاجسام او الاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق و باطل .

ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه في الكتاب مما يطول و ذلك تأويل قوله تعالى فسالت اودية بقدرها و على انه بمعنى قدر ففى الاعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات كما انه من الاعمال احتمال القوابل فقد بينوا بكل معنى يحتمله البيان جميع فرائضه سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجوب و العقد و الميثاق و التوقيت و التقدير و الثبوت و الحكم على حد لا يدانيه سواهم و لا يحمل اعباءه الأهم .

و اقمتم حدوده اقامة الشيء تعديل اركانه و حفظها من ان يقع زيغ او نقص فى شيء منها او من متماتها او من مكملاتها و الحدود هي الاحكام لانها حدود افعال المكلفين و احكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط و التفريط و تحبسها على الاعتدال الذى به قبول الخير و الحق لاغيره فالاحكام فى الحقيقة تحديد الافعال و تعديلها على مقتضى الحق الذى هو الحكمة الالهية باطناً و الامر بالاعمال الصالحة منها و النهى عن القبيحة منها ظاهراً و ما يترتب على ذلك من الثواب فى الموافقة و العقاب فى المخالفة فهو ما خلقه الله بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم و هو سبحانه سيجزىهم و صنفهم انه حكيم عليم . و اما كونها احكاماً فلانها فى الوجود تشريعات و جودية و تكليفات ذاتية و فى الشرع ميولات فعلية و وضعية و دواع سببية اقتضائية تكون بها وجودات تشريعية و انما قلنا ان الميولات فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات و اما وضعية فلملاحظة قوابلها من افعال المكلفين

لان تمييزها و تشخصها انما هو بتلك القوابل و اما دواعٍ فللملاحظة انها بواعث اى ميولات لاقتضاء الفعل و اما سببها فللملاحظة تضادها لانها لا تظهر الا بالقابل ولا يتحقق القابل الا بها و ذلك من حيث هي هي كما هو شأن الاحكام الوضعية و اما اقتضائية فللملاحظة انها منشأ قوابلها لانها من نفوسها فهي اقتضتها وان كانت انما تتعين بها ففي الاول وجودات اقتضت شرعاً قد نصت عليه و حكمت به و في الثاني تكليفات اقتضت وجوداً و حكمت به بنصها عليه . فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام حدود افعال المكلفين و حدود لوازمها و ان الحدود احكام ميولات الفعل و ان الميولات التي هي الاحكام باعتبار و منشأ الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر و باطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا اليه و ظاهرها الاوامر و النواهي الشرعية المعروفة و كل ذلك حدود الله اى احكامه و قد اقاموا حدود الله في كل رتبة اشرنا اليها من الاحكام و الحدود بحق اقامتها من التعديل و الحفظ اللذين بهما كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم به غيرهم عليهم السلام كما بيناه غير مرة في نظائرها .

قال عليه السلام :

ونشرتم شرائع احكامه و سننتم سنته

قال الشارح «ره» وان كان من الصادقين اكثر فانه كان لابي عبدالله عليه السلام اربعة آلاف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يحصى و كتاب الرجال لابن عقدة في بيان احوالهم و كتبهم و الاضافة من قبيل خاتم فضة او ادلة الاحكام من الكتاب و غيره و سننتم اى بينتم سنته مفرداً او جمعاً و اضافة السنة بمعنى الطريقة الى الله لكونه منه تعالى او سنة الرسول «ص» سنته تعالى انتهى .

اقول نشرصد طوى اى بسطوا لكم للمخلق شرائع احكامه او بمعنى احيى

كما في الدعاء وبها تنشر ميت العبادات تحيي والشرائع جمع الشريعة هو الدين مأخوذ من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقاء سُميت بذلك لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة والمراد انهم عليهم السلام احيوا شرائع احكامه اما بالتحمل لها والقيام بها او بالحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما حد الله سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق والقود اليها والدود عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين او المستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى القيام وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها من ثمار مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتها من الجبال والشجر وما يعرشون وربط كل منها بما يشاكله من افعالهم واقوالهم واعمالهم وما انطوا عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود وشيدوا طاعة الاله المعبود فاداروا افلاكها على اقطابها في كل قرن وقدرت اقواتها بين ارضيها وسمواتها في ستة ايام سوء للتسائلين يوم الاحد في شريعة ادم ويوم الاثنين في شريعة نوح ويوم الثلاثاء في شريعة ابراهيم ويوم الاربعاء في شريعة موسى ويوم الخميس في شريعة عيسى عليهم اجمعين السلام ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر صلى الله عليه و اله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادسة لانها الجامعة لجميع احكام الخمس و اما اختلف بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلف بعض احكام هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلّي العاجز عن القيام في الصلوة يكون فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها و اما اختلفت باختلاف المتعلق كما اختلفت صورة الوجه الواحد

فِي الْمِرْءَاتِيْنِ الْمُخْتَلَفَتِيْنِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا  
 وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقَوْلُهُ  
 تَعَالَى مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا يُوْهِمُ فِرْعَوِيَّةَ  
 شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الشَّرَائِعِ الْأَوَّلِ وَ تَبَعِيَّتِهَا لَهَا فَانَّمَا جَرَى  
 فِي الظَّاهِرِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ عَلَى مَا تَفْهَمُ الْعَوَامُ وَالْأَعْرَابُ مِنْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
 سَبَقُوا وَشَرَّائِعَهُمْ قَبْلَ شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمَّا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ  
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِنْدَ عَوَامِ النَّاسِ فِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَقًّا وَ أَنَّهُمْ  
 هُمُ الدَّاعُونَ إِلَى اللهِ صِدْقًا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ بِالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ  
 وَلَمْ يَكُونُوا حَاضِرِينَ لِحُصُلِّ مِنْ بَعْضِهِمُ الْفِرْعَوِيَّةَ عَنْهُمْ لِاسْتِثْقَالِ التَّكْلِيفِ فَيَقَعُ  
 مِنْهُمْ الْإِنْكَارُ بَلْ اعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهُمْ لَوْ جُودِ الْمُقْتَضَى وَ هُوَ التَّوَاتُرُ وَ زَوَالُ الْمَانِعِ  
 حَسَنٌ أَنْ يُقَالَ فِي إِخْبَارِهِمْ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسَلِ إِلَيْكُمْ حَالَهُ كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ  
 وَلَمْ يَقُلْ لَهُ فِي تَكْلِيفِ أُمَّتِهِ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فِي تَكْلِيفِ أُمَّتِهِمْ وَ مَا شَرَعَ  
 لِأُمَّتِهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا شَرَعُوا لِأُمَّتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ يَأْتِي بِأَمْرٍ مُبْتَدِعٍ غَيْرَ مَا اتَّوَا بِه  
 أُمَّتِهِمْ عَنِ اللهِ تَعَالَى لِيَكُونَ هَذَا أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الْقَبُولِ مِنْهُ لِدُخُولِهِ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَهُمْ فِي جُمْلَةِ مَنْ أَقْرَبُوا بِهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَ دَخَلُوا فِيهِمْ فِي نَحْوِ مَنْ  
 كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْقَبُولُ مِنَ الدَّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالْحَقِّ فَلِهَذَا  
 أَتَى التَّنْزِيلُ بِصُورَةِ تَبَعِيَّتِهِ وَ فِرْعَوِيَّةَ لِتَأَخُّرِ دَوْلَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الظَّاهِرِ  
 الزَّمَانِ لِظَاهِرِ الْبَشَرِيَّةِ وَ ذَلِكَ لِأَيْدُلِّ عَلَى إِصَالَةِ فِرْعَوِيَّتِهِ وَ تَبَعِيَّتِهِ لِيَكُونَ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ تَابِعًا لِمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ هُمُ التَّابِعُونَ السَّائِرُونَ تَحْتَ لُؤَائِهِ  
 الَّذِي حَمَلَهُ وَصِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ لَا يُوْجَدُ حَقٌّ مِنْ دِينٍ أَوْ غَيْرِهِ عِنْدَ أَحَدٍ  
 مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مَا كَانَ عَنْهُمْ وَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ الْوَسَائِطُ بَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَ بَيْنَ جَمِيْعِ  
 الْخَلْقِ فِي كُلِّ شَيْءٍ صَدَرَ مِنْ فِعْلِ الْحَقِّ فَفِي الْكَافِي فِي صَحِيْحِ مُحَمَّدٍ

بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند احدٍ من الناس حق ولا صوابٌ ولا احد من الناس يقضى بقضاء حقٍ الا ما خرج منا اهل البيت و اذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم و الصواب من على عليه السلام و فيه عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ما بمعناه و فيما قال امير المؤمنين عليه السلام لسلمن و ابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود و سليمان و امثال ذلك مما هو صريح في المدعى فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرائع التي نشرها جميع الشرائع مع ما يدل عليه ظاهر اللفظ من ان الجمع المضاف الاصل في استعماله افادته العموم و قد تقدمت الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهراً الاحكام الشرعية الخمسة و باطناً جميع احكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودى و الكون الشرعى من الاسباب الفعلية و المادية و الصورية و الغائية و المتممات للماهية من الوقت و المكان و الرتبة و الجهة و الكم و الكيف و متممات كل منها و مكملاتها كما اشرنا اليه مراراً فان لكل منها كوناً و شرعاً فللكون شرع و للشرع كون و قد نشرنا شرائع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه في صنعه و شرعه و اليه الاشارة بقوله و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فواوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا تلك الابواب و يسكنوا تلك القباب و يستخرجوا منها الاسباب و يسلكوا بها طريق رب الارباب و يتجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء من جميع الاوصاب لكل ذرة في الوجود من الماء الاول الى التراب .

و قوله : و سننتم سنته

السنة الطريقة و السيرة و هى فى الحقيقة مجاز الخالق الى خلقه اى طريق

ايجاده آياهم وَاِرْشَادِهِ لَهُمْ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْعِنَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ وَمَجَازِ  
 الْخَلْقِ إِلَى خَالِقِهِمْ أَي طَرِيقَ قَبُولِهِمْ مِنْهُ الْإِبْجَادُ وَالْإِرْشَادُ كَذَلِكَ وَلِهَذَا سَمِّيَتْ  
 الطَّرِيقَةُ الْمَخْصُوصَةُ سُنَّةً إِذَا كَانَتْ عَلَى الْمَقْتَضَى الطَّبِيعِيِّ الْمُنَاسِقِ مِنْ حَقِّ  
 وَبَاطِلٍ وَآتَمَّا تَنْسَبُ إِلَيْهِ تَعَالَى دُونَهُمْ لِأَنَّهَا مِنْهُ قَصْدُهَا وَبِهِ جَوْرُهَا لِأَنَّهَا  
 فَالْجَائِزُ مِنْهَا لَيْسَتْ سُنَّةً وَ الْقَصْدُ مِنْهَا مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ وَالْبِهِ دُونَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ  
 بِهِمْ هِيَ سُنَّةُ تَعَالَى الْمُسْتَقِيمَةِ فِي مُسْتَقِيمِ قَبُولِهِمْ مِنْهُ تَعَالَى وَ مَعْوَجَ عَدَمِ  
 قَبُولِهِمْ مِنْهُ قَالَ تَعَالَى فَمَنْ يَرِدِ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يَرِدُ  
 أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ  
 الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا يَعْنِي فِي الْجَعْلَيْنِ  
 أَنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَيَجْرِي الْجَعْلُ الْمُسْتَقِيمُ بِاسْتِقَامَتِهِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ  
 قَوَابِلُ الْأَعْمَالِ وَ أَعْمَالُ الْقَوَابِلِ مِنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ كَانَ الْجَعْلُ الْوَاحِدُ  
 جَعْلَيْنِ لِتَعَلُّقِ الْأَوَّلِ بِالْمَجْعُولِ الْمَجْبُوبِ الْمَرْضِيِّ وَالثَّانِي بِالْمَجْعُولِ الْمَكْرُوهِ  
 الْمَغْضُوبِ وَ كِلَا الْجَعْلَيْنِ مَحْبُوبٍ وَ مُوَافِقَةُ الْمَجْعُولَيْنِ لِلْجَعْلَيْنِ مَحْبُوبٌ  
 وَ فِي الدَّعَاءِ لَا يَخَالِفُ شَيْءٌ مِنْهَا مَحَبَّتَكَ وَ سُنَّةً أَي وَضَعَ طَرِيقَةً مُنَاسِقَةً  
 وَلَا تَكُونُ سُنَّةً إِلَّا كَانَتْ تَدُورُ عَلَى أَصْلِ هُوَ قَطْبٌ وَاحِدٌ يَجْمَعُهَا فَلَوْ كَانَ لَهَا  
 أَصْلَانِ قَطْبَانِ لَهَا لَمْ تَدُرْ فِي حَقِّ أَوْ بَاطِلٍ وَ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الرَّحَى  
 لَا تَدُورُ عَلَى قَطْبَيْنِ وَ آتَمَّا تَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ فَإِنْ كَانَ فِي وَسْطِهَا الْحَقِيقِيُّ دَارَتْ  
 مُسْتَقِيمَةً كَالْحَقِّ وَ أَنْ خَرَجَ عَنِ الْوَسْطِ الْحَقِيقِيِّ أَعْوَجَّتْ اسْتِدَارَتُهَا كَالْبَاطِلِ  
 وَ كَلَّمَا بَعْدَ الْقَطْبِ عَنِ الْوَسْطِ الْحَقِيقِيِّ اشْتَدَّ أَعْوَجَاجُهَا وَ بِالْعَكْسِ وَ يُقَالُ  
 سَنَّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ أَرْسَلَهُ أَرْسَالًا فَقَوْلُهُ «ع» وَ سَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ يَعْنِي وَضَعْتُمْ  
 طَرِيقَتَهُ وَ جَعَلْتُمُوهَا كَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَحَالٌّ مَشِيئَتِهِ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ  
 يَعْمَلُونَ بَلْ هُوَ الْفَاعِلُ عَنْهُمْ أَوْ بِهِمْ كَمَا إِشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا رَمَيْتْ

اذرمت ولكن الله رمى ومثله سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سنتم سنته اي ارسلتم شريعته التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه قابليته من الاحكام لم يجسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرائع والسُنن واطلقوا قيودها حتى حامت اطيأرها وقعت على افنانها وغردت في اغصانها التي في اوطانها لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوها في التقدير باكمل تدبير على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم .

قال عليه السلام :

وصرتم في ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضاء  
وصدقتم من رسله من مضي

قال الشارح «ره» وصرتم في ذلك المذكورات منه تعالى الى الرضا اي صار و وقع ذلك منكم بحيث رضى الله عنكم او كنتم راضين عن الله تعالى وان لم يكن اظهارها كما تحبون و يؤيده قوله و سلمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي او في جميع الامور والرضا متعلق بالمظلومية لا بالظلم او بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالاجاء بل يكون بالاختيار ليجزى الذين اسأوا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى و صدقتم من رسله من مضي اي جميعهم مفصلاً باخبار الله اياكم اعدادهم و احوالهم وان وجب علينا التصديق مجملاً انتهى .

اقول قد بين الشارح «ره» كثيراً من المقصود من هذا الكلام وانا ابين بعض مالم يشر اليه من اسباب ما ذكر انشاء الله فقوله و صرتم في ذلك من

القيام بما اراد منكم و هو فعظمت جلاله و اكبرتم شأنه و مجدتم كرمه و ادمتم ذكره و وكدتم ميثاقه و احكمتم عقد طاعته و نصحتم له في السر و العلانية و دعوتم الى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة و بذلتم انفسكم في مرضاته و صبرتم على ما اصابكم في جنبه و اقمتم الصلوة و اتيتم الزكوة و امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر و جاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته و بينتم فرائضه و اقمتم حدوده و نشرتم شرائع احكامه و سنتم سننه الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه الاحرف ان اعتبر مامنهم وهي قوابلهم و ان اعتبر ما منه تعالى و هو امدادهم من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه و ارتضاكم لغيبه الى قوله و طهركم تطهيراً و يجوز ان تكون الاشارة الى المجموع .

فعلى الاول يكون المعنى على ان الله تعالى رضى عنهم انهم بشدة قيامهم باوامره و اجتهادهم و حسن قبولهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهل ان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم لانه امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عالمين بما اتوا و بمفصوله و بموصوله و على انهم رضوا عن الله لما اراهم الله سرّاً اراد منهم ظهر الآمطلب لهم افضل و لا اكمل و لا اجمل و لا اجلّ منه استبشروا بذلك عن علم و رضوا عن الله تعالى و الى هذا اشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب بقوله المستبشرون بامرّك الدعاء .

وعلى الثاني وهو اعتبار مامنهم يكون المعنى على ان الله تعالى رضى عنهم انه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم من فضله و رحمته و سابغ نعمه و كرمه حيث لا يمكن في المشية وجود خير يرضاه و يحبه الا اجراهم لهم فبين ذلك بقوله اصطفاكم بعلمه و ارتضاكم لغيبه و اختاركم لسرّه و اجتباكم

بقدرته و اعزكم بهداه و اخصكم ببرهانه و انتجبكم بنوره و ايدكم بروحه و رضيتكم خلفاء في ارضه و حججاً على بريته و انصاراً لدينه و حفظة لسره و خزنة لعلمه و مستودعاً لحكمته و تراجمة لوجه و اركاناً لتوحيدته و شهداء على خلقه و اعلاماً لعباده و مناراً في بلاده و ادلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل و امنكم من الفتن و طهركم من اللدنس و اذهب عنكم الرجس و طهركم تطهيراً . فتأمل رحمك الله في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضائل و الفواضل ما لا تدركه الافهام و لا تحيط به الا وهام مما خصهم به مما يدل على انه لوبقى مقام عند الله تعالى من مقامات الرضا الامكانية لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم ان يخصصهم بهذه الخواص التي لم تبق شرفاً و لا مجدداً و لا تكريماً الا تضمنته و احاطت به و على انهم رضوا عن الله تعالى انهم عليهم السلام لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل و القرب و التشریف و التكریم شيء يجدون بفقده نقصاً في رضاهم او توقفاً حيث اعلمهم اسرار ما اصطنع اليهم و حقائق ما اسدى اليهم فشاهدوا من ذلك ما يزيد على رضاهم من قرب لا يتناهى و تشریف لا يحصى و تكريمة لا تستقصى ينقلهم في رضوانه من مقام الى مقام اعلى و من اجمال الى تفصيل و من تفصيل الى تفصيل و من تفصيل الى تفصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم به فوق الرضا وهكذا في سير لا غاية له و لا منتهى .

فان قلت الراضى بشيء اذا لم يكن حاسباً نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره و انما يطلب غيره اذا لم يرض به او رضى به قانعاً و رضى القانع رضى فقدان لارضا وجدان هذا و قد قال سيدهم رسول الله صلى الله عليه و آله بارشاد الله رب زدنى علماً وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذى فيه كمال الرضا كما هو المدعى لان الطلب تعب و الرضى راحة .

قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو المدعى هو ما حصل لهم ولكن لما كان ذلك ملائماً الامكان ظاهره و باطنه و غيبه و شهادته فان الذي لهم كلما سوى الله تعالى حتى انفسهم من قوله تعالى و لقد اتيناك سبعا من المثاني و القرءان العظيم و كان ذلك لا يتناهى في الامكان ابداً و لا يسهه ظاهر الامكان و جب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدرج لان المتشخص من حيث حدوده المشخصة له لا يسع ما لا تكتنفه الحدود الا بالتدرج الذي لا يتناهى و لما كان كلما سوى الله تعالى قائماً بفعل الله قيام صدور و كل شيء بيده و جب ان يسئلوه ما لهم عنده لانه انما ينزل على حسب القابل و ليس قابل لذلك الا السؤال منه سبحانه فسئل صلى الله عليه و اله ماله عند الله و لو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم و العياذ بالله لم يكن ما وصل اليهم موجباً لكمال الرضا الا مع اعتبار القناعة او العلم بانه ليس شيء غيره و هذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه كمال الراحة و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و اله و جعلت قرّة عيني في الصلوة و انما يكون مثل هذا الطلب تبعاً عند من لم يعرفه و لم يذقه و اما من علم علم معاينة فانه انما يستريح به كما اشار الى هذا امير المؤمنين عليه السلام و استلنا ما استوعره المترفون .

و على الثالث و هو اعتبار المجموع و هو ما منهم من القوابل و ما منه و هو امدادهم من كرمه على ان الله تعالى رضى عنهم يكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور و جعل تلك الصفة جاء المجموع نورياً بشرياً و اسعاً كريماً و سع الغيب بغيبه و شهادته و الشهادة بشهادته و غيبه لا يحسن في الحكمة و الامكان ان يكون لله رضى الا فيهم و لهم فرضي عنهم لانهم محل رضاه و مستودع محبته و لا يسع رضاه و محبته الغير متناهيين غيرهم عليهم السلام لان حقائقهم في الامكان غير متناهية و على انهم رضوا عن الله تعالى

يكون المعنى انهم رضوا عن الله تعالى ما اقامهم فيه حين اشهدهم خلق السموات و الارض وخلق انفسهم و اتخذهم اعضاءاً لخلقهِ و اشهاداً عليهم و مناة لدواتهم و اعمالهم و افعالهم و ارزاقهم و جميع احوالهم و حياتهم و مماتهم و مبتلون لهم و بهم و اذواداً لشيعتهم عن المعاصي و الرذائل و لاعدائهم عن الطاعات و الفضائل على نحو ما ذكرناه مراراً و حفظة لهم و عليهم و رواداً لخلقهِ يقدمون شيعتهم الى الجنة ينزلون كلاً منزلهُ و يسوقون اعداءهم الى جهنم ينزلون كلاً منزلهُ فلم يبق كمال في الامكان الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وجدان .

و قول الشارح و ان لم يكن اظهارها كما تحبون جار على الظاهر من احوال البشرية و كذلك ما استشهد به من قوله «ع» و سلمتم له القضاء و الا فلو شاء و اجرى على ما يحبون ظاهراً كما جرى على ما يحبون باطناً بل جعل ذلك اليهم فهم اجرؤا باذن الله ماجرى من محبوب و مكروه راضين بكلاً الحالين و ما يظهر منهم عليهم السلام من التألم و الشكوى عند جميل البلاء و عظيم الخطب فشيء لاحق للبشرية و لازم فهم في هذا المقام يجرى عليهم كما يجرى على غيرهم و يتألمون كما يتألم غيرهم و حيث كانوا عالمين بما لقوا و صاروا اليه يرجح عندهم ذلك الجانب حتى ينتعمون بذلك التألم في جنب الله لانغماسهم في ما يرضيه ولا يجرى عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما روى عنهم عليهم السلام ان الحسين عليه السلام و انصاره عليهم السلام لم يجدوا ألم الحديد و انهم في شدة عطشهم قلوبهم ثلجاً باردة و ذلك لانصراف جميع حواسهم و مداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام و القتل الذي ازهق انفسهم و هم متنعمون بنعيم اليقين و المعاينة باليتنى كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً .

فإذا عرفت ما بيننا لك ظهر لك أنّ رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى وجدان لارضى فقدان و كذلك في منع الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي و انا اضرب لك مثلاً بياناً لو ارادوا منع الطواغيت عن التسلّط بسل قتلهم جميعاً حتى لا يبقى منهم احد على وجه الارض اكانوا متمكّنين من ذلك ام لا فان قلت لم يتمكنوا قلت لك انسى اتكلّم مع من يعرفهم و انت لم تعرفهم و ان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم فان قلت لو منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية و اذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وايضاً يرتفع حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة و قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم راضون بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلباً للعافية و يلزم من هذا ان الرضا كما يتعلّق بالمظلومية كما قال الشارح يتعلّق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الاضرار و وجوب القبيح لدفع الاقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلّق بالظلم اوّلاً وبالذات لان الرضا به لذاته رضا فقدان وقوله « ره » او بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالالغاء بل يكون بالاختيار الخ ، صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا ينحصر التعلّق فيه كما هو ظاهر « او » و قوله « ره » و صدّقتم من رسله من مضى اى جميعهم مفصّلاً الخ ، هذا بيان ظاهري قشري لان تصديقهم للانبيا ليس بمجرد معرفة عددهم و اسمائهم و الاقرار بانهم انبياء كما هو ظاهر كلام الشارح بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة و اظهار المعجزات لهم اى للانبيا الدالة

على صدقهم او للمنكرين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم  
و ما اشبه ذلك و منها معرفة اسمائهم و احوالهم و اعدادهم و بيان ما اوتوا  
من الوحي و المعجزات فافهم .

قوله عليه السلام :

فالراغب عنكم مارق و اللازم لكم لاحق و المقصّر في حقكم زاهق  
قال الشارح «ره» فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين  
و ان لم يكن معتقداً لمذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم فهو كافر  
كما ورد به الاخبار المتواترة عن العامة و الخاصة و اللازم لكم بالقول  
بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو مسلم كما روى ان سلمن منا اهل  
البيت او لاحق بالحق و المقصّر في حقكم و امامتكم او رتبتمك العالية او  
متابعتكم او الجميع زاهق باطل انتهى .

اقول رغب المتعدّي عن بمعنى زهد و المارق هو الذي مرق من دين الله  
كما يمرق السهم من القوس اى تجاوز بغير مهلة اى من زهد فيكم ولم يطلبكم  
بفؤاده و حقيقته مارق عن دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو  
المعرفة بهم و هو معنى قوله تعالى و من يشاقق الرسول اى يعاديه بسبب  
نصبه لعلى و الائمة من ولده عليهم السلام خلفاء من بعده و يخالفه فى نصه  
و يخالفهم و ينصب لهم العداوة بان يقاتلهم او يردّ قولهم او يصغر قدرهم  
او ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه الناس عنهم او يقدم عليهم غيرهم  
او يعادى محبهم لاجلهم او يوالى عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم  
متعمداً كل ذلك عن علم منه بما فعل الله خلاف الحق من بعد ما تبين له  
الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين عليهم السلام و هو سبيل الله و هو الحق  
من الله نوله ماتولى من سلوك سبل الضلالة و الغي و موالاته اعداء الله و معاداة

اولياء الله اى نخلى بينه و بين نفسه و شيطانه المقيض له حين عشا عن ذكر الرحمن و نصله جهنم و ساءت مصيراً فانّ هؤلاء من حيث انهم عالمون بالحقّ كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقفوا فى الخروج و مروقهم من دين الله الذى هو ولايتهم عليهم السلام كما يمرق السهم من القوس لسرعة انتقالهم من الحقّ لانّهم من نوع الباطل و قد اشربوا فى قلوبهم اتباعه و الميل فى عالم الاظلة و انكروا هناك الحقّ و اهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

و اللّٰزم لكم الخ ، يعنى انّ من لزمهم بالائتمام بهم و الرّد اليهم و الايمان بظاهرهم و باطنهم و سرهم و علانيتهم و حيتهم و ميتهم و اولهم و آخرهم و التسليم لهم فيما يعلمون و ما لا يعلمون بحيث لا يجردون منهم و من كل ما صدر عنهم حرجاً كما قال سبحانه فى شأن محمّد صلى الله عليه و آله ظاهراً و فى شأن على بن ابي طالب عليه السلام باطناً فلا وربك لا يؤمنون اى لا يكمل ايمانهم ان اريد بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولايتهم ايمانهم ان اريد به ايمان الخواصّ و لا يؤمنون مطلق الايمان الخاصّ ان اريد به ايمان المحبّين و لا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان لغة اى اريد به مطلق الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون . فانها نزلت فى شخص من المنافقين الذين اظهروا الاسلام و ابطنوا الكفر و هو ابو الملاحى حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه و اختلط عليهم امره ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً و ينقادوا بظاهرهم او بظاهرهم و عدم انكار باطنهم او بظاهرهم و بباطنهم فالتسليم شرط فى الايمان الاول اذا اختلفوا فى اسرار الاعتقادات و فى الخطرات و الواردات بل قد يحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد حضورهم عند الامام عليه السلام لاستنارة

قلوبهم بمقابلته او بحدِيثه او بتعريفه او بارادته او بذكره عِنْدَ غيبته بَلْ قَد يكون ذلك لهم برؤيته في المنام او بذكره كذلك وهذا هو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح اولها الا باخرها صل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً و خسروا خسراً مُبيناً فجعل هذا التسليم نهاية الايمان من الابواب و روحها وبه قوامها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خائناً و الثاني الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكاراً و منكراً و الاول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقاً و من الشواهد على ذلك اعدادها فالاول عدده اى عدد نفاق مائتان واحد و ثلاثون والثاني ثلاثمائة وعشرة و الثالث ستمائة و احد و ستون .

و في الثاني وهو ايمان الخواص شرطه التسليم في الاعتقادات و في الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين و تشير الى هذا حسنة الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة و حجّوا البيت و صاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله او صنعته النبي صلى الله عليه و اله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فعليك بالتسليم و رواية الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيئ عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو و الله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا و عملوا الصالحات و اخبتوا الى ربهم هـ . و عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه ولا يسئل عما

يفعل وهم يستلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و كيف لا يستل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمةً و صواباً و هو المتكبر الجبار الواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى كفر و من انكر شيئاً من افعاله جده.

و في الثالث و هو مطلق الايمان الخاص و هو ايمان المحببين من هذه الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين و هؤلاء على ظواهر ائمتهم عليهم السلام كما قال علي عليه السلام لكميل حين قال له اولست صاحب سرّك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني. و هؤلاء اذا اختلفوا شرط ايمانهم التسليم اذا كان الامام عليه السلام حاضراً او كان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما يكون مسلماً اذا لم تنبهه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته و سكوته لانه اذا التفت تصوّر الكفر و لقد سمعت متن شخص من صلحائهم و نحن نعلمهم معرفة الله فسبقني الى الكلام فبادرته و قلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني و قال البارحة رأيت ربّي و عنده جروان جبريل و ميكائيل و يريد بالجروان كلبين صغيرين و لقد حضرتُ شخصاً من كبارهم فذكروا الحسين عليه السلام و العرش فقال ابنه الحسين افضل من العرش فقال استغفر الله العرش موضع الربّ و حج واحد منهم فقال لشخص و هو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر ربنا و امثال ذلك مما لا يحصى لكثيرته فهؤلاء على ظاهر الايمان و المحبّة لاهل البيت عليهم السلام وهم في غفلتهم و سكوتهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عليه السلام كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل قال عليه السلام ما معناه ان لم يقبل منهم

حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا مما يدل على انه يقبل منهم وان الله تعالى يدخل محبي علي عليه السلام ومحبي محبيه الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الامع حضور الامام عليه السلام او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به و كثير من هؤلاء يرجي امرهم الى يوم القيمة و منهم المعار الايمان نعوذ بالله . فان قلت كيف تجعلون المستعار من الشيعة وهو بادني شيء ينقلب قلت انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب و قبل ان ينقلب يجوز ان يثبت ايمانه اذا جرت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين و في الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابداً و جبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابداً و جبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابداً و منهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا و الح في الدعاء مات على الايمان فقوله و جبل بعض المؤمنين وقوله منهم صريح في ان من المعارين من المؤمنين من هو اذا لم يرتد و الح في الدعاء مات على الايمان بل هو اصرح في المدعا لانهم اذا جاز دخولهم في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ففي لحاظ ثبوته بالالحاح في الدعاء جاز بطريق اولي .

و في الرابع و هو مطلق الايمان لغةً يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو ايمان المنافقين وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الامام عليه السلام فانهم اذا سلموا بظواهر اقوالهم و اعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان و ان سلموا بظواهرهم و باطنهم كانوا من اهل الثالث و في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم وتلا الى

قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن امان الله محمداً صلى الله عليه و اله لايزدوا هذا الامر فى بنى هاشم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل او العفو و يسلموا تسليماً و بالجملة فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبه لاختلاف مراتبهم و بالاخذ بقولهم و الرد اليهم و المحبة لهم ظاهراً و باطناً و سلوك رضاهم بالجنان و الاركان و اللسان لاحق بهم و معهم حيثما كانوا الا انهم فى اللقوق بهم و الكون معهم و المجاورة لهم فى مراتبهم عندهم عليهم السلام على حسب مراتبهم فى الايمان بهم و الاخلاص لهم و فيهم ولكل درجات مما عملوا و ليوقيهم اعمالهم وهم لا يظلمون و هو قوله تعالى فاولئك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً فاللزوم لهم مختلف على مراتب لانتكاد تحصى و اللقوق بهم على حسب اللزوم و شرط اللزوم للشئ ان يكون اللّٰزم مع الملزوم سواء كان لزوم مساوقه كلزوم بعضهم لبعض او متابعه و نسبة و اضافة و لقوق و اختصاص و ما اشبه ذلك كسائر شيعتهم مما سواهم من دون الدرّة الي الدرّة فان تقدّم عليهم فهو زاهق و ان تقدّم بهم فهو مارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوز بهم الى مقام الازل بان لايجعل لهم ربّاً يؤبون اليه زاهق اى هالك و هو قوله عليه السلام هلك فى اثنان محبٌ غالٍ و مبغضٌ قال و هو المقصّر فى حقهم بان يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق او يتقدّم عليهم فى قول او فعلٍ و هو هالك و هو المقصّر فى حقهم فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق و يضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل و علا فمن ازالهم عن مقامهم الذى اقامهم الله فيه بوضيح او برفيع فهو هالك و الى هذا المقام اشار على عليه السلام بقوله نحن صنّاع الله و الخلق بعد صنّاع لنا. اى نحن الذين اصطنعنا

الله سبحانه لنفسه و اختصنا و جعلنا محالاً مشيئة و خزنة علمه و حفظة حكمه و الخلق بعد أن خلقنا سبحانه لذلك و لدعو اليه بالحق خلقهم سبحانه لنا اى ان الخلق صنعهم الله لنا و جعلنا اولياءه فيهم و هذا فى بيان مقامهم و ابانته من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون و من مقام الخلائق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم و هذا هو المقصر فى حقهم و هو زاهق اى هالك و دينه بذلك باطل زاهق اى زائل و باطل و جاء فيهم تأويل قوله تعالى اخباراً عن حالهم يوم القيمة فككبوا فيها هم و الغاؤون يعنى الذين اغووهم حتى صدوهم عن على و اهل بيته عليهم السلام و جنود ابليس اجمعون يعنى جنوده شياطين الانس و الجن شياطين الانس اهل النفاق و شياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اى يلعن بعضهم بعضاً و يقول الاتباع لائمهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين فى دار الدنيا حيث اتانا الداعى من الله النذير المحذّر من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذى فى سلوكه النجاة فتركناه و اتبعناكم عالمين بان اتباعكم لاينجى من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين اى ان النذير اوضح لنا ان طاعة ولى الله هى طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله و من عصاه فقد عصى الله و خالفناه و اطعناكم و هو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله و معصيتكم طاعة الله تعالى فسويناكم بالله حين اطعناكم فى معصية ولى الله و خذلانه و هو الذى طاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و ولىه ولى الله و عدوه عدو الله و هؤلاء يهود هذه الامة و نصاراها و من الدليل على ذلك قواه صلى الله عليه و آله المجمع عليه بين العامة و الخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة

١٣. والحق معكم وفيكم و منكم و اليكم و انتم اهله ومعدنه

حتى لو سلکوا جُحْرَضِبِّ لسلکتموه فقد كان من الامم الماضية يهود و كان بعدهم نصارى و بيانه فى الكافى عن الباقر عليه السلام يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عزوجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير بن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار و يدخل كل قوم باعمالهم و قولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عزوجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار و قوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اذركوا فيها جميعاً تبرأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم ان يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا لعظم منازل بهم و ليس باوان بلوى ولا اختيار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة .

قال عليه السلام :

و الحق معكم وفيكم و منكم و اليكم و انتم اهله ومعدنه  
قال الشارح «ره» كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله و اله الحق مع على و هو مع الحق اينما دار و قال «ص» اللهم ادر الحقّ معه حيثما دار كما رواه العامة فى صحاحهم ومن طرق الخاصة متواتراً عن النبي «ص» والائمة عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله و اله انه قال الحق مع الائمة الاثنى عشر و فيكم اى فى متابعتكم و منكم كما روى متواتراً ان كل حق بايدى الناس فهو منا و كل باطل فهو منهم و ذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلام حتى الخوارج و مرادهم ان كل حق

يوجد في كلامهم فهو منه عليه السلام و اليكم اى ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم او ان استنبطوا شيئاً من الحق فهو يرجع الى استنباطهم مثله حتى اهدوا الى استنباطه و يظهر ذلك كله من تتبع آثارهم فان الكلمات الحقّة التي تذكرها الصوفيّة في كتبهم فالكّل منهم اما تقيّة من شيعتهم و اما سرقة من مخالفينهم كما يظهر من كلمات الحسن البصرى وغيره فان جميعها منقولة من امير المؤمنين عليه السلام و انتم اهله لان جميع علوم الانبياء الى نبينا صلى الله عليه و اله و منه «ص» اليهم مع امامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر انتهى. اقول فى القاموس الحق من اسمائه تعالى او من صفاته اوضح الباطل و الامر المقضى والعدل و الاسلام و المال و الملك و الواجب و الموجود الثابت و الصدق و الموت و الحزم و واحد الحقوق انتهى .

فعلى الاوّل فى المسمى ان الله معهم بالاصطناع و الاختيار و الرحمة و العناية و اللطف وغير ذلك من جهات الفضل لامطلق المعيّة فان ذلك لا يختصّ بهم بل الله سبحانه مع كل شيء و انما المراد بهذا المع أنّهم لما جاهدوا فى الله فى جميع ما اراد منهم مجاهدة ليقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اى رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين لانهم هم الذين عنده فى قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون . كما تقدّم عن الصادق عليه السلام انهم هم من عنده و حيث كانوا كذلك كان معهم فى كل حال حيث يحبّ ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون فقال وان الله لمع المحسنين فهذا المع لانهاية له ولاغاية لانه ظاهر ربويّة لائتنى وعبوديّة بها لائتنى و ذلك كالقائم فان ربويّته لائتنى بالقيام بل توحد باحدائه و القيام لايقدر بالقائم و انما يقدر بنفسه لاغيره و هو غير مقدّر فى الامكان

يعنى انه غير مقدر الا بانه غير مقدر و هذا هو المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاص فانه ظاهر رُبويّة مقدرّة التعلّق و عبوديّة مقدرّة التحقّق و الى الاول اشار الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو نحن الا انه هو و نحن نحن وبلاستثناء الى بعض الثانى و هو حالهم الثانى و اما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الا على تأويل مشيئة الله فيهم لانهم محالّ مشيئته و علمه و حكمه و اوامره و نواهيهِ و امثال ذلك بمعنى عندهم و فيهم على حدّ معنى قوله تعالى فى الحديث القدسي ما وسعنى ارضى ولاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن اى وسع امرى ونهيبى و احكامى على خلقى و ظهورى على عرشى برحمانيتى و اما منكم و اليكم فيمكن تصحيحه كالذى قبله على معنى ان الله منكم اى من نوركم بدأ خلقه و اليكم اياهم او من انواركم قدر الاعمال الصالحات و اليكم تعود و من ظاهركم و خلافكم و خلفكم قدر الاعمال الطالحات و الى جهات ظهورها من خلفكم و خلافكم و ما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه و اما و انتم اهله فلا بأس به فانهم اهل الله على المعنى المجازى لانهم عليهم السلام مجاز الحق الى الخلق و مجاز الخلق الى الحق و اما معدنه فلا يجوز و ان صحّ تأويله يعنى معدن علمه و حكمه و ما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك عليه ظاهراً ممنوع منه فلا يجوز التأويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به الواجب الوجود سبحانه و اما اذا اريد بيه الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى فى الستة الوجوه فان ذلك الاسم الحق المخلوق الذى هو ذو الجلال و الاكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لانهم امر الله اما تسمع قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون و لانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبنى احدهما على صاحبه و هو ايضاً فيهم لانهم محالّه

والحق معكم وفيكم ومنكم و اليكم وانتم اهله ومعدنه ١٣٣

و القوام باحكامه و منهم تظهر اثاره في متعلقاتها و اليهم يرجع باثاره  
و هم اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء و معدنه لانهم قابليات ظهوره  
و هم زيت مصباح نوره و هذا الاسم هو الصفة و الفرق بينهما اذا نسبا اليه  
تعالى انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ فيه معنى الاسمية و هو جهة القصد  
والتعيين فهو اسم و ان لوحظ فيه معنى الفعلية و هو جهة الكيف و الاحداث  
فهم صفة و هذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء و هذه الصفة صفة للاظهار  
لكل شيء و لا يقصد منهما ما يقع على الذات و انما يعين جهة الذات الى  
الخلق و تلك الجهة نفس ذلك الاسم لاغير لان الذات البحت غيب مستور  
عن غير ذاته البحت و ليس هناك اسم و مسمى و انما هو اله واحد و لا كلام  
لاحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول بالباطل و ذلك لانه  
المجهول المطلق لا يعرفه احد الا من حيث يجهله و اذا قيل اسمه فليس الالفه  
المخلوق بنفسه و ليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد و لا كثرة  
و لا مغايرة بكل فرض و اعتبار فان التعدد و الكثرة و المغايرة و الفرض  
و الاعتبار و الامكان و الحيث و اللّم و الاين و المتى و الوقوع و ما اشبه  
ذلك خلقه محدثة بفعله و لايجرى عليه ما هو اجراه و ما بينه بالحدود لايبينه  
تعالى الله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و اذا قيل صفته فليس الالفه  
لان الفعل صفة نفسه و الأصفة فعله من الوحدة و السرعة و ما امرنا الا واحدة  
كلمح بالبصر و انقياد كل شيء لفعله ماشاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن  
و ما اشبه ذلك و على اعتبار هذا الاسم و هذه الصفة يصح المعنى في  
الاحوال الستة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق و صفته ايضاً معهم  
و فيهم و منهم و اليهم و هم اهله و معدنه ذمهم كونه و فيهم وقوعه و منهم  
بدو اثاره و تعلقاته و اليهم مرّة اثاره و احكامها و هم على هذا اهله لانهم

١٣٤ و الحق معكم و فيكم و منكم و اليكم وانتم اهله ومعدنه

محله و علة ظهوره و عضد تعلقاته و متعلقاته و هم معدنه اى معدن ظهوره  
او مدد ظهوره .

وعلى الثانى وهو ان المراد بالحق ضد الباطل ان الولاية فى قوله تعالى  
هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هى ولايتهم وهى الحق من  
ربهم كما قال تعالى و امنوا بما نزل على محمد و هو الحق من ربهم كفر  
عنهم سيئاتهم و اصلح بهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل و ان  
الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم . فالحق  
المنزل على محمد صلى الله عليه و آله هو ولاية على عليه السلام على الباطن  
و على باطن التأويل الحق على عليه السلام او مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزل  
على محمد صلى الله عليه و آله و هو الاية الكبرى اية نبوته او اية توحيد  
الله الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى على ان الكبرى  
مفعول رأى لصفة آيات قال على عليه السلام ليس لله اية اكبر منى ولانبا  
اعظم منى وقوله «ع» هذا يتوجه على احد معنيين اما ان يراد ليس لله اية على  
نبوة محمد صلى الله عليه و آله و اختياره من سائر خلقه اكبر منى او ليس  
له اية على توحيده و وجوده بعد محمد صلى الله عليه و آله اكبر منى لان  
محمد صلى الله عليه و آله اية اكبر منه و على الوجهين وهما باطن التأويل او  
مع لحاظ ظاهر الظاهر فى قوله تعالى و الذين امنوا و عملوا الصالحات  
و امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم روى القمى انها نزلت فى  
ابى ذر و سلمن و عمار و المقداد لم ينقضوا العهد قال و امنوا بما نزل على  
محمد اى ثبتوا على الولاية التى انزلها الله وهو الحق يعنى امير المؤمنين  
عليه السلام فعلى الوجه الاول يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثانى  
يكون الباطل من تقدم عليه و يجوز ان يراد بالحق الذى هو ضد الباطل

والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه ١٣٥

ما هو اعم من الوجهين و هو قوله صلى الله عليه و اله على مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان علياً عليه السلام مع اهل بيته و مع نفسه الطاهرة و اهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه و على العموم كما هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدم من رواية الشارح «ره» ان كل حق بايدي الناس فهو منا و كل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم ، و فيهم يكون على المعنى الاول فيهم اى عندهم و ان قلنا الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره و على المعنى الثاني انه عليه السلام واحد منهم او ملازم لهم و ملازمون له على هدي واحد و على المعنى الثالث ظاهر و منهم على المعنى الاول ان الولاية منهم ان اثارها و احكامها و ما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لان الولاية التي عندهم من ولاية الله و هو قوله تعالى و هو الحق من ربهم اى ان ولايتهم هي الحق من الله يعنى من ولاية الله تعالى لان الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي من الذل فاختر له اولياء من العز و التكرم و اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار فجعلهم حملة لواء ولايته و اقامهم في سائر عالمه فالولاية الحق ذات الله تعالى و مظهر هذه الولاية يعنى فعلها و محل فعلها و اثر فعلها ذواتهم عليهم السلام و هو قول علي عليه السلام ظاهري ولاية و باطني غيب لا يدرك اى و باطني ولي و ما ظهر و ابه من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم و شأنهم و فعلهم و قولهم و عملهم و هى اثر ربوبية العالم اذ مر بوب و هى الامانة التي عرضت على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها الآية، على بعض الوجوه فيها فما ظهر و ا به من الولاية منهم و اليهم مصير امورها و هم اهله و معدنه و هو ظاهر و على المعنى الثاني انهم نور واحد و طينتهم واحدة فكل من كل و فيهم و منهم و اليهم و هم

## ١٣٦ و الحق معكم و فيكم ومنكم واليكم وانتم اهله و معدنه

اهله و معدنه كما تقدم على التأويلات المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر.  
وعلى الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقضى وهو الاكوان الوجودية  
المقضية في كل مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين و القدر و القضاء  
و الاذن و الاجل و الكتاب سواء تحقق شىء منها في مرتبة او اكثر  
و الاكوان التشريعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف الالهى كذلك  
سواء كان مطابقاً للواقعى الوجودى الشرعى المتحدّ ام الواقعى التكليفى  
المتعدّد و سواء كانت الاكوان الاولى فيها ام فى شرعها والثانية فيها ام  
فى وجودها كل ذلك معهم اى عندهم او مصاحب لهم قائم بهم كقيام  
النور بالمئير و فيهم وهم محلّه و عيبة ملكوته و خزنة سرّه و منهم بدا  
او بُدئ لانهم علتّه و اصله لانه صفتهم و نورهم و فرعهم و اليهم مردّه او  
ينتهى امدّه او هم غاية لانهم علتّه الغائية و هم اهله الذين لهم خلق و شرع  
او بهم خلق و شرع او فيهم كذلك او اليهم ينتهى او هم استسوه او قاموا به  
او اظهروه او نشره او قرّروه او ثبتوه بالحجج او حفظوه و هم معدنه اى  
اصله الذى بُنى عليه او منه استخرج او به تقوم او علتّه الفاعلية باذن الله  
او المادية او الصورية او الغائية .

و على الرابع و هو العدل انه معهم اى انه صفتهم و ظاهرهم و ظاهره من  
قبله العذاب او شمالهم و كلتا يديه يمين او مصاحبهم لايفارقهم ولايفارقونه  
او سيرتهم و طريقتهم و ممّن خلقنا امة يهدون بالحق و به يعدلون او هم خزّانه  
القوام به او حملة مباديه و اسبابه و منشأ احكامه و فيهم انهم مطارح اسباب  
احكامه من الله تعالى و مظاهر اسباب مقبولاته و اوائلها و جعل قابلياتها  
او عندهم او بهم او عنهم كذلك و منهم بدا لانهم مظاهر علله او بُدئ لانه  
صفتهم او اُبدئ لانه فعلهم او انهم خزنته او حملته او القوام به و اليهم تنتهى

و الحق معكم وفيكم ومنكم و اليكم وانتم اهله ومعدنه ١٣٧

ثمرته اولهم اقيم ولاجلهم شرع وهم اهله الذين شيّدوا اركانهم و علّوا بنيانه  
فى سبيلى الله التكوينى و التشريعى وهم معدنه اى ليس عندهم ظلم ولا فسق  
فهم معدن العدل والصلاح .

و على الخامس و هو الاسلام و للاسلام اطلاق يطلق على الاقرار  
بالشهادتين و هو مغاير للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصّة على ما هو  
المعروف قال تعالى قالت الاعراب امنّا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا  
و لما يدخل الايمان فى قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه  
الايمان لهذا الاعتقاد ولو كان مع عدم اعتقادها بمعنى عدم نفيهما و اثباته  
صدق عليه الاسلام وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصورة احتمال العدم لظاهر  
الاية المذكورة و احتمال الجواز لانه مع اعتقاد عدمهما سمي فى القرءان  
فاعل ذلك مؤمناً و هو اسوء حالاً ممن لم يعتقد العدم كما قال يا ايها الذين  
امنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون. فانها نزلت  
فى منافقين اظهروا الشهادتين فسمّاهم الله مؤمنين بذلك مع انه قد ورد  
فيهم انهم ما امنوا بالله طرفة عين وفى تفسير القمى مخاطبة لاصحاب رسول  
الله صلى الله عليه و آله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده  
فى امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون و قد سمّاهم  
الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدّقوا انتهى. و الاحتمال الثانى اقوى عندى  
والاخبار ظاهرها ان الاسلام مغاير للايمان وتدلّ ايضاً على اتّحادهما فى مادّة  
وافتراقهما فى اخرى اما الافتراق فظاهر و اما الاتّحاد ففى قوله تعالى ان  
الذين عند الله الاسلام و هو الايمان او الكامل منه و فى الكافى قال قال  
امير المؤمنين عليه السلام لانسب الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى ولا ينسبه  
احد بعدى الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين

هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن «من خ» لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يُرى يقينه في عمله والكافر يُرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و المنافقين باعمالهم الخبيثة هـ . فالإيمان الكامل هو الاسلام الكامل الحقيقي واول ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الاسلام و بين هذه المرتبة و المرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة و يفرقان في بعض على ما هو المعروف و اذا اطلق الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان كل احوال الشخص ام بعضها كما لو اعتقد و عرف و اقر و عمل ام كان منه بعضها من ابعاضها و كل خالص منه معهم عليهم السلام سواء كان تمام الاعتقاد الحق و المعرفة والاقرار والعمل الحق او بعضها او ابعاضها او بعض بعضها على نحو المعيات السابقة و سواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذي هم قائمون به ويراد منهم ام فروعه كما قامت به الانبياء و المرسلون والملائكة المقربون والصديقون وفروع فروعه كما يكون من الخصيصين والخواص من المؤمنين ام من تبعية ذلك كما كان من سائر المؤمنين ام من تبعية الاتباع و هكذا كما يكون من الحق من سائر الخلق الى الجمادات المجيبة وكون الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم او احدهما لازم الاخر الحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيثما دار و فرعهم لكونهم علة او موصوفين به او انه فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما مبنى على صاحبه و فيهم على نحو ما تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية حال الاتباع و روى القمى عن الصادق عليه السلام ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق و منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس

ومنهم من يمرّ عليه ماشياً ومنهم من يمرّ عليه حبواً ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً فترك شيئاً هـ . و هذا الاخير هو من يدخل معهم عليهم السلام في هذا الحق في حال الاتّباع دون حال المعصية فانّ المعصية هي متاع النار و ما تتعلق به من الشخص و تصدر عنه هو البعض الذي تأخذه و هو حكمه تعالى في قدره قال تعالى معاذ الله ان تأخذ الآ من وجدنا متاعنا عنده و منهم بدؤه لانّ اولّ التّسليم على نحو ما تقدّم في حديث امير - المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كوّنهم قبل الخلق و التكوين و قبل مواقع صفات تمكين التكوين تكوّنوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه و المعنى انه جل و عزّ خلقهم بكيونته فهم غير مكوّنين كتكوين من سواهم لانّ تكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع رؤس المشيئة على تقديرات الهيئات لتمكينات تكوينات الاشياء فالتقديرات هي مواقع نجوم المشيئة وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم من التكوينات و هذه هي سُبُل العلة الفاعلية و سبل العلة القابلية على طبق كل رتبة من سبل العلة الفاعلية ففي التقدير تقدُّر و في الهيئة تهيُّ و في التمكين تمكّن و في التكوين تكوّن و لما كان التقدير انما يكون في تعدّد جهات الاجزاء و الهيئة تكون عند تغاير الصفات و التمكين يكون في ربط المختلفات و التكوين يكون في احداث المسبوق المماثل و المركب ولو بجهتين كالوجود و الماهية مثلاً كان جميع الخلائق ممّن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد و هم عليهم السلام في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدّد جهات الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا بالاعتبار فهي قبل التقدير و لاصفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير و قبل الاختلاف و قبل المسبوقية المتماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف و يصدق عليهم

١٤٠ . والحق معكم و فيكم ومنكم واليكم و انتم اهله ومعدنه

انهم كانوا بكيونته قبل التكوين و ان كانوا حادثين اقامهم بمشيته و فتقهم و رتقهم بيده و هذا قول الصادق «ع» فى استشهاده على هذا المعنى بقول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله مدهرّ الدهور و قاضى الامور ومالكِ نواصى حكم المقادير الذى كُنّا بكيونيته قبل الخلق و التمكين و قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكوّنين موجودين ازليّين منه بدأنا و اليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده و لنا اخذت عهوده و الينا برزت شهوده الخطبة .

فقوله عليه السلام غير مكوّنين يعنى به غير مكوّنين بالتكوين المقيّد ذى الحدود و الاجزاء والكثرة بل مكوّنين بالتكوين المطلق و هو خلق النفس الواحدة فى باطن قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفسٍ واحدة وقوله ازليّين يعنى به الازل الاضافى فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم و اذا قيل ازل الازال اختصّ بالواجب الحق جل و علائم اَبان حدوثهم و فقرهم اليه تعالى بقوله منه بدأنا اى بفعله اخترع وجودنا لآمن شىء و اليه نعود اى نستند اليه فى كل حالٍ من احوالنا . والحاصل منهم الاسلام لانه التسليم و اول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له و رضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل بهم اذ هو قابليّتهم الطاهرة الزاهرة وهى الزيت الذى يكاد يضىء و يسلم الى الله تعالى فى كل شىء ولو لم تمسه نار اى يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا مرادنا من قولنا تكوّنوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له اوّ أنّه صفتهم او فعلهم او اثرهم او انه فى كلّ احكامه فى الدنيا و الاخرة عبارة عن التسليم لهم او الثناء عليهم او الثناء على الله تعالى بهم او بفعلهم او بكلّ ما لهم او عنهم وهو قوله واليهم وهم اهله اى القوّام به او المستحقّون له او لآنّه لهم شُرّع او لانه اثرهم او صفتهم او طاعتهم او الطّاعة لهم او طريقهم و ما اشبه ذلك و معدنه لانه فرعهم و هم

## والحق معكم و فيكم و منكم و اليكم و انتم اهله و معدنه ١٤١

اصله او بينات جدهم صلى الله عليه و اله و هو زبره او كما مر من صفة غيره .

و على السّادس و السّابع يكون المعنى انّ المال و الملك معهم لانهم يدالله فى قوله تعالى قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ اَوْ اَنْتَهُمَا خُلِقًا لَهُمْ و ان كان غيرهم قد شاركهم فى شىء فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل فى قوله تعالى و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى ظلموا ال محمد حقهم و روى لو انّ غير ولىّ علىّ عليه السلام اتى القرأت و قد اشرف ماؤه على جنبه و يزخّ زخياً فتناول بكفه و قال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله كان دماً مسفوحاً و لحم خنزير هـ . و ان كان من مواليهم فلهم ان يتناولوا منهما ماشأوا بشرط موالاته المالكين لهما و متابعتهم فى احوالهم فحينئذ يلحقون بهم عليهم السلام فى التملك التبعى و ان كانوا فى الحقيقة انما خلّقوا و خلّقاً لهم صلى الله عليهم و قد صرح سبحانه فى كتابه بالاشتراط و كتى عن الشرط بالتقوى و الايمان و العمل ثم بالتقوى و الايمان ثم بالتقوى و الاحسان قال تعالى ليس على الذين امنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و امنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و امنوا ثم اتقوا و احسنوا و الله يحبّ المحسنين . و قد اشرنا فيما تقدّم الى بيان التقوى و الايمان و الاحسان او انهم عليهم السلام فى مقام الابواب هم المانون فيهما باذن الله و هم بامرهم يعملون او انهم الذادة القادة فيهما بتسبب الاسباب و الموانع ذلك تقدير العزيز العليم و فيهم على معنى معهم و منهم لانهم هم حقائق النعم و اصول الكرم او على معنى القادة الذادة و اليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم و خلق المال و الملك و ما يتعلق بهما لهم و لتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من اقامة دين الله و اعلاء

كلمته و قد لوّح سبحانه لمن اغترف من بحر تعريفهم الى انتفاعهم بسائر  
الخلق و بما خلق لهم من كلّ شيء في قوله تعالى و الله جعل لكم من  
بيوتكم سكناً و جعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم  
ويوم اقامتكم ومن اصوافها و اوبارها و اشعارها اثناً و متاعاً الى حين فانّ من  
سواهم انعامهم و جلودهم ظواهرهم من الاعمال و الاحوال و الاقوال من  
افعال ذواتهم و عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و اشباحهم و اجسامهم و بيوتهم  
مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال و الشجر و ممّا يعرّشون و هي بيوت  
افكارهم لتجمع اليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات و ترتبه انظارهم  
و يترجمونه علوماً و احكاماً و هذه البيوت هي بواطن هذه الانعام من  
نفوسهم و اشباحهم و اجسامهم و هذه الجلود التي هي ظواهرهم من الاعمال  
و الاحوال و الاقوال افعالهم و هي صفاتهم و هي الاصواف و الاوبار و الاشعار  
ولهم عليهم السلام في ذلك متاع يتوصلون به الى متعلقات احكام شرعية  
تترتب عليها قوابل لايجادات بها تتم اشعة انوارهم و نهاياتها على ما به  
يستقيم النظام عنهم لهم فيمجدون كرمه و يعظمون شأنه و يدمنون ذكره  
و يؤكّدون ميثاقه كما يحبّ ان يكون ذلك و هذا هو المتاع الى حين اى  
الى انهم يملتون السموات و الارض حتى يظهر الآلهة الا هو وهم اصله  
و معدنه لانّ المال و الملك انما يتكوّنان من مادة و صورة فالمادة وجودهما  
من اشعة انوارهم و الصورة ماهيتهما من اشعة صفاتهم كما مر .

وعلى الثامن و هو الواجب اذا اريد به المعبود بالحق فكما مرّ و ان اريد  
به الامر اللّازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون واقعه او يحكمون  
به او هم الملزمون به باذن الله تعالى لانه تعالى هو المالك او لانهم هم  
المملكون و ان اريد به مطلق الثبوت فكذلك لان كلّ شيء من الخلق سواهم

والحق معكم وفيكم و منكم واليكم و انتم اهله و معدنه ١٤٣

ليس ثابتاً ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تعالى كل شيء هالك الا  
وجهه وفي الدعاء وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة  
السفلى باطل مضمحلّ ماعدا وجهك الكريم الخ، ولا يجوز استعمال معناه الضدى  
هنا يعنى بمعنى السقوط الا على تأويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعالى  
و ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس  
الا فى كتاب مبين . فالساقط معهم اى بمعنى انهم يُسْقِطُونَهُ بِمُوجِبِ اسْقَاطِهِ  
او برفع ما قام به و التخلية من الاخير و الاذن فى السقوط من الاخير  
ايضاً و فى تسبيح شهر رمضان و يُسْقِطُ الْوَرُقَ بعلمه برفع الورق و فتحها  
فالنسختان مبنيان على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه  
يعرف مما تقدم و ان اريد به الامر اللازم كان المعنى انه عندهم او لاجلهم  
او بمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم و جودى او شرعى لم يكن لهم لم يكن  
وان كان فهو باطل مع انه بهم ايضاً لانه لا يكون شيء الا بالله فان كان حقاً  
فمن الله و بالله و ان كان باطلاً فبالله لانه لا يكون شيء بالله الا بهم  
وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاءاً لخلقه فلا يتقوم شيء من سائر الخلق بدونهم  
كما مرّ مكرراً و فى الزيارة بكم يمحو الله ما يشاء و بكم يثبت او استقراره او فى  
شأنهم اولهم ملكه او منهم منشأوه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت و بمعنى  
الساقط على التأويل المذكور و منهم و اليهم اذا اريد به المعبود بالحق قدر  
السبيل اى سبيل الله منهم و اليهم بمعنى ان ما اظهر لخلقه و اعطاهم من كل  
شيء فهو منهم كما مر و اليهم كذلك لانه سبحانه خلق خلقه و ما اعطاهم من كل  
شيء لهم عليهم السلام فهم الصراط الاعظم لله سبحانه ثم من دونهم سائر  
ما خلق منهم اليهم اى خلقهم من فاضل انوارهم و اليهم يعودون كما بدأهم  
فالخلق سبيل الله من السبيل الاعظم اليه ان اللينا اياهم و اذا اريد به الامر اللازم

فالمعنى انه بالله يعنى ما منهم بالله او من الله عنهم او بهم و يجوز من الله ثم منهم او من الله و منهم اما بمعنى ان ما من الله فهو هم و هم اصل كـل خير و كل خير منهم و ما منهم فهو ما سواهم و اما بمعنى ان ما منهم هو ما من الله او بالله و اما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم خزائن جميع امداداته و ان كانت الامدادات تدرجية الظهور و قبل الظهور ليست شيئاً الا ان اسباب ايجاداتها وعلل اكوانها صفات ذواتهم و صفات افعالهم ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم و عنهم فصح انهم خزائن جميع امداداته فاذا ظهر لك هذا ظهر لك ان ما لزم وجوده لتمام مقتضياته و انتفاء مواجبه من الكونين الوجودى و الشرعى انما لزم بهم او عنهم او بالزامهم باذن الله و ان ما اريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم و ما اريد به الساقط فعلى نحو التوجيه المتقدم و هم اصله و معدنه على معنى ما تقدم فى امثاله و نظائره .

و على العاشر و هو الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه كان كما مر فى كل الصور و كان وصفه بالثابت لبيان ماهو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به تعالى و ان اريد به غير الله تعالى كان احق ما يطلق على الحق المخلوق لاسيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالموجود الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن و جميع الخلق تدور عليه لاتقف ابدأ و هو قد يراد به المشية و هو الحق الذى خلق به السموات و الارض و قد يراد به المقام الاول و هو الشائى و هو قول الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك و قد يراد به محله و هو الحقيقة المحمدية و هى الزيت باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار او الماء باعتبار اخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حي او قابلية المشية نفسها بنفسها

و الحق معكم وفيكم ومنكم و اليكم وانتم اهله و معدنه ١٤٥

على اعتبار اخر ففى الاعتبار الاخير هو المشية و هو الحق المخلوق و هو الحق الذى خلق به السموات و الارض و على هذه الوجوه فلانفاة فى كونه معهم لانّ الشىء يكون مع محلّه و مع معلوله و مع مفعوله و مع نفسه و قد يطلق الحق المخلوق على الماء الثانى و المصباح الذى استنار به الكون و هو العقل الاول و الروح الذى هو من امرنا و كونه معهم ظاهر و فيهم و منهم و اليهم و هم اصله و معدنه كذلك ايضاً لانّ العقل هو القلم و ورد عنهم عليهم السلام انه اول غصنٍ اخذ او نبت من شجرة الخلد و هى شجرتهم فهو معهم و فيهم و منهم و اليهم و هم اصله و معدنه و قد يطلق ويراد بالموجود الثابت بما يغير الموجود بعد فنائه و الثابت قبل ان يوجد على رأى من يرى انّ الثابت اعم من الموجود مثل من يقول انّ الاعيان ثابتة فى العين غير موجودة كما يقوله اهل التصوف مثل قول الملامحسن فى الكلمات المكنونة فان الكون كان كامناً فيه معدوم العين ولكنه مستعدّ لذلك الكون بالامر و لما امر تعلقّت ارادة الموجد بذلك و اتصل فى راي العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى . فهى عنده فى عين ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة يعنى غير متمييزة كقطرة الماء فى البحر ولا يصح ان يريد بها انها معدومة ليست شيئاً بل يرى انها ثابتة ثبوتاً مخالفاً للعدم و انما لم يقل موجودة لانه يريد بالوجود و الابداد هذه التشخصات و الحدود لانه فى موضع اخر منها قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست اموراً خارجة عن الحق بل هى نسب و شئون ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقايقها فانها حقايق ذاتيات و ذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل و التغيير و التبديل و المزيد و النقصان انتهى كلامه . ولو ازيد انها ليست شيئاً لما جعلها ذاتيات الحق اللاتى لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات و لا عجب مما يعتقد انه مذهب امامه ميمت الدين ابن عربى

## ١٤٦ و الحق معكم وفيكم و منكم و اليكم و انتم اهله و معدنه

و مثل من يقول انّ الاعيان ثابتة في العلم غير موجودة و يجعلها صوراً علميّة معلقة بالقديم تعالى و مثل من يقول انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالاوانى الموضوعه في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى شيئاً و ان كانت في نفس الامر متحققه فاذا اشعلت سراجاً و اشرق عليها ظهرت و اهل هذه الاقوال الثلاثة كلهم اخطأوا الحق و قالوا بما ليس موجوداً في نفس الامر و لا ثابتاً ان هم الأيخرسون و من قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكناً لغيره و انما هو ممكن لذاته يلزمه القول باحد القولين الاولين البتة و اما اهل القول الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين و ان ارادوا انها لم تكن شيئاً اصلاً لا موجودة و لا ممكنة بل كان الله سبحانه واحداً متفرداً في وجوده ليس معه غيره ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لانهم يخبطون في القول و المعنى و يقولون المعقولات خمسة واجب لذاته و هو الله تعالى و واجب لغيره و هو المعلول عند وجود علته التامة و ممتنع لذاته و هو شريك البارى و ممتنع لغيره و هو المعلول عند عدم علته و ممكن لذاته و لم يقولوا و ممكن لغيره لثلا يلزمهم انه قبل فعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع و لم يهتدوا الى الحق سبيلاً فانّ الحق انّ المعقول لا يكون الأمخولاً و انه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله و احدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه في مشيئته و لم يكن قبل ذلك ممكناً اذ ليس قبله الا الوجوب الحق فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون . فاذا اريد بالحقّ الموجود الثابت مطلقاً و هو ما يغير الموجود بعد فنائه و الثابت قبل ان يوجد فيتناول الابداع و المبدع الاول و هو الماء الاول و العقل الذى هو المصباح و قدمرت الاشارة اليها و الروح و النفس و الطبيعة و جوهر

والحق معكم وفيكم و منكم واليكم وانتم اهله ومعدنه ١٤٧

الها وهذه معهم وفيهم ومنهم واليهم اما انها معهم فلانها متقومة بهم  
فلاتفارقهم واما انها فيهم فلانها ارواحهم القائمون باركان الوجود الموكلون  
بحمل العرش وما دونه واما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم  
واما انها اليهم فلان ثمرتها مما هي قائمة به و موكلة عليه من خدمة الله في  
اقامة تسيبحة وتقديسه و اظهار توحيدده و عبادته في خلقه وما الامر عليه من عذر  
او نذر انما هي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري عليه السلام في شأن العقل  
الذي هو اولها قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة .  
يعنى انا عمرنا ارضنا ارض الامكان و غرسنا في تلك الجنان باسقات الاغصان  
وسقيناه بماء الوجود الذي هو حياتنا فاوّل من قبل النمو من تلك الاغصان  
روح القدس وذلك القبول هو اكل اول ثمرة الوجود فهم اصلها ومعدنها كذلك  
وانما حصرنا الموجود الثابت في هذه بناء على معتقد التوم و مصطلحهم من  
ان المجردات الدهرية قارة الذات بآة الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له  
ثبات الا بالاضافة الى ما دونه و الا فحاجة المجرد الى علته ومبدئه اشد من حاجة  
من دونه وكلما قرب من المبدأ كان اشد حاجة و فقراً و اسرع حركة حول  
مركز علة حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان اشد تحقّقاً ممن هو دونه وكلما  
كان كذلك كان اشدّ تقلّباً في ثباته و تغييراً في بقائه و كلما بعد كان اضعف  
حاجة و فقراً عند نفسه فلذا كان اضعف تحقّقاً ممن هو فوقه و اليه الاشارة  
بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الآية .  
هذا حكمه في نفسه و عند مثله و الا ففى الحقيقة جميع الخلق في الحاجة  
و الفقر و التغيير سواء و انما تختلف الاشياء باختلاف اوقاتها و اجالها  
في الطول والقصر فاذا نظر الناظر الى المجرد وجدّه في بادى الرأى ساكناً  
ثابتاً لطول اجله الذى يضمحل عند انقضائه و اذا نظر الى المادى وجدّه

متغيراً متبدلاً لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابتٌ و المادى متغيرٌ وليسَ ذلكَ  
إلا لاختلافِ مدّة البقاء .

و على الحادى عشر وهو الصّدق اعنى ما يطابق الواقع من القول مطلقاً  
سواء كان لفظياً أو معنوياً فيدخل فيه جميع الاعمال والافعال و الحركات  
الحسية و النفسية والعقلية و السّرمدية و هو معهم اما السّرمدية فمنها السابق  
ذاتاً ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار  
لزومه لهم ان كان متعلقاً بما تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقه لبعض تكميلات  
تلك الحقيقة فيكون لاحقاً باعتبار ما سبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما  
العقلية و النفسية و الحسية و سائر الاقوال المعنوية و اللفظية فتصحّ المعية  
لكلّ نوع فى رتبته من مراتبهم و مادونها مع المشاركة لصاحبة المرتبة  
فالعقلية معهم فى رتبة العقول و فى رتبة الارواح مع مشاركة الروحانية و فى  
رتبة النفوس مع مشاركة الروحانية و النفسية و فى رتبة الطبائع مع مشاركة  
الروحانية و النفسية و الطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية بل الى رتبة  
الاقوال الحيوانية و النباتية و الجمادية فكل شىء منها طابق الواقع فهو معهم  
فى تلك الرتبة لانّ لهم ظهوراً مع كل شىء فيترجمون ما يصل اليه من المدد  
الالهى بلسانه لانهم تراجمه و حى الله سبحانه و تعالى لكلّ مذروءٍ و مبروءٍ و فيهم  
يعنى ان كل ما يطابق الواقع من جميع مراتب الصّدق فهو لهم او لاجلهم او  
عنهم و منهم و اليهم اى ان الصّدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم و فعلهم  
وصفة فعلهم و اثره و اليهم مرده او نفعه يعود او ينتهى حيث يعود كل شىء  
الى اصله وهم اصله و معدنه اى انهم اصل الصّدق لانّ الصّدق فى الاصطلاح  
هو القول الذى يطابق الواقع فالواقع هو الموجود فى الكتاب الوجودى  
الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ و ذلك هو نفسهم القدسية او نور نفسهم

والحق معكم وفيكم ومنكم و اليكم وانتم اهله ومعدنه ١٤٩

او نفسهم و نورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار به ذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد به محض المطابقة وكان فاعله صادقاً و ان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صادقاً بل كان حقاً و لم يكن صادقاً الا على تأويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد وانما يفرق بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقاً و ان طابق القول الواقع كان صادقاً فاذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقاً لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذباً والمراد بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صادقاً كان بارزاً عن رضا الله ومحبه و رضا الله ومحبه فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان بل بهم و بفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه .

وعلى الثاني عشر و هو الموت يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم حين وجدوا ربهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاکرام وقرى ذو الجلال و الاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجرّ و يجوز ان يكونوا هم المضاف و المضاف اليه هو الفعل او الوصف الاعلى و المقام الاول و هو الرب المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي عن الصادق « ع » انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه و اله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل مسوقاً فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال

١٥٠ . والحق معكم وفيكم ومنكم و اليكم و انتم اهله و معدنه

يا جبرئيل و كيف يصلى قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة  
والروح سبقت رحمتى غضبى فقال اللهم عفوك عفوك الحديث .  
يعنى الاسم الاكبر المربى له صلى الله عليه و اله و هو عند علماء العرفان  
الاسم البديع و هو المربى للعقل الكلى و الذى يظهر لى انه المقام الاعلى  
والوصف الاولى و هو فى باب الايات من المعبود بالحق جل و علا كالقائم  
من زيد و هو الشائى او المشية و المشاء و لمحمد و اله صلى الله عليه و اله مع  
ذلك حالات هو هم وهم هو الا انه هو هو وهم لانهم محلّه كالقيام و القائم  
فانهما معاً صفة زيد صفة فعل ففى حالة اعتبار القيام فى القائم و تقوم القائم  
بالقيام فى الظهور و القيام بالقائم فى التحقق هو هو و فى حالة اعتبار المغايرة  
احدهما غير الاخر فكان الموصوف بنى الجلال و الاكرام هو الوجه الذى  
هو المقام الاعلى ففى الرفع يجوز ان يكون المراد بربك الاسم المربى فتكون  
الاضافة بيانية و يجوز هذا المعنى على الجر تبعاً للفظ و ان يكون المراد بربك  
المعبود بالحق جل و علا و يجوز الجر و يراد بنى الجلال و الاكرام هو  
الوجه يعنى انه سبحانه و وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذى الجلال و الاكرام  
ليعرفه به اذ لا يعرف الآ به و لا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه الآ به و هو قول  
على عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا هـ .  
و لو قلت ان قوله ذى الجلال و الاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق  
لاشك فيه الا انه ان اردت بهذه الصفة صفته القديمة فليس لها عبارة لانها ذاته  
تعالى و ان اردت بها صفته الاولى المحدثه فليست غير ذلك الوجه فافهم  
و المراد بالمقام الاعلى الذى هو الوجه المذكور المثل الاعلى الذى ليس  
كمثله شىء و الفناء و الموت و الهلاك احدثها الله بهذا الوجه فلا تجرى عليه  
وانما معنى كونه معهم و فيهم عدم وجدانهم انفسهم حيث وجدوا ربهم كما تقدم .

و الحق معكم وفيكم و منكم و اليكم و انتم اهله ومعدنه ١٥١

وَأَمَّا إِنْ الْمَوْتُ مِنْهُمْ فَإِنْ أَرِيدَ بِهِ خُرُوجُ الرُّوحِ أَوْ الْفَنَاءُ يَعْنِي تَفْرُقِ الْأَجْزَاءَ  
أَوْ عَدَمَ وَجْدَانِ النَّفْسِ عِنْدَ وَجْدَانِ الرَّبِّ تَعَالَى لِمَنْ دُونِهِمْ أُولَئِكَ فَلِهَذَا اخْتَارَهُمُ  
اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فَظَاهَرَ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ لِأَنَّ أَرْكَانَ الْوُجُودِ  
الْأَرْبَعَةَ الْخَلْقَ وَ الرِّزْقَ وَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ مِنْ أَشْعَى أَنْوَارِهِمْ أَوْ لَوَازِمِهَا  
عَلَى عَتَبَارِ إِنْ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ مِنَ الْمَجْتَنَّبَاتِ وَ أَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَكُلُّ  
الْأَرْبَعَةِ مِنْ أَشْعَى أَنْوَارِهِمْ أَوْ عَنْهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ اتَّخَذَهُمْ أَعْضَادًا لَخَلْقِهِ وَإِنْ  
أَرِيدَ بِهِ هَلَاكُ الدِّينِ فَمِنْهُمْ أَيْضًا لِأَنَّهُمْ كَمَا كَانُوا يُورِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ طَرِيقَ  
النَّجَاةِ بِأَعْمَالِهِمْ وَ مُحِبَّتِهِمْ كَذَلِكَ هُمْ يَزُودُونَ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ عَنِ طَرِيقِ  
النَّجَاةِ وَ يُورِدُونَهُمْ طَرِيقَ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَ بَغْضِهِمْ وَ أَمَّا مَعْنَى كَوْنِهِ إِلَيْهِمْ  
فَأَنَّهُ يُشْنِي عَلَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ إِذْ بِهِ تَقَعُ الْأَشْيَاءُ مَوَاقِعُهَا وَ تَنْعَطِفُ الْفُرُوعُ  
عَلَى أَصُولِهَا وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الصَّغِيرَةِ  
يَسْبُحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ وَ أَمَّا مَعْنَى أَنَّهُمْ أَصْلُهُ وَ مَعْدَنُهُ فَيَعْرِفُ مِمَّا  
سَبَقَ حَيْثُ تَجْعَلُ الْمَعَانِي فِي مَوَاقِعِهَا .

وَعَلَى الثَّلَاثِ عَشَرَ وَ هُوَ الْحَزْمُ وَ الْحَزْمُ لِقَةِ ضَبْطِ الْأَمْرِ وَ الْإِخْذِ فِيهِ  
بِالثَّقَةِ وَ مَعْنَى كَوْنِ الْحَزْمِ مَعَهُمْ أَنَّ هَذَا الْمُرَادُ مِنْهُ وَ هُوَ ضَبْطُ الْأَمْرِ وَ الْإِخْذُ  
فِيهِ بِالثَّقَةِ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَهُمْ كَذَلِكَ فِي حَقَائِقِهِمْ وَ أَمْدَادَاتِهِ أَيَّامَهُمْ فِي  
وُجُودَاتِهِمْ وَ قَوَائِلِهِمْ فِي مَرَاتِبِ التَّكْوِينِ وَ التَّشْرِيعِ مِمَّا أَعْطَاهُمْ وَ أَنْزَلَهُمْ  
مِنْ هَذِهِ الْمَنَازِلِ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَكَانَ أَعْلَى مِنْهَا كُلِّ ذَلِكَ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ  
حِينَ خَلَقَهُمْ وَ كَذَلِكَ مَا تَرَجَمُوا لِمَنْ دُونِهِمْ مِنْ فَاضِلِ مَا أَمَدَّهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ  
وَ فِيهِمْ مِمَّا أَقَامَهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَ اسْتَحْفَظَهُمْ عَلَيْهِ لَهُمْ وَ لِمَنْ دُونِهِمْ كَمَا أَنْزَلَهُ  
سَبَّحَانَهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْأَوَّلِ وَ الْآخِرِ وَ مَعَهُمُ الْحَزْمُ فِي إِرْشَادِهِمْ وَ تَبْلِيغِهِمْ  
وَ إِدَائِهِمْ لِكُلِّ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ أَوْ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقال و زنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا  
الناس اشياءهم وهو نصيبهم من الكتاب الذى قضى الله ان ينالهم على ايديهم  
واليهم كما تقدم فى نظائره وهم اصله و معدنه كما اشار اليه فى بيان معهم  
و فيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم فهم اصله و معدنه و حيث يكون لهم  
فهو صفتهم و اما على الرابع عشر فلا يراد هنا الا على تأويل انه فرد من  
افراد الوجود و كل الوجود بهم .

قال عليه السلام :

و ميراث النبوة عندكم

قال الشارح «ره» من علوم جميع الانبياء و كتبهم و اخلاقهم الكاملة  
حتى انه كان عندهم الواح موسى و عصاه و حجره و خاتم سليمان و قميص  
يوسف و ذوالفقار سيف رسول الله صلى الله عليه و اله و درعه و عمامته  
و رايته و عنزته و غيرها و كان عندهم من الكتب الجامعة التى كان من  
املاء رسول الله صلى الله عليه و اله و خط على عليه السلام بيده و الجفر  
الذى فيه علوم الانبياء و المرسلين و المشهور انه الكتاب المعروف المرموز  
الذى بيننا و قيل غيره وهو عند صاحب الامر عليه السلام و مصحف فاطمة  
عليها السلام الذى فيه علوم ماسياتى و كان باملاء جبرئيل عليه السلام و خط  
امير المؤمنين عليه السلام و كان ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله  
لدفع حزنها عليها السلام و المشهور انه الجفر الابيض الذى عندنا و هو  
كالجفر الاحمر فى التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجى  
و الابيض من الحروف النورانية التى فى اوائل الصور و يجمعها «صراط  
على حق نمكسه» و قيل غيره و هو ايضا عند صاحب عليه السلام و يظهر  
من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة عليها السلام و انه

ايضاً كان عندهم و كان عندهم كتاب فيه اسماءُ شيعتهم وكتاب فيه اسماءُ مخالفيهم و بالجملة كل نبي ورت علماً او غيره كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم صلوات الله عليهم انتهى كلامه .

اقول ميراث الانبياء على قسمين قسم يعدونه ميراثاً و قسم لا يعدونه ميراثاً و الثاني هو ما تركوا مما يعد من حطام الدنيا من الدراهم و الدنانير و الخيل و الانعام و الحرث و ما اشبه ذلك ولهذا ورد ان الانبياء لم يورثوا درهماً و لا ديناراً و انما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ و افر و ورد ان العلماء و رثة الانبياء و المراد من نفى ما سوى العلم عدم اعتدادهم به مع انه قال الله تعالى مخبراً عن سؤال زكرياء و من ربه و ارثاً يرثه و عن سليمان انه ورث من ابيه داود الصافات الجياد ولكنهم لا يعدونه ميراثاً لعدم التفاتهم الى الدنيا و ما فيها و القسم الاول و هو ما يعدونه ميراثاً قسماً احدهما العلم و ثانيهما ما تركه الانبياء من اثار النبوة كنعل شيث و قميص يوسف و هذان يرثونهما لانهما علامتا الامامة و الولاية المطلقة و كل من كان عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه و اله كان عنده العلم و ميراث جميع الانبياء عليهم السلام و في البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت .

اقول المراد بالملك المذكور الامامة كما قال تعالى و اتيناهم ملكاً عظيماً و هو الامامة و فيه عنه عليه السلام قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وقع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتى الملك و كذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة و في ارشاد المفيد و الاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له امنكم امام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له و قد اخبرنا الثقة انك

تقول به سَمَّوا قوماً وقالوا هم اصحاب ورع و تشمير وهم ممن لا يكذبُ  
فغضب ابو عبد الله عليه السلام وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه  
خرجا فقال لي تعرف هذين فقلتُ هما من اهلِ سُوفَ وهما من الزيدية وهما  
يزعمان انَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله ابن الحسن فقال  
كذبا لعنهم الله و الله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدةٍ من عينيه  
ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان  
كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندى لسيف  
رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله  
و درعه ولا مته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله  
عليه وآله وان عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله والمغلبة وان عندى  
الواح موسى وعصاه و ان عندى لخاتم سليمان بن داود «ع» و ان عندى  
الطشت الذى كان موسى يقرب بها القربان و ان عندى الاسم الذى كان  
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم يصل  
من المشركين الى المسلمين نشابة و ان عندى لمثل التابوت الذى جاءت  
به الملائكة و مثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى اسرآئيل فى اى بيت  
وُجدَ التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة و من صار اليه السلاح منا اوتى  
الامامة ولقد لبس ابى درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض  
خططاً ولبستها انا فكانت و قائمنا من اذا لبسها ملاها انشاء الله .

و فى البصائر عن ضريس الكناسى قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام  
فقال ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم و الواح موسى فقال له ابو بصير  
ان هذا لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما  
العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفى العلل عن الصادق

عليه السلام في ذكر قميص يوسف عليه السلام قال المفضل بن عمر قلت جعلتُ فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله و كلّ نبيّ ورث علماً او غيره فقد انتهى الى محمّد و آله . اقول و الاحاديث في ذلك كثيرة جدّاً في الخصوص و العموم و يكفي في ذلك الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة و هي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن ادم «ع» و ما من نبيّ مضى الا وله وصي و كان جميع الانبياء مائة الف نبي و عشرين الف نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و انّ على ابن ابي طالب «ع» كان هبة الله لمحمد «ص» و ورث علم الاوصياء و علم ما كان قبله اما ان محمّداً ورث علم ما كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث . و من ذلك ما تقدّم في حديث ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام حين حضرت رسول الله صلّى الله عليه و آله الوفاة و دَعَا عمه العباس بن عبد المطلب و امير المؤمنين عليه السلام و عرض عليهما الوصية و اعتذر العباس و قبل عليّ عليه السلام فسلم اليه خاتمه و المغفر و الدرع و الراية و القميص و ذا الفقار و السحاب و البرد و الابرة و القضيب و النعلين و القميصين و القلانيس الثلاث و البغلتين الشهباء و الدلّ و الناقتين العضبّاء و القصوى و الفرسين الجناح و حيزوم و حماره غفير و غير ذلك و كلّ ذلك معهم عليهم السلام مع ما ترك جميع الانبياء عليهم السلام مما يعدّونه ميراثاً من علم و أثر و قد تقدّم و الابرة ثوب طويل من الجنة يضيء بنور يكاد يخطف الابصار يشد بها وسطه مكان المنطقة . و تفسير الشارح «ره» الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من النورانية

المذكورة في أوائل السور لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلا قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان عندى الجفر الابيض قال قلت و اى شىء فيه قال فيه زبور داود و تورىة موسى وانجيل عيسى و صحف ابراهيم و الحلال و الحرام و مصحف فاطمة عليها السلام ما ازعم ان فيه قرءاناً و فيه ما يحتاج الناس اليها ولانحتاج الى احد حتى فيه الجلدة و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش و عندى الجفر الاحمر قلت و اى شىء في الجفر الاحمر قال السلاح و ذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث . و مادد عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لانه قال عليه السلام ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء «ع» و هو رحمه الله مال الى انه ما اخذ من الحروف النورانية خاصة و ذكر عليه السلام ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعنى حكم القصاص و اقامة الحدود و احكام الجهاد و انه بعد ما ختمه رسول الله صلى الله عليه و اله لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام و السيف ذو الفقار و هو كناية عن الجهاد فى سبيل الله او سيف الحدود و القصاص او كناية عن القدرة و التسلط او عن انه لا تأخذه فى الله لومة لائم و هو رحمه الله جعله المأخوذ من جميع حروف التهجى .  
قال عليه السلام :

## و اياي الخلق اليكم و حسابهم عليكم

قال الشارح «ره» اى رجوعهم فى الدنيا لاجل المسائل و الزيارات و فى الآخرة لاجل الحساب كما روى عنهم عليهم السلام انهم الميزان اى الحقيقى او الواقعى او فى الآخرة بقرينة و حسابهم عليكم كما قال تعالى ان البينا اى الى اولياتنا بقرينة الجمع اياهم ثم ان علينا حسابهم و روى فى الاخبار الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد فى ذلك كما ان الله

تعالى قرّر الشهود عليهم من الملائكة والانبیاء و الاوصیاء و الجوارح مع انه قال تعالى و كفى بالله شهيداً و هو القادر الديان يوم القيمة و يمكن ان يكون مجازاً باعتبار حضورهم مع الانبياء عند محاسبة الله ايهم انتهى .

اقول قد تقرّر في ادلة الكتاب و السنة في بواطن التفسير و في دليل الحكمة انّ الله سبحانه لايجري افعاله في المفعولات الاعلى ما هي عليه ممّا ينبغي لها و يمكن فيها حين كونها و ذلك لايجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينه لها مختارة و يلزم من ذلك انّ افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار و ما تراه في بعضها من الاضطرارِ او الجبل بسكون الباء فهو ما يظهر لك في بادي الرأي ولو نظرت بالعين الحديدية ظهر لك انه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلاً بل كلّها على الاختيار في صنع الله تعالى لها و في صنعها لافعالها و ما يصدر عنها و ذلك شيء تكون به و تكون فيه و ليست شيئاً قبل بدئها و اول ذكرها و هو سبحانه ذكرها بالاختيار و اذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه جلّ و علا نزلها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تعدم في جميع احوالها او امره بما فيه نجاتها و نواهيه عما فيه هلاكها وهي كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كذلك افعالها مختارة في نفسها و في تعلقاتها لانها صنع المختارين بالصنع الاختياري و لما كان الشيء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لايميل الا الى ما يلايمه و كان لا يلايم الشيء الا ما كان احدهما من الاخر او لازماً له او متقوماً به او مستمداً منه و مستعيناً به و كان كل ماسواهم عليهم السلام من سائر الخلق اما لازماً لهم متقوماً بهم مستمداً من فضل خيرهم مستغنياً بهم او متقوماً باللازم لهم لازماً له كسائر

اعدائهم فانهم ما وجدوا الابفاضل و جود شيعتهم من جهة شماً لهم و جب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار الى مبدئه منهم عليهم السلام ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم و قد يأتي ان المخلوق من حين ذكره الاول الذي هو مبدء شيعته الى ان يعود اليه محتاج في بقاءه الى المدد و في جميع تلك المراتب في كل ذرة و حال هو مكلف محصور بالوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبيئاً سابقاً ان كل ذرة في الوجود التكويني و التشريعي انما يوجد الله سبحانه عنهم ولهم و قد انهى علمها اليهم في كل شيء من الوجودين و قد جعلهم سبحانه مابين لكل ما شاء اي مقدرين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان ومناة واذواد و جب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر و واضح ليس عليه غبار بل ضروري لاولى الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار و ذلك لبيانهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها و في ظواهرها الاخبار عنه كثير فمنه ما في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة و جمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله «ص» و امير المؤمنين «ع» فيكسى رسول الله «ص» حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب و يكسى علي «ع» مثلها و يكسى رسول الله «ص» حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب و يكسى علي «ع» مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنافيدفح الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و عن الكاظم عليه السلام الينا ايات هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الله عزوجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و اجابوا الى ذلك و عوضهم الله عزوجل و في الامالي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة و كلنا الله

بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم .  
اقول والاحاديث في هذا المعنى متكررة وانهم عليهم السلام اليهم يرجع  
حكم الاخرة كما يرجع حكم الدنيا و قد دل عليه العقل السليم و النقل  
في الكتاب العزيز ورد في تأويل قوله تعالى و اليه يرجع الامر كله ما معناه  
ان الضمير في «اليه» للولي والضمير في «فاعبده» لله سبحانه ومعنى ذكر عبادته  
تعالى بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي عليه السلام ان المراد فاعبد الله بهذا  
الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله تعالى واشرفها واحبها اليه فانه  
جل و علا يقبلها من العبد الأتى على ما هو عليه و روى الفقيه ابو الحسن  
محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان رحمه الله في كتابه الذي جمع  
فيه مائة منقبة و فضيلة لاهل البيت عليهم السلام كلها من طرق العامة باسناده  
الى الحارث و سعد بن قيس عن علي بن ابي طالب «ع» قال قال رسول الله  
صلى الله عليه و آله انا و اردكم على الحوض و انت يا على الساقى و الحسن  
الراثد و الحسين الأمر و علي بن الحسين الفارط و محمد بن علي الناشر و جعفر  
بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قامع المناقين  
و علي بن موسى الرضا منير المؤمنين و محمد بن علي منزل اهل الجنة  
في درجاتهم و علي بن محمد خطيب الشيعة و مزوجهم الحور العين و الحسن  
بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به و الهادي شفيعهم يوم القيمة حيث  
لا يأذن الله الا لمن يشاء و يرضى و باسناده قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن  
الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن ابي طالب «ع»  
يا على انا نذير امتي و انت هاديها و الحسن قآئدها و الحسين ساقياها و علي  
بن الحسين جامعها و محمد بن علي عارفها و جعفر بن محمد كاتبها و موسى بن  
جعفر محصياها و علي بن موسى الرضا معبرها و منجياها و طارد مبغضياها

وَمُدْنِي مُؤْمِنِيهَا وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ قَائِمَهَا وَسَاقِيهَا وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ سَآئِرَهَا  
وَعَالِمَهَا وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْهَادِي نَادِيهَا وَمُعْطِيهَا وَالْقَائِمَ الْخَلْفَ سَاقِيهَا  
وَمُنَاشِدَهَا أَنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ .

اقول ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد  
منهم عليهم السلام بشيء من انواع الحساب و المجازاة و الاعمال ليس لعدم  
صلوحه لغيره و عدم احاطته لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل  
الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ماوسعني ارضي ولاسمائي ووسعني  
قلب عبدى المؤمن ولكن لما ظهوروا في الهياكل المتعددة مع انهم شيء  
واحد لاكثره فيه الا من جهة تغاير المكان و الوقت و الجهة و الرتبة بنسبة  
بعضهم الى بعض و الآففى الحقيقة كما ان كمهم و كيفهم واحد كذلك هذه  
الاربعة بل لو قلت مع كمال التساوى و التعادل ان كمهم و كيفهم ايضاً  
مختلفان بالنسبة صدقت فقد روى عن الصادق عليه السلام وقد سُئِلَ عن الائمة  
«ع» بعضهم اعلم من بعض فقال نعم و علمهم بالحلال و الحرام و تفسير  
القرءان واحد رواها الحسين بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر سعد بن  
عبدالله فلما ظهوروا في الهياكل المتعددة لاختلاف المشخصات في الجملة  
اقتضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضى الحكمة اغلبية  
ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات  
ايضاً الا ان الترجيح لارجحية بعض المشخصات على بعض في الجملة و الا  
فكلها عنده سواء لان حكمه «ع» مع باقيهم عليهم السلام ليس كحكم واحد  
من الناس مع الباقي لان المشخصات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جداً لشدة  
الاتحاد بينهم لانهم نور واحد و عقلهم واحد و نفسهم واحدة و لهذا لا يقع  
بينهم اختلاف اصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال

من الاحوال و انما يظهر ون الاختلاف لحكمة يقصدونها وذلك لشدة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وانما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات و الآثار بخلاف سائر الناس و كون بعضهم اعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم لانهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء اخر كالنسعة فانها عين التسعة التي في العشرة و زيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين فاذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك ان المراد من قوله «ع» و اياب الخلق اليكم و حسابهم عليكم الاياب اليهم يعنى الى كل واحد وكذلك الحساب لان المراد ان الخلق يؤبون الى بعض او بعض الخلق الى بعض وبعض الى بعض اخر ولا ان حساب الخلق على بعض منهم او بعض الخلق على بعض وبعض على بعض اخر و ان اب البعض او الكل الى بعض منهم او حاسب البعض او الكل بعض منهم لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق لان الواحد منهم عين الكل والبعض نفس البعض الاخر وكل واحد منهم عليهم السلام علة تامّة لجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلاً لانهم نور واحد فلو قال كل واحد منهم اياب الخلق اليّ وحسابهم عليّ لكان قوله صدقاً بل حقاً ثم اذا قلنا لك ان اياب الخلق اليهم نريد به ان كل فردٍ من جميع من سواهم من جماد و نبات و حيوان متوجّه في سيره اليهم لانهم باب الله سبحانه و ذلك كالاشعة من السراج فان كل جزءٍ متوجّه الى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود الاً بذلك التوجّه لان الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمدد الاشعة بما به بقاؤها فكذلك سائر الخلق فانهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم لانهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن ادراك الابصار و كذلك اذا قلنا ان عليهم حسابهم نريد ان كل فرد من الخلق من جماد و نبات و حيوان حسابه عليهم لانه تنقلاته في الاياب اليهم حتى انك

## ١٦٢ و فصل الخطاب عندكم وايات الله لديكم و عزائمه فيكم

لتحاسب نفسك عن شيء ما او يحاسبك مثلك كذلك ولو كشف لك رأيت  
الذي يحاسبك الولي باذن الله الخاصّة و هو تأويل قوله تعالى و لقد خلقنا  
الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى  
المتلقين عن اليمين و عن الشمال قييد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد  
و بالجملة فهنا اسرار لاتسعها الدفاتر ولا تكاد تميّزها الخواطر .  
قال عليه السلام :

و فصل الخطاب عندكم و ايات الله لديكم و عزائمه فيكم  
قال الشارح «ره» و فصل الخطاب عندكم اي الخطاب الذي يفصل به بين  
الحق و الباطل كما كان لامير المؤمنين صلوات الله عليه في الوقائع و الاحكام  
فانه كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرة و روى عنهم ان الله  
تبارك و تعالى في كل واقعة حكماً خاصّاً بها و سيجيء بعضها و يمكن التعميم  
بحيث يشمل جميع المسائل فانه كان لهم في كل مسئلة دليلاً قطعياً يفرق  
بين الحق و الباطل كما يظهر من الاخبار و ايات الله لديكم و هي اما المعجزات  
التي اعطيت جميع الانبياء «ع» و غيرها التي كانت بايديهم و يظهورونها  
بحسب المصالح او الايات القرآنية كما انزلت مع تفاسيرها و محل نزولها  
و ناسخها و منسوخها و غير ذلك او الاعم لو لم ندخل الايات في المعجزات  
و الا فكل اية بما فيها من الحقائق الكثيرة تدل على انها من الله تعالى و على  
صدق من ارسل اليه و من بينتها و كتب العامة و الخاصّة مشحونة بذكر  
معجزاتهم مع ان ما وصل اليها بالنظر الى ما لم يصل اليها باعتبار حرق كتبنا  
كالقطرة بالنظر الى البحر و كذا ما اظهوره بالنظر الى ما لم يظهِرهُ . و عزائمه  
فيكم اي الجدّ و الصبر و الصدق بالحقّ او كنتم تأخذون بالعزائم دون  
الرخص او الواجبات اللازمة غير المرخص في تركها من الاعتقاد بامانتهم

و عصمتهم و وجوب متابعتهم و موالاتهم بالآيات و الاخبار المواترة او الاقسام التي اقسم الله تعالى بها كالشمس و القمر و الضحى بكم او لكم او السور العزائم او آياتها نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفا بالمواثيق و العهود الالهية في متابعتكم انتهى . اقول فصل الخطاب الفصل بين اثنين و الخطاب توجيه الكلام نحو الغير للفهام و قد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير و قيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل و قيل الكلام المفصول الذي لا يشبهه على السامع و روى في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام انه معرفة اللغات و في الجوامع عن علي عليه السلام هو قول البيهقي المدعى و اليمين على المدعى عليه و في الكشاف و قيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس و في كلامه لبس و الملتبس المختلط فليل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل و الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله فويل للمصلين الاموصولا بما بعده و لا والله يعلم و انتم حتى يصله بقوله لاتعلمون و نحو ذلك و كذلك مظان العطف و تركه و الاضمار و الاظهار و الحذف و التكرار و ان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم و الزور و اردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و الحكومات و تدابير الملك و المشورات و عن علي بن ابي طالب «ع» هو قوله البيهقي المدعى و اليمين على المدعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم اما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي

له شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فصل لا نزر ولا هذر انتهى .

اقول جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب صحيح عندي لاريب فيه لكن له معانٍ ظاهرة و معان باطنة فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني سواء كان بآتم بعد وبعده أم لا و الباطنة على انحاء متعددة منها ما روى انه قال امير المؤمنين عليه السلام البينة على المدعى و اليمين على المدعى عليه فان معناه يفصل بين الحق و الباطل لان المعنى على ظاهره ان خطاب المدعى للمدعى عليه بطلب ما يدعيه و انكار المدعى عليه لذلك متلازمان على الثبوت و النفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للآخر و على انه معرفة اللغات انه معرفة المراد منها اما بترجمة اللغة بلغة يفهمها من يوجه الخطاب اليه من لغته او غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك الخطاب وهو ترجمة ذلك الخطاب بخطاب بخطاب يكون صدقاً بمطابقته للواقع او حقاً بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع واقعاً و واقعياً و جودياً او شرعياً مثلاً انه على قول امير المؤمنين عليه السلام ان خطاب المدعى طلب الشيء و المنكر بنفيه و حال الخطاب فيهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما يقتضي ايراد البينة من المدعى لاثبات طلبه و ايقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة المدعى لنفي دعواه و البينة المقبولة من المدعى او اليمين من المنكر ترجمتا تلك الحال و الحاكم هو العارف بهذه اللغات فان توفرت دواعي النور كان الواقعي الوجودي و الا كان الشرعي و على انه فصل الخصام فالمراد به ما هو اعم

من الدعاوى فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حقّ او باطل كما في قوله تعالى  
 هذان خصمان اختصموا في ربهم و المميّز للحقّ من الباطل بالحجة او  
 بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحقّ او بقتل القائلين بالباطل جميعاً  
 و أمثال ذلك هو فصل الخطاب المميّز بين الحقّ والباطل و كلّ ما كان بهم او  
 منهم او عنهم ممّا اشير الى ذكره في مقام الابواب بل وما فوقه و ماتحته ممّا  
 لهم من امرٍ ونهيٍ و صنع و تقديرٍ في كلّ شيءٍ فهو من فصل الخطاب الذي  
 عندهم لآته قولهم عن الله و بالله او هو قول الله الحقّ انه لقول فصل و ما هو  
 بالهزل اى انه لقولٌ هو فصل الخطاب فان كان بلفظٍ من اللفظ المعروف فهو  
 الظاهر المشار اليه و ان كان بلفظٍ من اللفظ الذي لم يكن مرتكباً من  
 الحروف الهجائية و انما هو من الحروف الكونية على اى نحو كان فهو  
 الباطن .

وقول الشارح «ره» فانه يعنى امير المؤمنين عليه السلام كان يحكم فى كل  
 واقعة بخلاف حكمه فى الاخرة مدخول لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق  
 المغايرة او بعكس الحكم لم يصح معناه لانه ان اراد بالاخرة هى الواقعة  
 الاولى من غير اختلاف لم يصحّ مثل ذلك لان هذا خلاف الصواب كيف  
 وقد روى عنه عليه السلام انه قال مامعناه لو سألتنى عن مسألة وسألتنى عنها  
 بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمتُ فيها أوّلاً وان اختلفت الواقعتان ولو  
 باختلاف موضوعها او محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق  
 الحكم ولو بشيء ما وجب تغيير الحكم وليس فى مثل هذا عظيم امر يصلح دليلاً  
 لكون كلامه يفصل به الخطاب لتمييز الخطأ و الصواب و ان كانت جميع  
 احكامه كذلك لكن لا يقال انّ كلامه يفصل بين الحقّ و الباطل لانّ له فى كل واقعة  
 حكماً غير حكم الاخرى نعم يقال ان له فى كل واقعة حكماً يفصل به بين الحق

والباطل لان له حكماً فيها مخالفاً لحكمه في الاخرى .

وقول الشارح «ره» في بيان قوله عليه السلام واياتُ الله لديكم وكذا في قوله عليه السلام وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان على ما سلطنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهرين وهذا يفهم مما ذكرناه مراراً ونحن نشير الى شيء يكون اصلاً لكلامه وان كنا ذكرناه سابقاً فنقول قوله «ع» و آياتُ الله يعنى بها المعجزات التي اجراها على ايدي انبيائه عليهم السلام مُصَدِّقَةً لدعوتهم و التي لم يظهرها لاجدٍ من الانبياء و اجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاؤوا بل ورد عنهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله و ذلك من اثر ما اتىهم الله من الاسم الاكبر الذي لاتسعه الارض ولا السماء لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه فاعطى ذلك الاسمُ باللهِ كلَّ ذى حقِّ حقّه و ساقَ باذنه الى كلِّ مخلوقٍ رزقه و هو مقامه الاعلى الذي لافرق بينه وبينه الا انه عبده و خلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وان كان خارقاً للعادة لان الجارى على العادة انما تسهل صدوره على النفوس لانها بوقوعه بتوقر اسبابه و الخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذاتُ كاملةً بقابليتها او بمتممٍ لاقتضاءها سببية ذلك بحيث تكون بما فيها تامةً للعلية الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد و دلّ وقوعه على كمال مقتضى ذلك كمالاً خارجاً عن ابناء ذلك النوع وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص امرٌ خارق لا يمكن وقوعه من مثله من ابناء جنسه دلّ على ان ذلك ليس من فعله بنفسه و انما هو من فعل الله سبحانه تصديقاً لذلك

الشخص فيما يدَّعِيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده شيئاً من التكاليف لا بدَّ من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة فى الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز اجراءه على يد المبطل لان ذلك تفويت للغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضى لما ذكر لوجاز ان يوضع فى محل لا يكون صالحاً له لكانت افعاله جارية على خلاف الحكمة ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون المحلّ مجانساً للحال كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فايات الله التى هى المعجزات اظهرها بهم لانبيائه عليهم السلام لتصديقهم فى اظهار امر ولايتهم او لهم لاعلاء كلمتهم و تأسيس مدائحهم التى تُتلى بالسنة اعمال الخلائق و حركات اجسامهم و نفوسهم و عقولهم بنشر الثناء عليهم فتكون لديهم لانها صفاتهم و اثار افعالهم بل مظاهرهم و صور افعالهم و امثالهم وهى آياتهم و صورهم قال على عليه السلام فى بيان معرفته بالنورانية بعد كلام طويل و صار محمد صاحب الجمع و صرتُ انا صاحب النشر و صار محمد صاحب الجنة و صرتُ انا صاحب النار اقول لها خذى هذا «و ذرى هذا ظ» و صار محمد صاحب الرجفة و صرتُ انا صاحب العدة و انا صاحب اللوح المحفوظ الهمنى الله عز وجل علم ما فيه نعم ياسلمن و يا جندب و صار محمد يس و القرءان الحكيم و ن و القلم و طه ما انزلنا عليك القرءان لتشقى و صار محمد صاحب الدلالات و صرتُ انا صاحب الايات و صار محمد خاتم النبيين و صرتُ انا خاتم الوصيين و انا الصراط المستقيم و انا النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و لا احد اختلف الا فى ولايتى الى ان قال ياسلمن و يا جندب قال لبيك يا امير المؤمنين قال «ع» انا الذى حملتُ نوحاً فى السفينة بامر ربى و انا الذى اخرجتُ يونس من بطن الحوت

باذن ربى وانا الذى جاوزتُ موسى ابن عمران باذن ربى وانا الذى اخرجتُ  
 ابراهيم من النار باذن ربى الى ان قال وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادى من  
 مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم انى لَأَسْمِعُ كُلَّ قَوْمٍ  
 الْجَبَّارِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ بِلُغَاتِهِمْ وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود  
 وانا ذوالقرنين الى ان قال وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم فى المهد  
 وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد انتقلتُ  
 فى الصور كيف اشاء من رءانى فقد رءاهم و من رءاهم فقد رءانى ولو  
 ظهرتُ للناس فى صورةٍ واحدةٍ لهلكَ فى الناس و قالوا هو لا يزول ولا يتغير  
 و انما انا عبد من عباد الله لانسونا ارباباً و قولوا فى فضلنا ما شئتم فانكم  
 لم تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا اياتُ الله و دلائله و حجج  
 الله و خلفاؤه و امناء الله و ائمه و وجه الله و عين الله و لسان الله بنا يعذب الله  
 عباده و بنا يثيبُ و من بين خلقه طهرنا و اختارنا و اصطفانا و لو قال قائل لم و كيف  
 و فيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمن و يا جنذب قال لبيك  
 يا امير المؤمنين «ع» قال «ع» من امن بما قلتُ و صدق بما بينتُ و فسرتُ  
 و شرحتُ و اوضحتُ و نورتُ و برهنتُ فهو مؤمن ممتحنٌ امتحن الله قلبه  
 للايمان و شرح صدره للاسلام و هو عارف مستبصر قد انتهى و بلغ و كمل  
 و من شك و عند و جحد و وقف و تحير و ارتاب فهو مقصر و ناصب يا سلمن  
 و يا جنذب قال لبيك يا امير المؤمنين قال «ع» انا احببى و اميتُ باذن ربى  
 و انا انبئكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم باذن ربى و انا عالم بضمائر  
 قلوبكم و الائمة من اولادى «ع» يعلمون و يفعلون هذا اذا احبوا و ارادوا  
 لانا كلنا واحد اولنا محمد و اخرنا محمد و اوسطنا محمد و كلنا محمد فلا -  
 تفرقوا بيننا فانا نظهر فى كل زمان و وقت و اوان فى اى صورة شئنا باذن الله

عزّوجلّ كنا و نحن اذا شئنا شاء الله و اذا كرهنّا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربّنا لانّ من انكر شيئاً ممّا اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عزوجل الحديث .

و قول الشارح «ره» او الآيات القرآنيّة لا يريد «باو» الترديد بل المراد به معنى العطف و كونها عندهم ان تفاسيرها المتعددة من ظاهرٍ و ظاهرٍ ظاهرٍ الى سبعةٍ و من باطنٍ و باطنٍ باطنٍ الى سبعةٍ و من تأويلٍ و باطنٍ كذلك وما يراد منها من امر ونهى و دعاء و ترغيب و ترهيب و قصص و امثال و اخبار و حدّ و مطلع و عبارة و اشارة و تلويح و تصريح و ايماء و مجمل و مبين و عام و خاص و ناسخ و منسوخ و ماضٍ و مستقبل و شىء لشىء و شىء من شىء و شىء الى شىء و شىء فى شىء و شىء بشىء و شىء بدل شىء و حقيقة و مجاز و حقيقة و مجاز و حقيقة بعد مجاز و محكم و ظاهر و متشابه و مرجوح و متساوى و ابهام و ايهام و اختبار و تعمية و فتنة و مخادعة و غير ذلك مما اشتملت عليه آيات القرآن عندهم لان القرآن وجه الفعل فى ايجاد الاشياء بخلقٍ و جعلٍ و تقديرٍ وفى رواية العياشى باسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام ظهر القرآن الذين نزل فيهم و بطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم . اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر و باطن فالظاهر فى قوله ظهر القرآن هو ان معناه ان الظاهر حكم النزول كما نزلت انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فى تحريم هذه الاشياء و الباطن فيها انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابى و ثانٍ مثله و ثالثٍ و رابعٍ و موالاتهم و حرّمها على كلّ مسلم و علّل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء لمحمد و اهل بيته عليه و عليهم السلام فى الخمر و الميسر و يصدّكم

عن ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ذكراً رسولاً وعن الصلوة ولاية على عليه السلام وأنها لكبيرة الآ على الخاشعين و الظاهر فى قوله و بطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلاً وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسوا المكيال يريد بهم من بخس المكيال من هذه الامة و انهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى انه لا يموت شخص من هذه الامة كان يبخس فى الكيل و هو غير تائب توبة نصوحاً الآ بعذاب يوم الظلة و ان لم يشاهده اهل الدنيا لحكم قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . هذا ظاهر ما اراد من هذا البطن .

و اما باطنه وهو ما يدل عليه فهو من معناه ومن دلالاته ما ذكرنا من بعض معانى الفاظه الاحد و العشرون التفسير الدائرة على امور ذكرنا منها ستة و اربعين يعنى انهم يعملون بمثل قوا بلهم اى بنفس قوا بلهم لا يثر القراءان حيث كانت عنه مقبولاتهم لانه و جه الفعل و مقبولاتهم اثره لان الفعل و ان كانت شيئية المفعول من شيئية الآ انه لاضمحلاله فى ظهور الفاعل به و ظهور المفعول به كانه امر اعتبارى بالنسبة الى توهم الاوهام و الى ما يظهر فى لفظ معنى التكوين اذا قال كن فيكون فان فاعل امر الفاعل هو المكون لان ضمير «كن» يعود اليه و ان كان «كن» امراً لله تعالى فهو ذو التحقق و الظهور فى التكون عند خفاء التكوين لشدة البساطة و المغايرة لا ثاره فلا تدر كانه لانه انما يظهر بها بل لا يكاد يعرف له تحقق الآ بها و ان كان فى الواقع لا تحقق لها الآ به بل انما هي عبارة عن ظهوره فهي تأكيد له كمثل ضرباً فانه تأكيد لضرب فحيث كانت علة مدر كيته صح ان تكون باطنه كانه بدونها اعتبارى و ان تبيانه لكونها عاملة بمثل اعمالها او باعمالها باطن لتبيانه ما ذكر او لان

كُونَ باطن ارادةِ الاولينَ بالذکر هو ارادةٌ مَنْ عَمِلَ عملهم من هذه الامّةِ  
 اَوْانَّ ايجاد هذه الامّةِ باطنُ ايجادِ الاولينَ ممن هو على سننهم اَوْانَّ ذكرهم  
 باطنُ ذكرِ الاولينَ كذلك اوانَّ المقصود هؤلآء بالذاتِ واولئك انما قصدوا  
 بالعرضِ اَمَّا لان هؤلآء المقصودون بالخطاب و الانذار والتبشير و ذكر  
 اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هؤلآء في  
 الخير و الشر اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روى عن ابي  
 عبدالله عليه السلام قال نزل القرءان بايآك اعنى و اسمعى يا جارة وعنه عليه  
 السلام قال ما عاتب الله فهو يعنى به من قد مضى فى القرءان مثل قوله ولولان  
 ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً عنى بذلك غيره . اقول ورد فى هذه  
 الاية اخبار كثيرة بعضها يدل على ان المراد به النبى «ص» و بعضها المراد  
 به غيره والكل له وجه وتفصيل ذلك يطول ولكن اشير الى قليل منه يعرف  
 المراد بالتعريف منه انه «ص» عنى بذلك لرفع التهمة عنه بانه مفترٍ اذ لو كان  
 مفترياً لما تهتد بنفسه وعاتبها ولیدل على انه عبد مأمور او على فرض المسئلة  
 لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك او لبيان وجه معذوريته فيما يفعل  
 من او امر الله او فى خصوص امر الولاية او فرض ذلك فتنة لمن يتهمه لينطق  
 بما اضمر او لبيان حكم العبودية عند الربوبية و لهذا نقل فى مجمع البيان  
 قيل لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه و آله اللهم لا تكلنى الى  
 نفسى طرفه عين ابدأ وما اشبه ذلك و منه انه لم يعن بذلك وانما هو من باب  
 ايآك اعنى و اسمعى يا جارة كما روى و فى هذا اشكال وهو ان ظاهر هذه  
 الرواية كما تقدم انه انما عاتب غيره ممن هو من المذمومين وعلى هذا كيف  
 يصح انه ثبتته الله لان ذلك الغير ممن خذله الله حتى تولى غيرولى الله ويمكن  
 ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين بل الانبياء عليهم -

السلام كما دلّت عليه النصوص و هذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل و الالتفات لاينافي العصمة كما دلّت عليه النصوص في ابتلاء الانبياء بترددهم او توقّفهم في الولاية و بيان هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدّم بما لاينافي العصمة بوجه ما لانتّه في الحقيقة التفاتٌ مجرد او تنبّه في التفهّم او باقتضآء البشرية او مطلق القصور كما ورد انّ العقل ما اكمله الله الا فيمن يحبّ و هو محمد و اهل بيته صلى الله عليه و آله و منه انّ المعنى بذلك هو النبي صلى الله عليه و آله بسبب ما ضمّ اليه من محبّتهم و شيعتهم كما قيل انّما نسي ادم عليه السلام حين عهد الله لما في صلبه من الذرية الذين شأنهم النسيان او يقع منهم النسيان و كذلك لما رأى ذريته في الذرّ و رأى ابنه داود عليه السلام قصير العمر عمره اربعون سنة و استقلّه و وهبه من عمره ستّين سنة و كتّب عليه كتاب بذلك و شهد عليه فيه جبريل و ميكايل فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة قالوا انت وهبتها داود فانكر ذلك و شهد عليه جبريل و ميكايل فقبض روحه ملك الموت فانكاره لما في صلبه من ذرّ المنكرين فلما تحمّل صلى الله عليه و آله تقصيرات شيعة اهل بيته و فيهم من كاد يركن الى الذين ظلموا آل محمد حقهم لما فيه من اللطخ لولا ان ثبتّه الله فخطب صلى الله عليه و آله بحالهم لتحمله عنهم او عنوا بخطابه لانضمامهم اليه كذلك و عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القراءان آية الا ولها ظهر و بطن و ما فيه حرف الا وله حدّ ولكلّ حدّ مطّلع مايعنى بقوله ظهر و بطن قال ظهره تنزيله و بطنه تأويله منه ما مضى و منه ما لم يكن بعدُ يجرى كما يجرى الشمس و القمر كلما جاء منه وقع قال الله تعالى و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع تأويله

و المراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات و الاحكام و ما وجد في  
 الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان من باطنه  
 ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه و هو محمد و اله الطاهرون صلى الله  
 عليه و اله و شيعتهم فمعنى الهلاك هلاك الدين او ان المراد منه كل شيء ميت  
 او فان الا وجهه محمد و اله صلى الله عليه و اله فانهم باقون ان ماتوا  
 لم يموتوا و ان قتلوا لم يقتلوا و لقد روى في قوله تعالى لمن الملك اليوم  
 لله الواحد القهار ما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق مات  
 كل ذي روح و بطلت كل حركة و بقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعمائة سنة  
 فينادى الجبار جل جلاله يا ارض اين ساكنوك اين المتكبرون اين الجبارون  
 اين من اكل رزقي و عبد غيري اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها  
 اخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار  
 و روى ثم تنطق ارواح انبيائه و رسله و حججه فيقولون لله الواحد القهار  
 و روى عنهم عليهم السلام ما معناه نحن السائلون و نحن المجيبون و هذا  
 و نحوه مما وجد في الاعتقادات من البطن و اما ما لم يكن بعد من  
 الحوادث و الاحكام فمنه ما ينزل محتومه على امام العصر عليه السلام  
 في ليالى القدر و في الوقت بعد الوقت و الساعة بعد الساعة و اما ما كان  
 من الاعتقادات فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عليه السلام  
 عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه فاذا قام عليه السلام و اشرقت  
 الارض بنور ربها استنارت قلوبهم و احتملوه و منه ما رواه محمد بن مسلم  
 عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث جابلقا و جابر صا الى ان قال عليه السلام  
 يتلون كتاب الله عزوجل كما علمناهم و ان ما في تعلمهم ما لوتلى على الناس  
 لكفروا به و لانكروه ه . اقول و الحد الحكيم و المطلع بتشديد الطاء و فتح

اللّام محلّ الاطلاع من موضع عالٍ يعنى مصعداً يصعد اليه من علمه. وعنه عليه السلام أنّ للقرءان ظهرأ وبطناً و لبطنه بطناً الى سبعة ابطن و عن امير المؤمنين عليه السلام ما من آية الاولها اربعة معانٍ ظاهر و باطن و حدّ و مطّلع فالظاهر التلاوة و الباطن الفهم و الحدّ هو احكام الحلال و الحرام و المطّلع هو مراد الله من العبد بها و من طريق العامّة عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة و الاشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الاشارة للخواصّ و اللطائف للاولياء و الحقائق للانبياء .

والمحصل أنّ كل شيء فيبانه بكلّ ارادة في القرءان قال الله تعالى ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون فقول الشارح «ره» فكلّ آية بما فيها من الحقائق الكثيرة الخ ، يراد منه ما اشرنا اليه و كلّ ذلك عندهم او المراد بالآيات ما اودعه الله سبحانه في سائر خلقه من الامثال التي ضربها للخلق ممّا فيه اعتبارهم و تعليمهم و تعريفهم و جميع ما يراد منهم ممّا نصبها آية مبينة مبصرة في الافاق و في انفس الخلق كما قال تعالى و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون و كآيّن من آية في السموات و الارض يمرّون عليها و هم عنها معرضون و ضربنا لكم الامثال سنربهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . و كل ذلك لديهم امّا بمعنى انهم العالمون الذين يعقلونها او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم او انها آياتهم او انها آيات محامدهم و الثناء عليهم او انها من صفاتهم و آياتهم او انهم المعرفون بها او الدالّون عليها او المورّدون حياض الانتفاع بها و الذائدون عنها او انها هم و كونهم لديهم لان الشيء عند نفسه مادام هو آياه و يتقوم بنفسه و يمسكه الله به فهو لدى نفسه ما شهداها اذا فقدها لم يكن لدى نفسه ولو في الوجدان .

وقول الشارح «ره» في وعز آئمه فيكم صحيح ملبح ولكن في بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح و اقتصار والكلام في كل كلمة يطول به المسلك زيادة عما سلكتناه فنقتصر في ما ذكر على ما ذكر بقى حرف اغفله كما هي عادته او مبلغه وهو انه من معانى العز آثم هُنا اَحْتَامُهُ في الاكوان بماضى مشيته و نافذ حكمه فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خز آئن عرشه من الخلق و الرزق و الموت و الحيوه بمقتضى اعمالهم الشرعيه و الكونيه و الزامه في الاحكام التشريعيه و هي ما توعد على تركها بالعقاب لا انها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوهه اذ من الرخص ما يكون عزيمه كالقصر للمسافر بل كل رخصه نص الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في كتاب او سنه او دليل عقلى قطعى او اجماع و لذا روى عن النبى صلى الله عليه و اله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمهم او قال بفرائضه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسر آئيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم اقول و التشديد منهم ترك الرخص و منه تعالى ايجاب الاخذ بها او دليل لايجاب الاخذ بها فالعزيمه الالتزام بالحكم سواء كان للاقتضاء او الوضع او بالرخص و سواء كان مطابقاً للواقعى الوجودى المتحد او الواقعى التشريعى المتعدد .

واما ما كان مطابقاً للاعتقاد مطلقاً او الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب او الوسوسة او النجوى او السفسطة فعلى الظاهر ان العزيمه لاتنزل لاقتضاء شىء منها لانها على الظاهر لاحقائق لما تعلقت به فى الواقع وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان عن علم كان علماً والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق فى عبارتنا فلامتعلق لها ظاهراً و اما الراجح والظن فان كانا ممن له الاستيضاح فهما علم

لانهما ظاهر او ظنّ قآثمان مقام العلم على ما حققناه في «الفوائد» التي كتبناها في اصول الفقه والأفلم يتحقّق متعلقهما تحقّقاً متعيّناً يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح هو ما تظهر امارات تحقّقه في نفسه بنفسه و انتفاء الطرف المقابل له و الظنّ تظهر امارات تحقّقه و انتفاء الطرف المقابل له في نفس الظانّ او من خارج غير جهة المظنون و أمّا الشك فهو تردّد النظر في الطرفين و انتقاله من واحد الى الآخر قبل استقراره و ان قوى ميله الى احدهما دون الآخر ما لم يكن ذلك الميل نسبياً لزهده في ذلك لان مجرّد الميل لا يخرجّه عن التساوى في الجملة و ما هذا شأنه لم يستقرّ له متعلّق يستقرّ فيه فلا يقتضى الحكمة انزال العزيمة في مثل ذلك ولو فسّرناه بقول من جعل الشك عدم تحقّق شيء او نفيه لكان عدم التحقّق اولى و أمّا الوهم وهو الطرف المرجوح من الظنّ و المرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح فالولى بعدم التحقّق المقتضى لعدم تعلق العزيمة و أمّا الريب و هو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقّق باستقرار النظر القلبي و اطمئنانه عليه و لا يتحقّق في متعلّقه اذا كان الطرف المتحقّق عن علمٍ او لاحقاً بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق و ترجيحه ولو كان الطرف المتحقّق عن اعتقاد بغير علم او عن علم و انس نظره بذلك الريب فهو اول مبادئ الشكّ و لا يزيد في كل احواله عن الشكّ و في الحديث النبوى عنه صلى الله عليه و آله لا ترتابوا فتشكّوا و لا تشكّوا فتكفروا .

و أمّا الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحقّ او الى ما نهى عن الالتفات اليه غير مریدٍ للالتفات و لامحّباً له و إنّما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله تعالى فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علّمها الشيطان و علامة

هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجّر و تأوّه و تألّم لانه لا يحبّ وقوعه منه و لهذا قال صلى الله عليه و آله لمن وقع منه ذلك التأوّه لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان و متعلّق هذا ايضاً كذلك لا يعزم على المكلف به لعدم تحقّقه بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم تحقّقه و عدم ضرره و لهذا قال صلى الله عليه و آله رُفِعَ عن امّتى تسعة الخطأ و النسيان و ما أُكْرِهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطُرُّوا اليه و الحسد و الطيرة و التفكّر فى الوسوسة و فى الخلق ما لم ينطق بشفةٍ اقول قوله صلى الله عليه و آله و التفكّر فى الوسوسة يريد به ما كان فى الله تعالى اذا تفكّر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكّر الرجل الذى اتاه «ص» فقال يا رسول الله هلكتُ فقال له هل اتاك الخبيثُ فقال لك من خلّقتُ فقال لك الله تعالى فقال لك الله من خلّقه فقال له اى و الذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذاك و الله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدّثتُ بذلك عبد الرحمن بن الحجّاج فقال حدّثنى ابي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله انما عنى بقوله هذا و الله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه انتهى. و قوله و فى الخلق اذا ظنّ خلاف مقتضى الشرع فى احدٍ اذا لم يتكلّم به و كان ذلك ايضاً وسوسةً بغير تعمد و قصد .

و أمّا النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئاً ينافى الحق او المحبّة فى اليقظة او فى النوم و ربّما استجرّه الى ما يناسبه فيذكره القائل به و ربّما قاده الى انه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخل همّاً من ذلك عليه و ربّما يكون ذلك الهمّ شاغلاً عن حظّه من ذكر الله و ربّما يكون منشأً للوسوسة فمثال ما ينافى الحق كأن يذكره ولاية الغير و يستجرّه الى ان تلك ولاية تدعو الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلاناً الذى تولى ذلك الامام

الضالّ المضلّ و يقوده الى ان يفرض نفسه لو كان هو المتولّي فيدخل عليه من ذلك همّاً يشغله عن ذكر الله ومما ينافي المحبّة مثلاً انه اذا كان يقرأ في قوله تعالى ولكن تعمي القلوب التي في الصدور بسبب له سبباً حتى يمس صدره عند قراءة هذه الاية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سبباً لان يدخل قلبه في اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزناً يشغله عن ذكر الله و في النوم كما يصور له ما ينافي الحق او محبته بحيث يحزنه كذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و ليس بضارهم شيئاً الا باذن الله و على الله فليتوكل المؤمنون . يعنى بان يذكر الله كما تقدم سابقاً ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم و الحزن فيذهب عنه طائف الشيطان و هذه النجوى بجميع انواعها لاتحقق لمتعلقها فلا عزيمة فيها و الفرق بين النجوى و الوسوسة ان النجوى يقدر المكلف على الخروج عنها ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يأمرها و ينهاها فهي تطيعه كارهة له و لطاعته .

و اما السفسة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجود او يجوز ان يوجد في عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاخم بين شىء منها بحيث يكون الف جبل مثلاً كل واحد منها طوله خمسة فراسخ و عرضه فرسخ قد حلت كلها في بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذه المحلّ الصغير الجسماني بقي منه مكان يسع اجرام السموات و الارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس بشىء من تلك وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك ان هذه لاتحقق لشيء منها فلا يعزم فيها فهذا الكلام ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر .

وَأَمَّا عَلَى جِهَةِ الْبَاطِنِ فَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَلَهَا تَحَقُّقَاتٌ لِكُلِّ نَسْبَتِهِ  
فَكَمَا أَنَّ الْمَعْلُومَ مُتَحَقِّقٌ كَذَلِكَ الْمَعْتَقَدُ «بِفَتْحِ الْقَافِ» وَالرَّاجِحُ وَالْمُظَنُّونَ  
وَالْمَشْكُوكَ وَالْمَوْهُومَ وَالْمَرْجُوحَ وَالْمُسْتَرَابَ فِيهِ أَوْ بِهِ وَالْمَوْسُوسَ  
فِيهِ وَالْمُنَاجِيَّ فِيهِ أَوْ بِهِ وَالْمُسْفِطَ فِيهِ فَإِنَّ لِكُلِّ تَحَقُّقًا فِي مَحَلِّهِ وَكَذَلِكَ  
فَعَلُ فَاعِلِهِ وَكَذَلِكَ حَكْمُ فَاعِلِهَا مَعَهَا وَحَكْمُ فَعْلِهِ لَهَا وَحَكْمُ مَا يَتَرْتَّبُ فِيهَا  
مِنَ التَّكْوِينَاتِ بِحَسَبِ مَلَائِكَتِهَا أَوْ شَيَاطِينِهَا وَحَكْمُ ثَوَابِهَا أَوْ عِقَابِهَا أَوْ عَدَمِ  
الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَالتَّأَثُّرِ بِهَا وَعَدَمِهِ كَمَا وَكَيْفًا فِي الوجودِ وَشُرْعِهِ وَفِي الشَّرْعِ  
ووجودِهِ فَتَجْرِي عِزَّ آثِمِهِ سَبْحَانَهُ فِيمَا تَوَفَّرَتْ قَوَابِلُهُ وَاسْبَابُهُ مِنْهَا بِمَا احْتَبَّ  
مِنْهَا وَكَرِهَ فِي تَمَكِينِهَا وَتَكْوِينِهَا وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ رِوَايَةُ مُحَمَّدِ  
بْنِ سِنَانٍ وَغَيْرِهَا كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا  
وَإِلْيَا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا الْفِ دَهْرًا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَاجْرَى  
عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَاشَاءً وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَرُّفِ  
وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمُ الْوَالِيَةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَالِيَةُ وَالْهُدَايَةُ  
فَهُمْ أَبُوَابُهُ وَنَوَابُهُ وَحُجَّابُهُ الْحَدِيثُ .  
قال عليه السلام :

و نوره و برهانه عندكم و امره اليكم

قال الشارح «ره» و نوره من العلوم و الحقائق و الهدايات و برهانه  
من الدلائل و المعجزات عندكم و امره من الامامة و اظهار العلوم اليكم  
كما روى في الاخبار ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم  
كما قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب . و الظاهر  
انه في غير الواجبات او التقيّة التي خصّهم الله و شيعتهم بها او يكون من  
خصائصهم و لذلك يسمون باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل بان

يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة و يظهر من الاخبار الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لثلايودي الى القول بالوهيتهم كما وقع لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيبيح انتهى .

اقول النور قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس و الظلمة قال محققوا المتكلمين و المشاؤون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئاً فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة و قال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد و قال ابن ابي جمهور في المجلى و اما اهل الباطن و الاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف و شرح فهو الظاهر الجلى في نفسه المظهر لغيره و لا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور و ذلك اما لذوات قائمة بنفسها كالعقول و النفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانياً و لما كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء و النور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور و الظلمة الى النور فيكون الوجود كله نوراً و العدم كله ظلمة و النور و الضوء عندهم واحد و ينقسم الى ما هو نور و ضوء في نفسه و الى ما ليس بنور في حقيقة نفسه و الاول ينقسم الى ما هو ليس بهيئة لغيره بل قائماً بنفسه و تسمى بالانوار المجردة و النور المحض و الانوار الالهية كالعقول و النفوس و الى ما يقوم بغيره و يكون

هيئة عارضة له و يُسمى الانوار العرضية و هي ما لاتقوم بذاتها بل يفتقر الى محلّ تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام و تسمى بالهيئة و النور العارض والثاني وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل و هو الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لانور فيه و الى ما هو محتاج الى المحلّ فهو هيئة لغيره و هو الهيئة الظلمانية و هي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور حسب على ما هو رأى الاشراقين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان الاتّصاف بالضوء كما هو رأى المشائين و محققى المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محلّ يمكن اتّصافه بالنور و لهذا لم يكن الهوآء عندهم مظلماً لامتناع قبوله النور لشيفه و عند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضىء و تمسك الاولون بالعرف و يكذب ادعاء العرف ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء و لم ير شيئاً سُمي ما عنده ظلمة جداراً كان او هو آء او غيرهما انتهى .

اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور و الظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير ممّا قالوا نعم يمكن تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر و اما اذا بنى الامر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة به فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئاً لانها عدم و كيف ذلك و الله سبحانه خلقها و اما الآخرون القائلون بانها كيفية و جودية فاصابوا في كونها و جودية و هي كيفية على بعض الوجوه لافى كلّ حال و قول اهل الباطن و لا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه و اذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام و انما تنظر بعين الحقيقة رأيت جميع افراد الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة

تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك تحجبه الظلمة فالفعلان في نفسها  
سوء و المظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السوء و الاظهار  
و الحجب من غيرهما وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة  
التي اشرنا اليها على ان الظهور ان ارادوا به كالمنسوب الى النور عندهم  
لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تعالى و تقدس ان يكون شيء اظهر  
منه حيث قالوا لاشيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور  
بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهراً لغيره بنفسه لاننا لانريد بقولنا ظاهر  
بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعنى  
عند نفسه و عند من فوقه و انما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من  
هودونه فان قيدوا الوجود ايضاً بالممكن قيل العقول ممكنة وليست ظاهرة  
بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب متحقق في  
نفسه فان قيل المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة تحجبه  
عن الرؤية وليس النور و الضوء واحداً بل الضوء اقوى و لهذا قال تعالى  
جعل الشمس ضياء و القمر نورا و المروى عنهم «ع» ان النور شعاع الضياء  
والضياء هو المنير وهو البهاء والنور سناء و قولهم اما لذوات قائمة بنفسها  
كالعقول والنفوس فهو ايضاً جارٍ على الظاهر واما على الحقيقة فليس شيء  
قائم بنفسه الا الله سبحانه و ما سواه فقائم به قيام صدور و قولهم او هيئات نورانية  
السخ ، فيه ان كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات  
اضافية و هيئات اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها و افتقار ما تحتها  
اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى مادونه نعم هذا  
صحيح على الظاهر و قولهم فالوجود كله نور و العدم كله ظلمة انما يتمشى  
على الظاهر ايضاً و الا ففى الحقيقة ان ارادوا بالعدم الاشياء فليس ظلمة بل

لاعبارة عنه حقيقةً والظلمه شيء مخلوق و الآ فالعدم محدثٌ فهو من الوجود فالظلمة وجود لاعدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغيرالعدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة و انما هي تعرف بالنقص وذلك ان الاشياء على ثلاثة اقسام قسم تزيد لطيفته من الفيض وخصوصيته من عناية ربه تعالى على نفس وجوده و هو الكامل كالسراج فانه بتماميته لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه و بكماله يتمم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلاً و قسم خصوصيته من العناية بقدر وجوده و هو التام كالجمره مثلاً فانها بتماميتها لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم غيرها لعدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها و قسم خصوصيته من العناية انقص من وجوده كالحجر و هذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه و المظلم من هذا القسم و المنير من القسم الاول و النور و الظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم وجهه الاعلى الى المنير فهو منه و هو النور و وجهه الاسفل الى المظلم فهو منه و هو الظلمة فكمال النور من المنير و نقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجداً و نقص المظلم لكونه فاقداً و النور هو ظهور المنير به يعنى ان ظهور المنير هو النور لان الظهور مغاير للنور لانه ليس شيئاً الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته و قيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لاقيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم و الى ما يقوم بغيره و يكون هيئة عارضة له فنور الشمس مثلاً كلمتها المتصلة المتابعة فهو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير و السائل الواقف ببابه و وجهه هو المرثى من المنير و الظلمة نفسه و ماهيته من حيث هو و خلفه المقابل لوجهه فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم و انما تعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم شيء و يدل عليه قولكم و نقص

المظلم لكونه فاقداً فيصير المعنى تعرّف بالعدم لا تعرّف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودى قلت به و انما منعه لانكم تريدون به معنى عدم لاشيء فغيرتُ العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لاجابة له الا عدم او نقص او فقدان مثلاً ونفينا عدم الذى هو اظهر فى لاشيء بقى ان المراد بالنقص شيء وجودى لاننا لانريد بالظلمة الا آتية النور وهى موجودة و ان كان وجودها مرتباً على وجود النور فهى شيء ولو لم تكن شيئاً لم يكن النور شيئاً فجعلناها نقصاً لان تحققها انما هو بالنور و تمامها و شرط وجودها و تمام قابليتها للوجود هو النور فهى نقص النور وهو تمامها و اثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته و فعله ومن فعله و منسوباً اليه اطلق على فعل الله تعالى و فضله و نعمه و جميع ما منه تعالى و الظلمة و ان كانت وجودية فهى ايضاً عن فعله و بفعله الا انها ليست من فعله و لا منسوبة اليه لانها ماهية اثر فعله و اتيته فلا تطلق على فعل الله تعالى و فضله و نعمه و جميع ما منه و انما تنسب الي مامنه بدئت و هو نفسها قال الله تعالى و على الله قصد السبيل و منها جائر فيقال نور الله و يراد منه فعله و هدايته و فضله و نعمه و عبده المطيع له الداعى اليه و لا يقال ظلمة الله و ان كانت تنسب الي فعله ايضاً لكن لما كان تأثير فعله على مقتضى القوابل و كانت قوابل النور و الخيرات موافقة لامره و رضاه لانها اشباح امره و رضاه و هياكله نسبت الي فعله فيقال من فعله و قوابل الظلمة و الشرور لما كانت مخالفة لامره و رضاه لانها اشباح عكوس او امره و مضاداته و هياكلها و خلاف محبته لم يجز نسبتها الي فعله فلا يقال من فعله و انما يقال بفعله لامنه و لا اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً و اذا عرفت هذا لم تعترض على ما قدمناه من ان الظلمة موجودة كالنور

وإن الوجود خير كله أو أنها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه و لما كان النور موافقاً لامر الله و محبته و رضاه و ارادته اطلق على كل خير فقيل في قوله تعالى الله نور السموات و الارض يعنى مدبر امرها بحكمة بالغة او منورهما بمعنى ان كل شىء استضاء به و المروى عن الرضا عليه السلام هادٍ لاهل السموات و هادٍ لاهل الارض و روى البرقى هدى من فى السموات و هدى من فى الارض و فى قوله تعالى و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قيل من لم يجعل الله له نوراً بتوفيقه و لطفه فهو فى ظلمة الباطل لانور له و عن الصادق عليه السلام اماماً من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور و فى التوحيد فى آية النور عن مولينا الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله لنا و عنه عليه السلام الله نور السموات و الارض قال كذلك الله عزوجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه و آله كمشكوة قال صدر محمد صلى الله عليه و آله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعنى النبوة المصباح فى زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه و آله صدر الى قلب على عليه السلام الزجاجة كأنها قال كأنه كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام لا يهودى ولا نصرانى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد «ص» من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام فى اثر الامام و فى الكا فى عن الباقر عليه السلام يقول انا هادى السموات و الارض مثل العلم الذى اعطيتُه وهو نورى الذى يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد «ص» و المصباح نوره الذى فيه العلم و قوله المصباح فى زجاجة يقول انى اريد ان ابيضك فاجعل الذى عندك عند الوصى كما يجعل المصباح فى الزجاجة كأنها كوكب

درى فَأُعْلِمُهُمْ فضل الوصى يوقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة  
 ابراهيم عليه السلام وهو قول الله عزوجل رحمت الله وبركاته عليكم اهل  
 البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عزوجل ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل  
 ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع  
 عليم . لاشرقية ولاغربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى  
 فَصَلُّوا قَبْلَ الْمَشْرِقِ و انتم على ملة ابراهيم و قد قال الله عزوجل ما كان  
 ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .  
 و قوله يكادُ زيتها يضيء مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت  
 الذى يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم  
 ملك و روى القمى عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام فى هذه  
 الآية الله نور السموات و الارض قال بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه  
 فى قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن و القنديل  
 قلبه و المصباح النور الذى جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة  
 المؤمن زيتونه لاشرقية ولاغربية قال على سوء الجبل لاغربية لاشرق لها  
 و لاشرقية لاغرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها و اذا غربت غربت عليها  
 يكاد زيتها يعنى يكاد النور الذى جعله الله فى قلبه يضيء و ان لم يتكلم نور  
 على نور فريضة على فريضة و سنة على سنة يهدى الله لنوره من يشاء قال يهدى  
 الله لفرأضه و سننه من يشاء و يضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه  
 الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب فى خمسة من النور مدخله نور و مخرجه  
 نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال  
 الراوى قلت لمولينى جعفر الصادق عليه السلام انهم يقولون مثل نور الرب  
 قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا الله الامثال فى بيوت اى

كمشكوة في بعض بيوتٍ او يوقد في بيوتٍ يعنى ذلك النور المضروب له  
 المثل المذكور في الآية في بيوتِ اذن الله ان ترفع و تعظم كما قال تعالى  
 لتؤمنوا بالله ورسوله و تعزروه و توقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت  
 رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة  
 اى قائمون بفرائض الله التى هى ولايتهم و فروعها و سننه التى هى الموالاته  
 فى الله و المعاداة فى الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاته وليهم  
 و معاداة ولى عدوهم و كونها سنناً لكونها تابعة لموالاتهم و معاداة عدوهم  
 فلاتلهيهم ولاية الاول و الثانى و لاشىء من فروعها عن النبى صلى الله عليه  
 و آله و متابعته فى كل ما جاء به عن الله وهذا ذكر الله ولا عن الوصى عليه  
 السلام ولا عن شىء من فروعها وهذا هو اقام الصلوة ولا عن احد من شيعتهم  
 فيما عرفوا من الحق و قاموا بموجبه بشكر ما اتوا و هو ايتاء الزكوة ولا عن  
 ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا و هذا  
 على قراءة من لم يقف على اسمه و يقف على الاصل كما هو قراءة اهل البيت  
 و قرأ به بعض القرآء السبعة فاذا كان هذا النور الممثل به فى هذه الآية  
 فى بيوت و هم الائمة عليهم السلام كما سمعت كان معنى الظرفية على  
 نحو ما ذكرنا فى قوله عليه السلام ان الحق معهم وفيهم بنجيم الاعتبارات  
 فراجع .

و البرهان هو الحججة على نحو ما تقدم ذكره و يجوز الاتحاد كما هو فى  
 الاصل فى الأيجاد و التعدد بالاعتبار و يحتمل بينهما العموم و الخصوص المطلق  
 او من وجه فاذا عرفت ما ذكرناه فى جميع حروفه ظهر لك ان نور الله وبرهانه  
 على كل معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور  
 و البرهان المشار اليهما و بينهم عليهم السلام النسب المشار اليها اى الاتحاد

باعتبار والتعدد باعتبار اخر و يحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه و العند المذكور ان اريد منه معنى الظرفية لزمه حكم المتقدم في ان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي بمعنى لدى اعتبر في المذكور حكم لدى اى الموافق له من النور والبرهان وان اريد به الظاهري اعتبر فيه منهما ما يوافق مقامه فالاتحاد في الاول ذاتي والتعدد والعموم بمعنييه اعتباري و في الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري و التعدد ذاتي و في الثالث الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة لان هذه الاعترابات المذكورة فيها تسامح و اجمالٌ لثلايودي الى الملل .

و قوله عليه السلام : وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ

يُرَادُ مِنْهُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ الشَّانَ وَ الشَّانَ يَسْتَعْمَلُ فِي أَشْيَاءَ مُتَعَدِّدَةٍ أَعْظَمُهَا قَدْرًا وَسَعَةً وَقُرْبًا وَشُمُولًا الْوَلَايَةَ وَ لَيْسَ وَرَاءَ عَبَادَانِ قَرِيْبَةً لِأَشْتِمَالِهَا عَلَيَّ جَمِيعَ جِهَاتٍ مَشِيَةِ اللَّهِ وَ مَا تَرْتَبِطُ بِهِ مِمَّا دَخَلَ فِي الْإِمْكَانِ مِمَّا قَضَى وَ أَمْضَى أَوْ قَضَى وَ لَمْ يَمْضِ وَ اخْتَرِمَ أَوْ قَدَّرَ وَ لَمْ يُقَضَّ أَوْ أُرِيدَ وَ لَمْ يُقَدَّرْ أَوْ كَوَّنَ وَ لَمْ يُرَدَّ أَوْ أَمَكَّنَهُ سُبْحَانَهُ وَ لَمْ يُكَوَّنْهُ وَ هُوَ مَجْمُوعُ شُؤْنِ الْمَعْبُودِ جَلٍّ وَ عِلًّا فِيمَا سِوَاهُ قَالَ تَعَالَى هُنَالِكَ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا وَ هَذِهِ الْوَلَايَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَيَّ تَفْسِيرُ الظَّاهِرِ صَعْبَةٌ الْإِدْرَاكُ لَا يَعْرِفُ الْمُرَادَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ الْمَمْتَحِنُ الَّذِي هُوَ أَقَلُّ مِنَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ وَ أَعَزُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِفْهَامَ إِنَّمَا تَتَوَجَّهُ إِلَى حَقِّ بَحْثٍ وَ عَلَيَّ هَذَا لَا يَحْسُنُ هُنَالِكَ لِإِقْتِضَائِهَا الْمَغَايِرَةَ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْمَغَايِرَةَ مُنْتَفِيَةً فِي رَتْبَةِ الذَّاتِ الْبَحْثِ وَ عَلَيَّ التَّفْسِيرُ الْبَاطِنُ يَهْوَنُ الْخَطْبُ عَلَيَّ الْإِفْهَامَ لِأَجْلِ تَقْدِيرِ الْمُضَافِ أَيْ لَوْلِيَّ اللَّهِ الْحَقِّ فَانْ جَعَلَ الْحَقَّ صِفَةً لِلْوَلِيِّ أَرِيدَ مِنْهُ الْحَقَّ الْمَخْلُوقَ عَلَيَّ الْوَجُوهَ الْمُتَقَدِّمَةَ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْحَقِّ مَعَكُمْ

و فيكم الخ ، وان جعل صفةً لله كان ظاهراً على الحقيقة إلا ان فيه اشعاراً ان ولاية الولي من الحق الذي هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تعالى لا يجعلها عند من يقع منه باطل قط لا قليل ولا كثير وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم ان الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه وتعالى لخلقه بما لهم و عليهم في كل شيء و هو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومحلها الذي يسعها قلب محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ما وسعني ارضي و لاسمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و قلب الولي من قلب النبي «ص» كالضوء من الضوء و الى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله اعطيت لواء الحمد و علي حامله و قلبه هو العرش الذي تجلي عليه و استوى برحمانيته .

و اما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جداً بعد ما يعرف ذلك لان الولاية معنى اضافي فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه . اي فاعبد الله باقامة ولاية الولي عليه السلام و هي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف و توكل على ولاية الولي عليه السلام بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي عليه السلام بالنجاح و الفلاح لانها كما قال صلى الله عليه وآله و اليه حب علي حسنة لا تضر معها سيئة و بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة و قال تعالى اقسم بعزتي و جلالتي اني ادخل الجنة من احب علياً و ان عصاني و اني ادخل النار من ابغض علياً و ان اطاعني و معنى الحديث الاول ان من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيداً كما قال سيدنا الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله و رحمة خيرا مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون و الشهادة

تَكْفُرُ كُلَّ مَاسْبِقِهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَمَعْنَى الثَّانِي أَنَّ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدِ اتَى اللَّهُ تَعَالَى بِأَكْبَرِ طَاعَاتِهِ عِنْدَهُ فَإِذَا عَصَاهُ كَانَ عَاصِيًّا فِيمَا لَا يَعْدِلُ تِلْكَ الطَّاعَةَ فَهُوَ مِنْ ثَقَلَتِ مَوَازِينِهِ فَأَوْلَتْكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدِ اتَى اللَّهُ تَعَالَى بِأَكْبَرِ مَعَاصِيهِ عِنْدَهُ فَإِذَا اطَاعَهُ فِيمَا سِوَاهَا لَمْ تَعْدِلْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ وَهُوَ حَيْثُذُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ خَفَتِ مَوَازِينَهُ فَأَوْلَتْكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ . فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا ظَهَرَ لَكَ مَعْنَى رَجُوعِ الْأَمْرِ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَى نَجَى وَمَنْ أَحَبَّهُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَوْ لِعَلِيٍّ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِمَا يَرْجِعُهَا اللَّهُ هَلَكًا كَمَا فِي مَحَبَّةِ الْغَلَاةِ وَإِنْ جَعَلْتَ ضَمِيرَ «إِلَيْهِ» يَعُودُ إِلَى الْوَلِيِّ صَحَّ ذَلِكَ بِشَرَطِ التَّقْيِيدِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَيْثُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَوَضَّ أَمْرَ خَلْقِهِ إِلَى وَلِيِّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحَيْثُ فَوَضَّ ذَلِكَ إِلَى وَلِيِّهِ لَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ سُبْحَانَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَلْ هِيَ وَوَلِيِّهِ عَلَيْهَا فِي قَبْضَتِهِ يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ وَ يَتَصَرَّفُ فِيهَا الْوَلِيُّ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ الْآيَاتِ . فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ بِإِذْنِهِ وَلِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْوَلِيُّ وَوَلَايَتُهُ قَائِمَانِ بِمَدَدِ اللَّهِ كَقِيَامِ الصُّورَةِ فِي الْمَرْءَةِ بِالشَّخْصِ وَهَذَا هُوَ سِرُّ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ أَيُّ أَمْرُهُ الَّذِي لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَيْكُمْ أَيُّ تَعْمَلُونَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَوْ جَازَ اسْتِقْلَالَهُمْ بِهِ وَ لَوْ كَانَ قِيَامُهُمْ بِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ جَازَ اسْتِغْنَاؤَهُ عَنِ الْأَمْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَسْتِغْنِي عَنِ الْحَقِّ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا لَهُ بَلْ هُوَ أَمْرُهُمْ وَتَسْقُطُ حَ فَائِدَةُ إِلَيْكُمْ هَذَا كُلُّهُ وَ أَمْثَالُهُ إِذَا أَرِيدَ بِالْأَمْرِ الْوَلَايَةُ وَلَوْ أَرِيدَ بِهِ شَيْءٌ مِمَّا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا كَالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ النَّهْيِ دَخَلَ فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ الْكَلْمِيُّ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَ كَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى حَقٍّ يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ مِنْ فُرُوعِ الْوَلَايَةِ وَهُوَ رَاجِعُ إِلَيْهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ رَجُوعُ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ وَالْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ

بل انهم العصد في ايجاده و الله سبحانه انما اقامه بهم وهذا حكم جار في كل شيء من الحق و اما الامر الباطل فكل شيء منه ليس منهم و لا اليهم وان كان انما يوجد بخلاف ما هم عليه و اليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق و ظاهره من قبله العذاب وهو الامر الباطل .

وقول الشارح «ره» او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله تبارك و تعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة الخ ، قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم و وقى لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد منه الفعل الخاص بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل وانهم ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضى عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علواً كبيراً وانما المراد بذلك انه سبحانه يفعل بهم ماشاء لانهم نوابه في الفعل بل هو الفاعل وحده لاشريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم الامامة فانه قال تعالى الذين تتوفىهم الملائكة وقال تعالى قل يتوفىكم ملك الموت الذي و كل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وله القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فحين اخبر تعالى بان ملك الموت موكل ذلك على ان من دونه من الملائكة اعوانه و اتباعه و انه سبحانه هو الفاعل لا يشركه في فعله احد كما يشعره قوله الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت موكلاً من الله على توفى الانفس والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفى النيابة و تفرده بتوفى الانفس اذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئاً لان الفاعل هو النائب والا لم يكن نائباً فتفسير الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو لا يقتضى الالوهية وقوله

بحسب عقولهم فيه أنّ الظاهر من مراده أنّهم فوّض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على حسب ما تدركه عقولهم وهذا ليس بصحيح لانّ عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام و مقتضيات موضوعاتها لان مدارك الاحكام و تلك المقتضيات إنّما هي شؤون عقولهم و صفات افعالهم و احكامها بل لانّ ذلك يستلزم عزل الحقّ عن الخلق المقتضى للالوهية و إنّما جعل اليهم ما فعلوه باذن الله تعالى لوجوه : الاول أنّهم محالّ مشيئة الله فما صدر عنهم فهو عن الله و بمشيئة الله قال تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى . الثاني أنّهم بعدان غمسهم في انوار فيوضاته القدسية استولت الانوار على ذواتهم فمحقّت آياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله لانّهم في كلّ حالٍ من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما بقى من صافي آياتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشى فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون بسبحون الليل و النهار لا يفترون كما تقدّم فليس يصدر عنهم شيء الا بما شاء او بمشيئة ماشاء يعنى فى الحقيقة بما شاء و فى الصورة بمشيئة ماشاء . الثالث أنّ الله سبحانه خلقهم على هيئة ارادته و هيكل وحدته و صورة كينونته ولهذا قال علىّ عليه السلام انا الذى لا يقع عليه اسم و لاصفة و قال عليه السلام ظاهرى امامة و باطنى غيب لا يدرك و الهيئة و الهيكل و الصورة المراد منها واحد هو المعبر عنه فى لسان الشارع عليه السلام بالطينة التى تجرى الأفعال و تقع الاعمال على وفق مقتضاها فاذا كانت ماهيتهم هيئة الارادة و وجودهم نور المشيئة جرت افعالهم و اقوالهم على ما يوافق مراد الله وهو يقول سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته . الرابع انّ حقايقهم هي تراجمة مشيئة الله ففعالهم معنى مشيئته اما فى الوجود التشريعى فظاهر و اما فى الوجود التكوينى فلما تقرّر من انّ العلة الفاعلية يتوقف ظهور تأثيرها على العلة المادية و الصورية

و الغائبة وقد تقدم أنّهم عليهم السلام هم العلل الثلاث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقف الظهور عليهم أو أنّهم بهم التمكين الذي هو علة القابليات وهو وجه العلة الفاعلية فهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عليهم السلام قال فجعلهم السُنَّ إرادته ففعلهم فعل الله أظهره عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا . الخامس انه سبحانه فرغهم له عز وجل فاخلا افتدتهم وجميع مشاعرهم ممّا سواه ثمّ ملأ ما فرغ له من افعاله واوامره ونواهيه فجعلهم خزانة علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسدّهم وعصمهم عما ليس له فامرهم ففعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله لنبيّه صلى الله عليه واله لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيماً . فقوله بما اراك الله يريد به بما اعطاه من الفهم في كتابه وهو ان كان رأيه «ص» الاّ انه الرأى الذي اوحى به اليه فانه مجمل كلّي محفوف بالعصمة والتسديد من الله تعالى ولهذا قال تعالى بما اراك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان رأيه صلى الله عليه واله ليس منه ولا مستنداً الى خصوص نفسه بل هو من الله مستند الى نفسه باذن الله قال بما اراك الله وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية والله ما فوض الله الى احدٍ من خلقه الاّ الى رسول الله صلى الله عليه واله الى الائمة عليهم السلام قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهى جارية فى الاوصياء عليهم السلام وفى الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة و تزعم انك صاحب رأى وكان الرأى من رسول الله «ص» صواباً ومن دونه خطأً لانّ الله قال فاحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره . اقول انما كان رأيه صلى الله عليه واله ورأى اوصيائه عليهم السلام صواباً لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى عنهم

او بهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم الأعلى نحو ما قررنا فافهم وامتاً من ردّ الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها و عدم قبول اكثرها للتأويل الا على نحو ما قررنا حذراً من ان يلزم القول بالوهبتهم عليهم السلام فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهمه للاخبار ليس بصحيح فالذى عليه ان يقف و ينفي عنهم الربويّة ولا يردّ الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الاية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع انّ كلامنا هذا اذا فهمته فتح لك الابواب المقفلة و كشف لك عن الاسرار المعضلة فافهمه راشداً .

قال عليه السلام :

مَنْ وَالَاكِمَ فَقَدْ وَالَى اللَّهِ وَ مَنْ عَادَاكِمَ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكِمَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكِمَ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ

قال الشارح «ره» مَنْ وَالَاكِمَ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرٌ بِمَوَالَاتِكُمْ وَ مُحِبَّتِكُمْ وَ قَرْنِكُمْ بِنَفْسِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَوْ أَنْتُمْ لَمَّا اتَّصَفُوا بِصِفَاتِ اللَّهِ وَ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ صَارُوا كَأَنَّهُمْ هُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ فَمَا ظَلَمُونَا أَى أَوْلِيَاءَنَا وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ رَدَّ عَنِّي فَقَدْ رَدَّ عَنِّي الْحَقَّ وَ لِقَوْلِهِ «ص» مَتَوَاتَرًا حَرْبٌ عَلَيَّ حَرْبُ اللَّهِ وَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاطِمَةُ بُضْعَةٌ مِنِّي مَنْ إِذَاهَا فَقَدْ إِذَاَنِي وَ مَنْ إِذَاَنِي فَقَدْ أَذَى اللَّهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْأَخْبَارِ وَ كَذَلِكَ الْبَوَاقِي مِنَ الْعِدَاوَةِ وَ الْمَحَبَّةِ وَ الْإِعْتِصَامِ انْتَهَى .

اقول قوله لان الله تعالى امر بموالاةكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في

«امر» فلان من والاهم فقد امثل امر الله و من امثل امر الله فقد والاه لانه اذا لم يمثّل امره فقد عاداه و اما في «قرن» فلانه تعالى ساوى بينهم و بينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك و من المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله و من عاداهم فقد عادى الله و من اطاعهم فقد اطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم و بينه في هذا و نحوه لافى الذات و لافى الصفات و لافى الافعال و لافى العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك و خلقتك و في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك و تعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لانه جعلهم الدعاء اليه و الادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك و قال من اهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة و دعانى اليها و قال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله . و كل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و كذا الرضا و الغضب و غيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك و لو كان يصل الى المكون الاسف و الضجر و هو الذى انشأهما و احدهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوماً ما لانه اذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيير فاذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الابادة و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للأشياء لا حاجة استحال الحد و الكيف فيه فافهم ذلك انشاء الله .

اقول قوله او انهم اتصفوا بصفات الله و تخلقوا باخلاق الله صاروا كأنهم هو الخ ، فيه شيان احدهما ان المراد منه هو معنى قرنكم بنفسه فجعله مغايراً له لامعنى له الثانى قوله صاروا كأنهم هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله و اعتقاده حرام باطل و ذلك لانه ان اراد منه انهم عليهم السلام كأنهم ذاته البحت وقع التشبيه الممنوع منه وان اراد منه كأنهم معانى افعاله ومثله بضم الميم و الثاء مثل قائم و قاعد من زيد او معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان يقول ولانهم لما اتصفوا الخ ، ليكون من قوله و قرنكم بنفسه لا قسماً ولا يقول كأنهم هو بل يقول فهم هو وهم غيره كما قال الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو نحن و نحن نحن و هو هو و قول الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك الخ ، فان اراد بقوله كأنهم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد ظاهره المتضمن للتشبيه .

واما توهم حصول المغايرة من قوله قرنكم و قوله لما اتصفوا بصفات الله الخ ، فمردود لانه سبحانه انما قرنهم لجهة الجامعة التى هى علة الاقتران و هو اتصافهم بصفات الله فانهم لما اتصفوا بصفات الله كما اتصفت الحديدية المحمية فى النار فانها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدية و انما الفعل للنار فان تأثيرها بصفتها ظهر على الحديدية و الحديدية حافظة للصفة و محل لها فاثرت بواسطة الحديدية الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله بفعله بواسطتهم لانهم محال المشية ولا فعل لهم و انما الفعل لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعل

المؤثر كما حفظت الحديدية لحرارة النار التي هي فعلها و الصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدية و لهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ فَهَذَا عَلَّةٌ قَرَنَهُ أَيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ وَهَذَا بدعوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَغَيْرِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَفِي كُلِّ عَالَمٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَوْمَ الْغَدِيرِ السُّتُّ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مَنْ نصرَهُ وَ اخذلْ مَنْ خَذَلَهُ وَ قد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو اشهر من ان يذكر و اظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد و اما عند غيرنا من العامة فقد نقله علماءهم نقلاً متواتراً و اعترفوا بتواتره و صحته و ممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى بن بهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالقصص الحق في مدح خير الخلق صلى الله عليه و آله لشرف الدين يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله :

لاسيما عند قرب الحادث الجليل	المربيع للدين و الاسلام باديه
من مثل ما كان في حج الوداع وفي	يوم الغدير الذي امسى يُنبئيه
ابان في نصيبه من كان خالقنا	له يوالى و من هذا يعاديه
وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت	بكونه فرقة كانت توهيه

قال و اما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه و آله و قد روى من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم بعضها روايات اهل البيت عليهم السلام و بعضها روايات غيرهم من علماء الحديث و في بعض الروايات زيادات و ما ينكره الا مكابر مباحث

فمن روايات اهل البيت و شيعتهم ما روه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلت مع النبي صلى الله عليه و اله في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة و كسح للنبي صلى الله عليه و اله تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب رضى الله عنه و قال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال هذا مولى من انا موليه اللهم و ال من و الاه و عاد من عاداه فلقبه عمر فقال هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت و امسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة و روا بالاسناد الى زيد بن ارقم قال نزل رسول الله صلى الله عليه و اله بين مكة و المدينة عند سمرة خمس دوحات عظام فقام تحتهم و اناخ «ص» عشية فصلتي ثم قام خطيباً فحمد الله و اثنى عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس انى تارك فيكم امرين لن تضلوا ما اتبعتموهما القرءان و اهل بيتى عترتى ثم قال تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و اله من كنت موليه فأن علياً موليه فقال رجل من القوم ما يألوا ان يرفع ابن عمه و روى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد المحسن بن كرامة فقام رسول الله صلى الله عليه و اله خطيباً بغدير خم و اخذ بيد علي فرفعها حتى رأى بعضهم بياض ابطه ثم قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم و ال من و الاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذ من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة قال الحاكم ابو سعد و حديث الموالة و غدير خم قد رواه جماعة من الصحابة و تواتر النقل به حتى دخل فى حد التواتر فرواه زيد بن ارقم و ابو سعيد الخدرى و ابو ايوب الانصارى و جابر بن عبد الله الانصارى ثم ذكر رواية بعضهم و هى تتضمن ما تقدم مع زيادات و روى بالاسناد الى عبد خيز قال

حضر با علياً ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سَمِعَ النبي صلى الله عليه  
 و اله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه  
 فقام اثنا عشر رجلاً كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا أنهم سمعوا  
 رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي بن ابي طالب عليه السلام  
 و اما روايات غير اهل البيت و شيعتهم فقد روى عن الرسالة النافعة للامام  
 المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من طرق  
 كثيرة بنحو ما سبق و حكاها ايضاً عن جامع رزين و عن مناقب ابن المغازلي  
 الشافعي و ذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وآله قال و قد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ  
 خبر يوم الغدير و طرقه من خمسة و اربعين طريقاً و افرد له كتاباً سماه كتاب  
 الولاية و ذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير و افرد له كتاباً و طرقه  
 من مائة طريق و خمس طرق و لاشك في بلوغه حد التواتر و حصول العلم به  
 و لم نعلم خلافاً ممن يعتد به من الامة و هم بين محتج به و متاويل له الا من  
 ارتكب طريقة البهت و مكابرة العيار تم كلامه . و في المستدرك بالاسناد الى  
 زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع  
 و نزل غدیر خم امر بدوحات فقمّن قال كاني دُعيت فاجبت اني تركت فيكم  
 الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله و عترتي فانظروا كيف تخلفوني  
 فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله جل و عز مولاي  
 و انا ولي كل مؤمن و مؤمنة ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه  
 اللهم وال و ذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين  
 و لم يخرجاه بطوله و فيه عن زيد بن ارقم نزل رسول الله «ص» بين مكة  
 و المدينة عند سمرة خمس دوحات عظام فكس الناس ماتحت السمرة

ثم راح رسول الله صلى الله عليه و آله عشيةً فصلى ثم قام خطيباً فحمد الله و اثنى عليه و وعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس انى تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموه «اتبعتموهما ظ» و هما كتاب الله و اهل بيته عترتي ثم قال اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فعلى مولاه انتهى . و لفظ «انتهى» من قول محمد بن يحيى ابن بهران و انما نقلت كلامه كله عند ذكر دعوة النبي صلى الله عليه و آله مع ان ثبوتها لا تحتاج الى استشهاد فانه اظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة على من انكر النص على على عليه السلام يوم الغدير و احببت ان انقله فى كل رسالة و كتاب من كتبنا حتى لا يعزّ تحصيله على طالبه و الحاصل ان الله سبحانه خلق الف الف عالم و الف الف ادم كل عالم منها اقام فيه رسول الله صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام فى هذا المشهد و دعا بهذه الدعوة التى هى علة قرن الله تعالى اياهم بنفسه او من جملة علل ذلك و هى قد تكون علة سابقة باعتبار او مساوقة باعتبار اخر او لاحقة كما ان من العلل ما هو كذلك .

بقى شىء هو ان ما فى حديث الكافى و التوحيد المتقدم من ان المراد من قوله تعالى فلما اسفونا و ما ظلمونا و امثال ذلك هو هم عليهم السلام لان الاسف و الظلم و غير ذلك لا يجرى عليه يدل على انه يجرى عليهم و فيه اشكال و هو انهم اذا جرى عليهم كيف يحسن فى هذه الحال ان يقرنهم بنفسه التى لا يجرى عليها ذلك و الجواب انهم عليهم السلام لهم جهتان جهة بشرية و جهة الهية فمن حيث الجهة البشرية تجرى عليهم هذه الامور و الحوادث و تستفزهم الامور و من حيث الجهة الالهية قرنهم بنفسه لانهم فى هذه الحال لا تجرى عليهم هذه الامور و الحوادث و كيف تجرى عليهم وهم

الذين اجروها على من شأوا كما شأوا و لما جاز نسبة مالحق الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز جاز نسبة مالحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بمجاز المجاز لانه سبحانه و تعالى كما ان الجهة الالهية له كذلك الجهة البشرية له لانها للذى له فهي له فيجوز نسبة مالحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب الى المتبوع لان التابع تابع بما لحقه و المتبوع تابع كذلك و معنى مجاز المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه .  
قال عليه السلام :

انتم السبيل الاعظم و الصراط الاقوم و شهداء دار الفناء  
و شفعاء دار البقاء .

قال الشارح «ره» فان طريق متابعتهم في العقائد و الاعمال اقوم الطرق و ائمتهم « و ائمتها ظ » بل هو الطريق او طرقهم في مراتب القرب الى الله و ان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر و شهداء دار الفناء كما تقدم و شفعاء دار البقاء للاخبار المتواترة بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه و اله انتهى .

اقول قوله عليه السلام انتم السبيل الاعظم يريد انهم عليهم السلام سبيل الله الى خلقه في كل ايجاد او تكليف فلا يوجد شيئاً ولا يمد شيئاً بماله او بما به لمن دونه الا بواسطتهم فهم سبيل اليجاد و الفيض من فعل الله سبحانه فلا يستمد شيء من الخلق في صدور او بقاء الآبهم و منهم و لهم كما لا يستمد شيء من اشعة السراج من فعل النار في صدور او بقاء الآب بالشملة المرئية و منها و لها كذلك هم عليهم السلام فان آية الله تعالى هي النار الغائبة اعنى الحرارة و اليبوسة الجوهرين و حرارة النار الغائبة هي فعلها و هي آية مشيئة الله تعالى و الشملة المرئية التي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار

المنفعل بالاضاءة عن حرارة النار هي اية الحقيقة المحمدية فالشعلة هي سبيل النار الى ايجاد جميع الاشعة و اضاءتها بها ومنها ولها كذلك لا يستمد شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والاعراض الاجسام وغيرها من فعل الله تعالى الابواسطة الحقيقة المحمدية التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حيّ و منها و لها و هي حقيقتهم عليهم السلام و هي السبيل الاعظم و وصف هذا السبيل بخصوص العِظَم دون الكِبَر لاختصاص الكبر بالظاهر و عموم العِظَم للظاهر و الباطن و على جهة التفضيل لانه في مقام من العِظَم يقصر عنه ادراك كل مخلوق سواهم كما قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم استعظمه الله سبحانه في الكون بل والامكان و صورة التفضيل لبيان ان سُبُلَ الله الى خلقه متعددة متفاوتة بعدد انفاس الخلائق و كل واحد منها عظيم بالنسبة الى ما يتوقف عليه وفيها الكلي والجزئي و الاضافي و ليس فيها ما يوسع جميع شؤون الالوهية الحقيقية عليهم السلام و قد لوح سبحانه بذلك في تأويل قوله تعالى يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم و لاتقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته الاية فلا تنسبوه الى الالوهية و لا الى جامعيتها شؤونها و انما جامع شؤونها الحق المخلوق و صرح سبحانه به في الحديث القدسي قال تعالى ما وسعني ارضي و لاسمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن فهم السبيل الاعظم في كل خير نازل من خزائه تعالى و في كل خير صاعد من اعمال الخلائق و ذلك لان السبيل هو الطريق و اعلم اني نسيت شرح هذه الكلمة حين شرحت هذه الزيارة فذكرني بها بعض المشايخ ذكره الله برحمته في الدنيا والاخرة فرحم الله من وقف على هذه الكلمات و الحقها باصل الشرح في محلها لاني جعلت هذه الكلمات من الشرح بعد ما تعددت نسخه .

و تفسير الشارح لكلام الامام عليه السلام فى قوله و الصراط الاقوم بان طريق متابعتهم اقوم الطرق و هو تعريف بالمجاز المستلزم للحذف و التقدير و هو خلاف الاصل بل الحق انهم فى كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى انه لا يصل من الله سبحانه شىء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء و منع و تعرف و تعريف و ارشاد و تكليف و لا يصل الى الله سبحانه من احد من خلقه شىء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال او مقال الا بهم فهم عليهم السلام طريق الله الى سائر خلقه و طريق الكلم الطيب و الصفات الحميدة و الاعمال الصالحة من الخلق الى الله و قد تقدم من هذا كثير فلا فائدة فى الاطناب فيه و معنى الاقوم ان الخط المستقيم الذى هو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين قد تختلف باختلاف تحقق القصر عند المعبر و فى نفس الامر و فى حال دون حال فيصح التفضيل بينها فى هذه الاعتبارات و بان ما به استقامة سائر الخلق اقوم و بان الاستقامة على ما يوافق جميع متعلقاته فى المادة و الصورة و فى جميع الاحوال لمراد الله و محبته اقوم منها على ما يخالف مراد الله و محبته فى جميع الاحوال او فى بعضها و الى هذا المعنى اشار عليه السلام فى خلق ادم فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه و كلتا يديه بيمين فصلصلها فجمدت و قال الله تعالى منك اخلق النبيين و المرسلين و عبادى الصالحين و الائمة المهديين الدعاة الى الجنة و اتباعهم الى يوم القيمة و لا اسئل عما افعل و هم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى و منك اخلق الفراعة و الجبابرة و اخوان الشياطين و العتاة و الدعاة الى النار و اشياعهم الى يوم القيمة و لا اسئل عما افعل و هم يسئلون الحديث . فجعل غرفة اليمين الى الجنة و غرفة الشمال الى النار مع انه قال و كلتا يديه بيمين .

وقوله عليه السلام وشهداء دار الفناء تقدم في بيان قوله واياها الخلق اليكم وحسابهم عليكم ما يدل على حقيقة هذا و الاحاديث عنهم عليهم السلام كما مضى وما لم نذكره في ذلك اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى و من ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو عبدالله عليه السلام في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه و اله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و اله شاهد علينا يعني انهم عليهم السلام يشهدون على الانبياء ان الله تعالى ارسلهم و يشهدون للانباء «ع» انهم ابلغوا رسالات ربهم و يشهدون لمن اجابهم و اطاعهم باجابته و اطاعته و على من اعرض و عصى باعراضه و عصيانه و يشهدون على محمد صلى الله عليه و اله ان الله ارسله و يشهدون له صلى الله عليه و اله انه بلغ ما امر بتبليغه و على امته و لهم كذلك و رسول الله صلى الله عليه و اله بما حملهم الله من امر الخلافة و لهم بما ادوا ما حملوا و بلغوا و لمن اجاب بما اجاب و على من اعرض باعراضه و منه ما تقدم في رواية عبد الله بن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق «ع» و فيها و ما من ليلة تأتي علينا الا و اخبار كل ارض عندنا و ما يحدث فيها و اخبار الجن و اخبار اهل الهواء من الملائكة و ما من ملك يموت في الارض و يقوم غيره الا اتينا بخبره و كيف سيرته في الذين قبله و ما من ارض من ست ارضين الى السابعة الا و نحن نؤتى بخبرهم . اقول ظاهر كلامه عليه السلام هذا و ما اشبهه ان ما شهدوا به من احوال الخلائق ممن سبقهم او كان في زمانهم او من بعدهم انه من اخبار الملائكة و الجن اياهم و المعروف من الاية الشريفة و قل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله و المؤمنون و الاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم

شئ من احوالهم و يرونهم بنور الله وذلك لأن الله سبحانه اعطى الامام عليه السلام عموداً من نور يرى فيه اعمال الخلائق كروية الشخص في المرآة و ان الدنيا باسرها و جميع ما فيها بل و العالم العلوى وما فيه عند الامام عليه السلام كالدرهم فى يد احدكم يقلبه كيف شاء فهم يعاينون جميع ما فى العالم وهو تأويل قوله تعالى و كل شئ احصيناه فى امام مبین وقوله تعالى و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لاجبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين . و قول الصادق «ع» فى رواية عبد الله بن بكر الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله قلت جعلت فداءك فهل يرى الامام ما بين المشرق و المغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها و هو لا يراهم و لا يحكم فيهم و كيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم و لا يقدرون عليهم «عليه ظ» و كيف يكون مؤدياً عن الله و شاهداً على الخلق و هو لا يريهم و كيف يكون حجة عليهم و هو محجوب عنهم و قد حيل بينهم و بينه ان يقوم بامر ربه فيهم و الله يقول و ما ارسلناك الا كافة للناس يعنى به من على الارض و الحجة من بعد النبي صلى الله عليه و اله يقوم مقام النبي صلى الله عليه و اله وهو الدليل على ما تشاجرت عليه الامة و الاخذ بحقوق الناس و القائم بامر الله و المنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله و هو يقول سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم فاي آية فى الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق و قال ما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث . و قد تقدم وهذا صريح فى المعاينة بغير اخبار الملائكة و توجيه اخبار الملائكة لهم و الجمع بين الاخبار من

وجهين :

الأول انَّ الشخص اذا نظر شيئاً و ادركه فانَّ حقيقة ذلك انَّ الله سبحانه  
 لما خلق المشاعر المدركة و جعلها مقتضية لذلك قيض لسذلك الاقتضاء  
 ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صور المدركات و اشباحها و معانيها  
 اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات الى العقول باقتضائها لذلك  
 و النفسانيون ينقلون صورها الى النفوس و المثاليون ينقلون اشباحها الى  
 الحس المشترك و الخيال او الى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في  
 شيء من المشاعر الا في وقته الذي قدره الله تعالى له فاذا جاء وقته و تمت  
 مقتضياته انزلته الملائكة الموكلون به بأذن الله تعالى من خزائنه الى محله  
 الذي يظهر فيه كما قال تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا  
 بقدر معلوم .

الثاني انَّ الملائكة الذين يأتونهم بما يرونه و يطَّلعون عليه لهم بمنزلة  
 الخواطر للانسان فانَّ الخاطر والوارد من الانسان هو الذي يأتي الانسان بما  
 يتوجه اليه قلبه و مع ذلك فهو من قلبه كالالتفاتة من الانسان فانه لا يرى من  
 خلفه مثلاً الا اذا التفت اليه فالتفاتته هي التي ارتته من خلفه و ان كان في  
 الحقيقة انما رآه الانسان لكن الالتفاتة تتوقف عليها المقابلة التي هي سبب  
 الرؤية كذلك الخاطر و لذا تقول خطر على قلبي او خيالي كذا و انما الخاطر  
 من قلبه فافهم العبارة المكررة المرادة للتفهم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم  
 يشاهدون كل شيء معاينةً و انَّ البعد و الحجب لا تحجب ابصارهم و انَّ  
 ابصارهم تدرك ما لا تدركه عقول من سواهم و قوله شهداء دار الفناء يراد  
 منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر الله في قوله افمن هو قائم  
 على كل نفس بما كسبت و القائم الولي عليه السلام باذن الله تعالى و قوله  
 و عندنا كتاب حفيظ و الكتاب الحفيظ نفس الولي عليه السلام و قوله ان

كل نفس لما عليها حافظ و الحافظ الولي عليه السلام فما دام التكليف فهم يشهدون لمن وفى بما وفى وعلى من نكث بما نكث والمراد من دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم عليه السلام و الرجعة و ما سبق هذا من التكليف الاول فى الدر الاول والدر الثانى و ذلك قوله تعالى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين و ان اختلفت احوالها فانها يجمعها الفناء و التكليف و اما فى الاخرة فليس فيها فناء و ليس فيها ظاهراً تكليفاً ليجتاج الى الشهادة نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفاعة لبعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فهذا فرق «ع» بين العبارتين وقولى ليس فيها تكليف ظاهراً اشير فيه الى ان فيها تكليفاً ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون وللكافرين بكل ما يكرهون و التكليف فى الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس و تكرهه ولكن العقول تحب جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الاخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه و من خالف الامر فى الدنيا و اتبع شهوة نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا و استمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون و الاصل فى ذلك كله ان الانسان لما خلق مركباً مما من الله و مما من نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليخلص عن هذه الاثمة و يكون بقوله الامر عاملاً بعقله فيطيب له العمل و يلتذ بالمشاق كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين عليه السلام و استلانوا ما استوعره المترفون و انسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء يوم القيمة بحسنه من ربه و احسانه من نفسه راضياً مرضياً فلما كان هكذا الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان و الحاجة المقتضيين لدوام المدد المقتضى للتكليف لانه تمكين من الله و قبول منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن و احسان

وليس عند الله في دار ثوابه إلا ما يلايم هذا و يوافقه و الآخر العاصي يكون بمخالفته الامر جاهلاً عاملاً بجهله و شهوة نفسه فيتصعب عليه العمل و يتألم بالمشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة باساءته من نفسه منسياً من رحمة الله تعالى لان جهته من ربه اضعفها و محققها حتى لا يبقى منها الا ما يحفظ بقاءه لانها حادثة لابقاء لها الا بالمدد و لامدد لها الا بالاعمال الصالحة ولما لم يمدّها اضمحلت اما ما بقي منها فقد استخبت لغلبة الظلمة لانه لها فساورها و اغتذى بغذائها فحق عليه القول في امم قدخلت من قبله من الجنّ المستولين عليه و الانس هي قد تشوّهت من صورته بمساورتها و اغتذآئها بغذآئها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل كفارٍ عنيد متاع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله احر فالقياه في العذاب الشديد و قال تعالى احشروا الذين ظلموا و ازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم و قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في الجنة تكليف للمؤمنين بكل ما يشتهون و يحبون و في النار تكليف للمنافقين و الكافرين بكل ما يكرهون يعنى انه ليس لاهل الجنة شهوة و محبة غير ما يجرى لهم و ليس لاهل النار كراهة و منافرة غير ما يجرى عليهم و محمد و اهل بيته الطيبون صلى الله عليه و عليهم يقدرّون ذلك كله و يوصلون استحقاق كل الى مستحقه و هو قوله تعالى و انا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء و دار البقاء و لكن عبر عليه السلام في كلامه بما يظهر لانهم لا يخاطبون الناس الا بما يعرفون .

قوله عليه السلام و شفعاء دار البقاء و ذلك ان محمداً صلى الله عليه و اله قد اعطاه الله تعالى الشفاعة باذنه لمن رضى الله دينه فيشفع في اهل بيته عليهم السلام

للأذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق اي بان الحق لهم و فيهم  
ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير لانهم مستحقون  
لان يشفع لهم كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد  
بالحق وهم يعلمون وهذه الآية لعلى واهل بيته عليه وعليهم السلام ومن دونهم  
لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعا فيمن شأوا من اهل بيته و اقاربهم  
وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن  
ارتضى و ذلك من قوله تعالى و الذين امنوا و اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا  
بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فعلى الاصلة والحقيقة قال الصادق  
عليه السلام في هذه الآية الذين امنوا النبي و امير المؤمنين و ذريته الائمة  
و الاوصياء الحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في على  
«ع» و حججتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى التبع عن النبي صلى الله عليه  
و اله ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم  
تلا هذه الآية وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قصرت الابناء عن عمل  
الاباء فالحقوا الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم وعنه عليه السلام قال اطفال  
المؤمنين يهدون الى اباؤهم يوم القيمة .

واما انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست في الحقيقة امداد  
من لا يحسن له الامداد ولا في ترك حق يقبح تركه وانما هي لمن يحسن اعطاؤه  
او في ترك حق لا يقبح ولا لمن تحسن الشفاعة في حقه ويستحقها لما في امكان  
قابليته مع المعين لهامن الشفيح او في تمكينها فالاول من العدل وان كان ما من  
المعين من الفضل والثاني من الفضل وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوقوع  
مقتضى ذلك الحق في طرف من تلك الحقيقة مرجوح فتحسن المطالبة به  
ويحسن تركه فاذا توجهت الشفاعة المقبولة يعنى باذن الله لمن ارتضى دينه

الذى به ذلك للترجيح حسن فى الحكمة ترك ذلك الحق وقبح فى الحكمة المطالبة به فالشفاعة فى تركه من الفضل لأن راجحية ما كان مرجوحاً من الفضل ومن العدل باعتبار استحقاق القابل كما فى الدعاء و جعل ما امتنّ به على عباده كفاءً لتأدية حقه و يحمل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واذا لم يرتض دينه بان كان منكراً لولايتهم قبحت الشفاعة له فى الحكمة لأنها حينئذ اما امداد ومعونة بما يقبح فى الحكمة او ترك حق يقبح فيها تركه ثم هى جائزة لاهل الكبائر من المحبين وفى الخصال عن الصادق عليه السلام واصحاب الحدود فساق لامؤمنون ولا كفرون ولا يخلدون فى النار ويخرجون منها يوماً و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم و فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام عن ابيه عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما شفاعتى لاهل الكبائر من امتى واما المحسنون منهم فما عليهم سبيل قيل يا ابن رسول الله «ص» كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر و الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال مامن مؤمن يرتكب ذنباً الاساءة ذلك وندم عليه و قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة و قال صلى الله عليه وآله من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لا تجب له الشفاعة و كان ظالماً و الله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله «ص» و كيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال مامن احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم ان سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة و متى لم يندم عليها كان مصيراً و المصير لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب و لو كان مؤمناً بالعقوبة لندم و قد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار

ولاصغيرة مع الاصرار واما قول الله تعالى ولايشفعون الا لمن ارتضى فانهم لايشفعون الا لمن ارتضى دينه و الدين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفة بعاقبته في القيمة .

ف قوله عليه السلام و شفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم و هو كذلك و من سواهم من ملك الشفاعة فعنهم شفع و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولاصديق حميم قال الشافعون الائمة و الصديق من المؤمنين و عن الباقر و الصادق عليهما السلام و الله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولاصديق حميم و عن الباقر عليه السلام و ان الشفاعة لمقبولة و لا تقبل في ناصب و ان المؤمن ليشفع في جاره و ماله حسنة فيقول يارب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك و انا احق من كافي عنك فيدخله الله تعالى الجنة و ماله من حسنة و ان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلاثين انساناً فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولاصديق حميم و عن النبي صلى الله عليه و آله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان و صديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولاصديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه و آله و هم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم ليشفعوا فيمن شاؤا فكل شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لاغيرهم .

قال عليه السلام :

### و الرحمة الموصولة و الاية المخزونة

قال الشارح «ره» و الرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان لرسول الله صلى الله عليه و آله فى قوله و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمة لهم فى الدنيا و الآخرة و بهم تصل رحمة الله تعالى الى العباد و تشعر به الصلوة عليه و آله صلوات الله عليهم و الاية المخزونة لخلص عباده و هم العارفون ببعض رتبهم انتهى .

اقول الرحمة الموصولة يعنى بالله اى بفعله و فعله الخير وهو النور الذى تنورت منه الانوار كما تقدم وهو نور محمد صلى الله عليه و آله و انوار اهل بيته عليهم السلام من نوره كالضوء من الضوء وهو اسمه المكفون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذى يحبّه و يهواه و يرضى به عن من دعاه و استجاب له دعاءه و حق عليه الا يرد سائله به فوصل ذلك النور الذى هو الرحمة به تعالى فجعل طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته و رضاهم رضاه و سخطهم سخطه وهكذا فى جميع ما ينسب اليه تعالى فمن وصلهم وصله الله و من قطعهم قطعه الله و قال ابو محمد الحسن العسكرى عليه و على آباءه و ابنه الحجة السلام فى تفسيره لقوله عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة و قد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول قال الله تعالى انا الرحمن و هى من الرحم شققت لها اسماً من اسمى من وصلها وصلته و من قطعها بئته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التى اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن هى رحم محمد صلى الله عليه و آله و ان من اعظام الله اعظام محمد و ان من اعظام محمد اعظام رحم محمد و ان كل مؤمن و مؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه و آله و ان اعظامهم من اعظام

محمد «ص» فالويل لمن استخفَّ بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظم حرمة واكرم رحمه و وصلها هـ .

اقول قد مضى بعض البيان فى معنى الرحمة و ذكر فى هذا الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعنى الرحمن والاشتقاق يحتمل اللفظى والمعنوى اما اللفظى فلاتحاد مادتيهما ظاهراً و اما فى الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن و حاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما نقول فى اخذ حروف ضرباً المصدر من حروف ضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا فى الحقيقة فى اللفظ و فى المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس او كاشتقاق القمر من الشمس او كاشتقاق الاول فى اللفظى و الثانى فى المعنوى او بالعكس واما المعنوى فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش و الرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن صلى الله عليه وآله فالرحم مظهر رحمانية الرحمن و متعلقها فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هى الصفة و على الثانى هى المؤدية لاثارها الى القوابل و على الثالث ان فتحت الميم و الهاء هى محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور و الرحم قائمة بالرحمانية قيام تحقق و ان ضمنت الميم و كسرت الهاء هى مثل الرحمن الاعلى و الذى لافرق بينه وبينها الا انها عباده و خلقه و معانيه اركانها فهى مظهر الرحمانية و اثارها على الواح القابليات و اعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على الاول انها صفة الرحمن يعنى صفة فعله اى اسمه الاكبر و على الثانى انها اولياء افاعل ذلك الاسم و محالة و على الثالث انها عضد اسمه فى اظهاره اوفى ظهوره فاما اشتقاق الصفة من الموصوف كما فى الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء افاعل الشيء

منه فلانّ اولياءه ان كانوا مشتقين منه اى صدروا عنه وولاهم مادونهم من افعاله صح ان ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اوليائه ولو لم يكونوا مشتقين منه لما جاز ان يكون فاعلاً لِمَا فَعَلَ اوليائه وان كان فعلهم باذنه ومن المعلوم ان الرحمن فاعل لافاعيله حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عنه فاوليائه انما هم شيء به والمفعول انما يكون مفعولاً للفاعل حقيقة اذا كانت حقيقة تأكيداً لفعله و غاية من غاياته فان ضرباً حقيقة مفعول لزيد لانه تأكيداً لفعله و غاية من غاياته فى قولك ضربَ زيدٌ ضرباً بخلاف عمرو ا فى قولك ضربَ زيدٌ عمرواً فانه ليس مفعولاً له وانما وقع ضربه عليه فليس تأكيداً لضربه ولا غاية من غاياته و اما اشتقاق المحل من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة و المشخصات الخاصة لا توجد قبل ما شخصته والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع المختص فصح اشتقاق المحل واما اشتقاق عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء فى ظهوره او فعله فى اظهاره اما توقفه فى ظهوره على العضد فكما فى المحل الذى يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتساوقين كالكسر والانكسار فان الكسر الحال يتوقف ظهوره على المحل الذى هو الانكسار و يقال انه قائم بالانكسار قيام ظهور و الانكسار قائم بالكسر قيام تحقق فهو مشتق من الكسر و عضد للكسر لتوقف الكسر عليه فى ظهوره و المراد ان الرحمن الذى هو الاسم انما تظهر التسمية به للمعبود جل و علا الذى احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التى هى منه كالقائم لا يسمى به زيد الذى صدر من فعله القيام الا اذا تحقق القيام اذ بدونه لا يسمى قائماً كذلك بدون الرحم التى هى الرحمة او محل الرحمة او مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذى هو اسم الصفة فى التعريف والتعريف على المعبود الحق تعالى من حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم له

تعالى من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعروف تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية و ان كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته و المغفرة من جهتها فالجهة وجه الطالب و المعنى تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كله كمال توحيده نفى الصفات عنه كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديده لما سواه .

و اما توقف اظهاره على العضد فلان ما يريد اظهاره الذى هو متعلق الاظهار يتوقف على العلة المادية و الصورية و الغائية و العلة الثلاث لكل محدث من كل ما سواهم عليهم السلام منهم فالمادة من فاضل نورهم و الصورة مثال هياكلهم و الغاية فى كل شىء لهم و حاجتهم قال تعالى فى الحديث القدسى خلقتك لاجلى و خلقت الاشياء لاجلك فلولم تكن العضد فى الظهور و الاظهار مشتقاً منه صادراً عنه لكان فعل الفاعل متوقفاً على ما ليس منه و لابه و يكون ناقصاً محتاجاً الى الغير تعالى الله ان يكون مفتقراً الى غيره و تعالى فعله ان يكون متوقفاً على ما ليس منه و لابه فمحصل كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التى اشتقها من اسمه الرحمن الخ ، ان الرحم هى الصفة العامة و هى صفة الرحمن التى قال تعالى فيها و رحمتى وسعت كل شىء و هى خاصة بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و التسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليهم اجمعين و من سائر الخلق ممن سبقت له العناية بتابعهم فله من تلك الرحمة و من تلك الرحم الماسة بنسبة قبوله من ذلك المقام اعنى مقام المتابعة و المشايعة و هو رتبة الشعاع من ذلك كمّاً و كيفاً و هو السر فى قوله عليه السلام و ان كل مؤمن و مؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه و آله و اعلم ان الاحاديث الدالة على ان المراد بالرحمة هم عليهم السلام بكل معنى و ان ما ظهر من الرحمة و اثارها

فمنهم ومن اثارهم لاتكاد تحصى فلاحاجة الى ذِكرِ شىء منها لشهرتها و عدم الخلاف بين المؤمنين فى دلالتها على ذلك المعنى وقوله عليه السلام الموصولة اى موصول بعضها ببعض بالله تعالى فالشيعة موصولون بائمتهم عليهم السلام و الائمة موصولون بمحمد صلى الله عليه و آله و محمد «ص» موصولٌ بالله و هو قول امير المؤمنين عليه السلام حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسأله ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق عليه السلام حين سأله المفضل ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انواراً حول العرش نسبح الله تعالى و نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا ياربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن «ع» بين اصبعيه الوسطى و السبابة و قال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدرى لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منّا و نحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس ابن تبدو قلت من مشرق قال والى ائبن تعود قلت مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منّا بدعوا و اليّنا يعودون وقال الصادق عليه السلام لسليمن يا سُلَيْمَنُ اِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ اخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَ لَعَلِّيْ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنُ اخُو الْمُؤْمِنِ لِابِيهِ وَ امه ابوه النور و امه الرحمة و انّ المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه .

اقول الاحاديث فى هذه المعانى كثيرة و هو انّ المؤمن خلق من نورهم و انما سُمى شيعياً لانه خلق من شعاع نورهم و انهم متصلون بهم كما اتصل الشعاع بالشمس و قد تقدّم انهم عليهم السلام هم الرحمة و هى الرحم اى

انهم الرحم المشتق من اسم الرحمن و هي الرحمة و ان شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن و مؤمنة من رحم محمد صلى الله عليه و آله بهذا المعنى فهم من الرحمة الخاصة المكتوبة التي هي صفة الرحيم و كان بالمؤمنين رحيماً و الرحيم صفة الرحمن و مشتق منه على الاصح فهم و شيعتهم الرحمة الموصولة بالله اى بمشيئته و محبته و ارادته يعنى ان شيعتهم منهم و هم من محمد صلى الله عليه و آله و هو «ص» محل فاحببت ان اعرف و معنى اخر من وصلهم وصله الله برحمته و رضوانه و محبته و من قطعهم قطع الله من رحمته و وصله بغضبه و قطع من رضوانه و وصله بسخطه و قطع من محبته و وصله بمقته و معنى اخر ان وصلهم طاعتهم و التولّى بهم و التبرّى من اعدائهم و التسليم لهم و الرد اليهم و الاعتراف بحقهم و ان ذلك من حقهم و ان تدعو الله بهم و ان تعبد به بحبهم و بطاعتهم مخلصاً لله و حده في عبادته بطاعتهم و بما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم و منهم و هو موصول بالرحمة و الرضا و المحبة و كل ما ليس لله فهو قطعهم و قطعهم موصول بالغضب و السخط و المقت .

فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان عن الرحمة فهو موصول كالرحمة لاحق بها وهو ظاهر قوله تعالى و رحمتى وسعت كل شيء و من المعلوم الذى لاشبهه فيه ان ما لم تتناوله الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعاً لانه ليس شيئاً يقطع و ما تناولته الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولاً .

قلت ان الرحمة الواسعة منها الفضل و منها العدل و الكل داخل في الوجود هو و ما تناوله فالموصول من الفضل و المقطوع من العدل و المراد من الوصل ما كان من الفضل الذى هو صفة الرحيم و هي

الرحمة المكتوبة الخاصّة بالمؤمنين لاتصاله بالثواب الذى هو المدد الثابت الاصل النورانى لاتصاله بالظهور السرمدى الذى لا غاية له و لانهاية فى البقاء الامكانى الراجح و لافى الحسن و الجمال و اللذة و الملايمة و المطابقة فى اثاره من حيث ربّه تعالى و المراد من القطع ما كان من العدل الذى هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من القصاص و المجازاة الذى هو الخذلان و الترك وهو المجتّب الاصل الظلمانى لتوجهه الى نفس النورانى الذى هو ضده من حيث نفسه فكان مامن الرحمة الخاصّة موصولاً لاتصاله بمالله و ما من الله تعالى و كان القطع مَفْصُولاً لاقتصاره على نفسه فقوله عليه السلام و الرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما ان ما كان عقاباً و عذاباً و مالا يلائم النفس لايسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب و الملايم فيجوز ان تكون الصفة لبيان ماهو الواقع بحسب العرف و ثانيهما ان الصفة ليست لبيان ماهو الواقع و انما هى للتخصيص لان المنافر و المنافى ايضاً من الرحمة الواسعة لانه مقتضى العدل الا انه رحمة مقطوعة عن الخير و المحبّة بسبب سوء الاعمال و اليه الاشارة بما فى رواية اياك ائيب و اياك اعاقب فى شأن العقل اذالم يقبل فلما كان للرحمة الواسعة جهتان جهة موصولة بالله تعالى لما تشتمل على اثارها من الامور المحبوبات التى لا غاية لها و جهة مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه اثارها من الامور المكروهات التى لا غاية لها و صفهم عليهم السلام بانهم الرحمة الموصولة يعنى اياهم و شيعتهم خاصّة .

و قوله عليه السلام : و الآية المخزونة

الاية بمعنى العبرة و العلامة و العجيبة و الشخص و الامارة و من القرءان كلام متصل الى انقطاعه و يختلف المراد منها باختلاف الاطلاقات بسبب

اختلاف المقامات مثل قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين  
 اى دلائل قدرة الله تعالى و حكمته و علامات لنبوتك يا محمد و قوله تعالى  
 ثم بدالهم من بعد ما رآوا الايات ليسجننه حتى حين يعنى الدلالات على براءته  
 من شهادة الصبى وقد القميص من دبر واستباقها الباب حتى سمع مجاذبتها  
 آياه على الباب و قوله تعالى لنرىه من آياتنا انه هو السميع البصير اى من  
 عجائب قدرتنا كذهابه الى بيت المقدس فى برهة من الليل مسيرة شهر  
 و مشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء و وقوفه على مقاماتهم و قوله تعالى  
 فيه آيات بينات مقام ابراهيم اى علامات واضحات كأثر قدمي ابراهيم عليه  
 السلام والحجر الاسود ومنزل اسمعيل و قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق  
 اى العبر والعلامات كالكسوف والخسوف والزلازل وما يعرض فى السماء  
 وفى انفسهم كالجوع و الشبع والعطش والرئى والمرض و الصحة والغنى  
 والفقر و قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية اى عجيبة و انما لم يقل آيتين  
 لان قصتهما واحدة و قيل لان الآية فيهما واحدة وهى الولادة من غير فحل  
 و قال فى سفينة نوح «ع» ولقد تركناها آية فهل من مدكر نقل انه ابقى الله  
 سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة اى شيئاً من اجزائها الى زمان بعثة  
 النبى «ص» وفى الحديث عنه صلى الله عليه و اله بلغوا عني ولو آية والمراد  
 بالآية هنا الكلام المفيد وان كان قليلاً و قوله تعالى فى تسع آيات اى  
 المعجزات وهى العصا واليد والطوفان و الجراد و القمل والضفادع والدم  
 و الطمس على اموالهم والسنين اى الجذب وقيل التسع غير اليد و العصى  
 وهى السبع المذكورة و فلق البحر و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات  
 و الايات المشتركة بين آل فرعون و بنى اسرائيل الايات المذكورات و فلق  
 البحر و الحجر و رفع الطور وغيرها مختصة و الحاصل ان هذه المعانى فى

الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى بعض و على اى فرض كان فليس لله اية  
 اظهرها لعباده الا هم او منهم اولهم او عنهم كما دلت عليه اخبارهم منها ما فى  
 الكافى عن اسباط بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده عن  
 قول الله تعالى و علامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله النجم و العلامات الائمة عليهم السلام وفيه عن داود الرقى قال سألت  
 ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك و تعالى و ما تغنى الايات و النذر عن قوم  
 لا يؤمنون قال الايات الائمة و النذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفيه  
 عن يونس بن يعقوب رفعه عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله كذبوا باياتنا  
 كلها يعنى الاوصياء كلهم و قول على عليه السلام انا عصى موسى انا ناقة  
 صالح و اذا اردت ان تقف على حقيقة ما اشرت لك فانظر الى خطب على  
 عليه السلام كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية و غيرها ولاسيما خطبة  
 البيان فانها قد اشتملت على كثير من ذلك و هى و ان كانت نسخها مختلفة  
 الا انها مشهورة لاتكاد تخفى حتى انه نقل عن العلامة الفاجر محمد باقر  
 المجلسى «ره» انه قال ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان و بالجملة هذه  
 الدعوى التى ندعياها عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين فجميع العجائب  
 و المعاجز و الدلائل و العلامات و العبر و الايات فالمراد بها هم و اياتهم كما  
 قال السجاد عليه السلام فى قوله تعالى و كانوا باياتنا يجحدون و هى و الله  
 اياتنا و هذه احدها و هى و الله ولايتنا و اعلى كل اية و اعظمها هم عليهم  
 السلام و هو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت  
 له جعلت فداك ان الشيعة يسئلونك عن تفسير هذه الاية عم يتساءلون عن  
 النبأ العظيم قال ذلك الى ان شئت اخبرتهم و ان شئت لم اخبرهم ثم قال  
 لكنى اخبرك بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هى فى امير المؤمنين عليه -

السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ماله تعالى اية اكبر منى و لاله نبا اعظم منى هـ . و يجرى لآخر الائمة ما يجرى لاولهم فهم الاية الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اذا جعلنا الكبرى مفعول رأى لصفة آيات و ذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان على عليه السلام فانه صلى الله عليه و اله رأى ح انه ليس لله اية اكبر من على عليه السلام لانه صلى الله عليه و اله رأى علياً عليه السلام لساناً علياً فى المقام الأعلى ينطق بما اوحى سبحانه على عبده الذى يؤمن بالله و كلماته صلى الله عليه و اله وذلك وراه ماسمع ايوب من الانبعاث عند المنطق فشك و بكى وقوله عليه السلام المخزونة يعنى التى لا يعلمها الا الله وهم لانهم ذلك الاسم المخزون المكنون الذى استقر فى ظل الله فلا يخرج منه الى غيره و ذلك الظل هو الولي كما قال عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه والمراد بعدم خروجه منه الى غيره انه لا يعرفه غيره وانه لا يكون الا لله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه اى لا يكون لغير الله فيما مضى منه و من جميع احواله ولا فيما ياتى منه ولامن احواله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء العزيز عند الشخص يخزنه و يصونه عن غيره و لقد قال شاعر فى هذا المعنى فى محبوبه يبالغ فى ستره عن غيره قال :

اخافُ عليك من غيرى و منى      و منك و من مكانك و الزمانِ

و لو اتى جعلتك فى عيوني      الى يوم القيمة ما كفانى

و يجوز ان يكون انهم الاية التى يجب ان تكون مخزونة عنده سبحانه لانها لو ظهرت انمحق من نورها كل من انتهى اليه شىء من نورها فيجب خزنها و سترها لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان من دون ما هي مخزونة فيه

لاحاطتها بكل ممكن فلايسعها ممكن اولان رتبة وجودها لايمكن ان يوجد قبلها شيء ولافيها ولامعها ليكشفها ولايدانيها شيء ليعرفها فاقتضى حالها في الحكمة ان تكون مخزونة اولان صلاح نظام العالم لايتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها وقول الشارح رحمه الله المخزونة لخلص عباده وهم العارفون ببعض رتبهم ظاهره انها مدخرة لهم فان اراد ان اثابتهم وتقريرهم ورفعهم لدرجات الخلف مدخرة امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز والحذف والافلامعنى له وانما المراد ماسمعت مما ذكرنا وما اشبهه .

قال عليه السلام :

و الامانة المحفوظة و الباب المبتلى به الناس

قال الشارح «ره» و الامانة المحفوظة الواجب حفظها على العالمين بيذل انفسهم دون نفوسهم و اموالهم دون اموالهم و اعراضهم او امامتهم تجوزاً لقوله تعالى انا عرضنا الامانة الخ ، و قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلهما و روى في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة و ان المخاطب بها في الاخيرة الائمة عليهم السلام بان يؤدوها الى الامام الذي بعده من الله تعالى و الباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلى به بنوا اسرائيل بدخولها سجداً و قولهم حطة فدخله جماعة فقالوا حطة اي حط ذنوبنا ونجوا و بعضهم قالوا حطة و هلكوا كذلك من دخل في باب متابعتهم نجى و من لم يدخل هلك كماورد في الاخبار الكثيرة و قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم و علي بابها و قال الله تعالى و اتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه .

اقول الامانة هم عليهم السلام انزلهم الله سبحانه من غيب قدسه الى عباده

نوراً يستضيئون به روى القمى فى قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله و النور الذى انزلنا قال النور امير المؤمنين عليه السلام و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام الامامة هى النور وذلك قوله تعالى امنوا بالله ورسوله و النور الذى انزلنا قال النور هو الامام و عن الباقر عليه السلام فى هذه الاية فقال النور و الله الائمة عليهم السلام لنور الامام فى قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشيهم بها هـ . فحيث انزلهم الى الخلق الزم خلقه الوفاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال لهم الست برّبكم قالوا بلى و قد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه و اله يوم الغدير للناس بلسانهم ليبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت موليه فعلى موليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من اخذله و فى مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر «ع» قال قال الصادق عليه السلام من صلى على النبى صلى الله عليه و اله فمعناه انى على الميثاق و الوفاء الذى قبلت حين قوله الست برّبكم فانزل عليه شاهد الترجمة قرء انا ناطقاً بلسان عربى مبين يفهم مراده من سبقت له العناية بفهمه قال تعالى و قوله الحق انما وليكم الله ورسوله و الذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه و ترجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه و اله لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم و شهد الله لترجمته بقوله انما وليكم الله الاية و اكمل لهم الدين بالمراد من تبين نبيه صلى الله عليه و اله انزل فى عباده اية الجزاء فقال تعالى فمن نكث فانا ينكث على نفسه و من اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه اجرا و الوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم و هو النور و هو

الائمة عليهم السلام وهو ولايتهم وهو الدين الخالص لله وحفظهم الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم عليهم السلام و ما لهم و عرضهم و دينهم و معرفتهم و حجتهم و الولاية بهم و البراءة من اعدائهم و الرد اليهم و التسليم لهم في كل حال و التزام حدودهم و القيام باوامرهم و اجتناب نواهيهم على حسب ما حدّدوا يبذل انفسهم دونهم و مالهم و اهليهم بالسنتهم و ايديهم و قلوبهم و جميع جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمثلون او امرهم و يجتنبون نواهيهم و يؤثرونهم على انفسهم في كل شيء فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه و نحوه و معنى المحفوظة ايضاً انه سبحانه حفظها و سترها على نحو ما ذكرنا في المخزونة و معنى المحفوظة ايضاً انه سبحانه جعلها في حفظه و رعايته فلا يقدر احد من الخلق ان يخفض قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها و هو معنى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون . و في الكافي عن الكاظم عليه السلام يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم و الله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله و رسوله و النور الذي انزلنا فالنور هو الامام «ع» و القمي و الله متم نوره بالقائم من آل محمد عليهم السلام اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله ه . و معنى المحفوظة ايضاً انه سبحانه حفظها بالعصمة و التأيد و التسديد و الامداد بالنور الحق الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه و لا من خلفه .

و معنى قولنا انهم الامانة لان الله سبحانه انزلهم من غيب قدسه الى عبادته نوراً يستضيئون به انهم انما صنعهم لاجله و صنع من سواهم لهم فلمّا كان من سواهم لا ينتفعون به الا مع بقائه و صلاحه و بقاؤه و صلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور و الاستمداد من النور لا يكون الا منهم عليهم السلام

وبواسطتهم ولا يمكن وصول من سواهم الى مقامهم انزلهم تراجمه عنه نوراً  
يستضيء به من سواهم فكانوا عليهم السلام امانته عند عباده لانهم له وحده كما  
قال تعالى في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلي و قربي  
هـ . ولك ان تفسر الامانة بولايتهم و كل ما ذكر فيهم يذكرفي و لايتهم بلافرق  
الا ان الكلام يكون فيه مجاز على الظاهر لانهم غير الولاية و لك ان تجعلهم اصل  
الولاية فتكون هي صفة لهم و هو معنى التفويض الصحيح الذي ذكره في  
اخبارهم كما اشرنا اليه سابقاً لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق  
تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الرمي الى محمد  
صلى الله عليه و آله و بين حقيقة هذا التفويض الحق بقوله الحق و ما رميت  
اذ رميت و لكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم اولياء على جميع  
خلقه يتصرفون فيهم باسم الله كما شاء الله ان يفعلوا فهم اذا شاؤا شاء الله  
ولا يشاؤن الا ان يشاء الله و هو قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير  
حساب فالسر الجامع لانهم يفعلون ما شاؤا و لا يشاؤن الا ان يشاء الله هو  
قوله هذا عطاؤنا اي بمشيتنا و قوله فامنن او امسك اي بمشيتك فهذا و لايتهم  
التي هم اصلها و لك ان تجعل الولاية اصلاً لهم و ذلك لان الولاية هي  
ولاية الله الازلية قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً  
و هم مظاهرو تلك الولاية و ذواتهم صفتها و مثلها و دليلها فهاهم الا ايها  
قال علي عليه السلام انا صاحب الازلية الاولى فعلى اعتبار انها الاصل قال تعالى  
و ما رميت و لكن الله رمى و على اعتبار انها الفرع قال تعالى اذ رميت فعلى  
الفرعية هي المجاز و على الاصلية هم المجاز و هو قول الباقر عليه السلام  
في قوله تعالى و لئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدرى ما سبيل  
الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل فسي سبيل على عليه السلام

و ذرّيته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث . و هذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيتها هي الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتباران حينئذ فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون و المستحفظون بالبناء للفاعل" و باعتبار انهم المعاني او الابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وهي المستحفظة بالبناء للفاعل" و الامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً و قال الرضا عليه السلام الامانة هي الولاية من ادعاهما بغير حق كفر و في البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفرأ و حملها الانسان و الانسان ابوفلان و في المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية و الانسان ابو الشرور المناق فهذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية و يجوز ان يكون المعروض هم الائمة عليهم السلام فعن الصادق عليه السلام ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات و الارض و الجبال فغشيتها نورهم و قال في فضلهم ما قال ثم قال فوليتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها بائقها و يدعيها لنفسه فابت من ادعاه منزلتها و تمنى محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله ادم و زوجته الجنة و قال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنى منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تنزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة و يخبرون بها اوصياءهم و المخلصين من امتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادعائها و حملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة و ذلك قول الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية ، فدل على ان المعروض الائمة و الامانة ولايتهم و الاية تدل على ان

المعروض هو الامانة والمراد واحد لانّ عرضهم لقبول ولايتهم و التكليف بها فعرضهم لعرضها و عرضها بعرضهم .

قوله عليه السلام : والباب المبتلى به الناس

المراد بالباب باب حطة قبل هو باب القرية التي امروا بدخولها و هي اريحا قرية من قرى الشام و قيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها و قيل باب حطة من بيت المقدس و هو الباب الثامن و ذلك بعد التيه و في تفسير العسكري عليه السلام و كان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هي هنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه و هذا باب مرتفع و الى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الأباطيل وجعلوا استأهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم اقول قالوا حطا سُمقانا اي حنطة حمراء بلغة القبط و قيل طوطي لهم الباب اي خُفِضَ ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم وعلّة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب مثال محمد و على صلى الله عليهما و امرهم ان يسجدوا تعظيماً لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و يذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما لان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يأخذ العهد والميثاق لمحمد و علي صلى الله عليهما على بنى اسرائيل في اصل اسلامهم و بين لهم ان النصر على الجبارين و الفتح انما يحصل من الله تعالى بالتوجه اليه تعالى بهما و الاخلاص لهما و القيام بولايتهما فلما فتح بهما عليهم ودخلوا القرية مثل صورتها على باب القرية و امرهم بالسجود لله تعظيماً لهما و شكراً لنعمته عليهم بهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله لوح بالسر لاهله بقوله لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقدة

بِالْقُدَّةِ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبِّ لَسَلَكَتُمُوهُ وَ أَظْهَرَ هَذَا الْمَعْنَى لِلْخَاصَّةِ  
وَالْعَامَّةِ لِيَكُونَ حِجَّةً عَلَى الْجَاحِدِينَ وَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ لِكُلِّ أُمَّةٍ صَدِيقٌ  
وَ فَارُوقٌ وَ صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ فَارُوقُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِنْ عَلِيًّا سَفِينَةٌ  
نَجَاتُهَا وَ بَابُ حَطَّتْهَا وَ فِي الْخِصَالِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أُمَّةَ الْعَشْرُونَ  
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ يَقُولُ مِثْلَكَ فِى أُمَّتِي مِثْلَ بَابِ  
حَطَّةٍ فِى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَنْ دَخَلَ وَ لَا يَتَكَ فَقَدْ دَخَلَ الْبَابَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
وَ فِيهِ يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَ نَحْنُ بَابُ حَطَّةٍ  
وَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَا بَابُ حَطَّةٍ وَ فِي رَوْضَةِ الْكَافِي  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِذَا وَ اتَى فَيَكْمُ أَيُّهَا النَّاسُ كَهْرُونَ فِي الْفِرْعَوْنَ وَ كِبَابِ  
حَطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ نَحْنُ  
بَابُ حَطَّتْكُمْ وَ الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَ الْمُرَادُ بِالْبَابِ الْمَبْتَلَى بِهِ  
النَّاسُ كَمَا ذَكَرْنَا بَابَ حَطَّةٍ وَ هُمْ بَابُ حَطَّةٍ هَذِهِ الْأُمَّةُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
نَحْنُ بَابُ حَطَّتْكُمْ بَلْ بَابُ حَطَّةٍ كُلِّ الْخَلْقِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَ النَّبَاتَاتِ  
وَ الْجَمَادَاتِ لِأَنَّهُمْ هُمْ ذِمَامُ اللَّهِ الْمُنِيعِ الَّذِي لَا يَطَاوِلُ وَ لَا يَحَاوِلُ الَّذِي ذَلَّ  
لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ الصَّامِتِ  
مِنْهُمْ وَ النَّاطِقِ بِقَبُولِ وَ لَا يَتَهُمْ فَمَنْ قَبَلَهَا صَلَحَ وَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْهَا فَسَدَ وَ بَابُ حَطَّةٍ  
الَّذِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَهُمْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لِهَذَا مِثْلُ سَبْحَانَهُ عَلَيْهِ مِثَالُ  
مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ أَلِهِمَا هَذَا مَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ وَ الَّذِي يَشَاهِدُهُ  
الْخَوَاصُّ أَنَّ مِثَالُ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ وَ أَلِهِمَا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ أَلِهِمَا الْقِيَهُ اللَّهُ  
سَبْحَانَهُ فِي هَوِيَّةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الصَّامِتِ وَ النَّاطِقِ وَ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

فيا عجباً كيف يعصى الاله  
 و فى كل شىء له آية  
 ام كيف يجحده الجاحد  
 تدل على انه واحد

و ذلك من قوله تعالى سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ  
 أَنَّهُ الْحَقُّ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ الْآيَاتُ الَّتِي أَرَاكُمْ اللَّهُ آيَاهَا لِأَنَّهُ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ بَكْرٍ الْأَرَجَائِيُّ وَهُوَ يَقُولُ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ  
 وَ فِي أَنفُسِهِمْ فَآيَةُ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْأَفَاقِ وَ قَالَ مَا نُرِيهِمْ  
 مِنْ آيَةِ الْأَهْمَى الْأَكْبَرِ مِنْ اخْتِهَا فَآيَةُ الْأَكْبَرِ مَتَىٰ فَفِي كُلِّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِهِمْ  
 مَعَ نَصِّ الْقُرْآنِ عَلَىٰ اثْبَاتِهَا فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ غَيْرِهِمْ فَإِذَا كَانَ فِي الْحَجَرِ  
 آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ وَاحِدٌ ثَبَتَ أَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ مِثَالَهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
 هُمْ هِيَ كُلُّ التَّوْحِيدِ وَ إِثَارَ النُّورِ مِنَ الْوُجُودِ تَلُوحٌ عَلَىٰ هَيْئَةِ تِلْكَ  
 الْهِيَاطِ كُلِّ آيَةٍ تَظْهَرُ عَلَىٰ تِلْكَ الْهَيْئَةِ وَ تِلْكَ الْهَيْئَةُ هِيَ مِثَالُهُمُ الَّذِي الْقَبِيْهُ اللَّهُ  
 سَبْحَانَهُ فِي هَوِيَّاتِ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ لَمَّا كَانَ التَّكْلِيفُ عَلَىٰ حَسَبِ مَقْتَضَىٰ ذَوَاتِ  
 الْمَكْلُوفِينَ وَ أَعْمَالِهِمْ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا هُمْ عَلَيْهِ فِي ذَوَاتِهِمْ  
 وَ فِي انْبِعَاثِ أَعْمَالِهِمْ عَنْهُمْ وَ ذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ  
 لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ بَلَّ آتِنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهَمَّ عَنْ  
 ذِكْرِهِمْ مَعْرُضُونَ آيَةُ أَنَّا مَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْإِبْجَادِ وَ التَّكْلِيفِ إِلَّا بِمَا هُمْ عَلَيْهِ  
 مِنْ مَقْتَضَىٰ ذَوَاتِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ وَ جَبَّ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمَقْتَضِيَّاتُ الَّتِي هِيَ  
 كَيُنُونَاتِ ذَوَاتِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ مُرْتَبِطَةٌ بِوُجُوهِهَا مِنْ صِفَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
 الَّتِي هِيَ مَبَادِي هَيْئَاتِ أَوْلِيَّكَ الْمَكْلُوفِينَ وَ تِلْكَ الْمَبَادِي هِيَ أَبْوَابُ حَطَّتْهُمْ  
 آيَةُ الْمَكْلُوفِينَ "بِكَسْرِ اللَّامِ" وَ امثال هذه الابواب معارف و اداب و اوامر و نواهي  
 و ارشادات و دلائل و هي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين "بفتح اللام"  
 و اشباح الابواب الاولى ممثلة على ابواب حطة المكلفين "بفتح اللام" التي

هى المعارف و الأداب و الاوامر و النواهى و الارشادات و الدلائل فامر الله عزوجل عباده اجمعين بالدخول فى هذا الباب سُجّداً خاضعين لله تعالى وتعظيماً لتلك الامثال التى هى معلقة على ابواب حطتهم التى هى تكاليفهم وشكراً لتلك النعمة العظمى التى هى الهداية والتبصرة و التمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى بيوته التى اذن الله ان ترفع شأنها و قدراً عن النظائر و الاشباه و يذكر فيها اسمه بان ينزل مقامها عن مقام الاله الذى لا يعبد سواه و اعتقاداً لولايتهم عليهم السلام و ان يقولوا حطةً لذنوبنا و محو لسيئاتنا فمن قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم و من ظلمهم حقهم و بدّل قولاً اى امام جورٍ و ضلالةٍ غير الذى قيل له اى امر به من اتّباع امام الهدى و الحق فقد هلك فجرت سنة الله فى هذه الامة كما جرت فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب السعادة فى الدنيا والاخرة لايشك فيه احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختيار ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة و هو مخالف لهوى النفس و شهوتها و خلّى بينهم و بين الشيطان فزين لهم ما بين ايديهم و ما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطابقت دعوته هوى انفسهم فتسلط عليهم فصدّهم عن السبيل و ما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اى ولاية امير المؤمنين «ع» ممن هو منها فى شك و قول النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام مثلك فى امّتى مثل باب حطة فى بنى اسرائيل مع ان مقتضى ما قررنا ان يقال مثل باب حطة فى بنى اسرائيل مثلك فى امّتى يريد به انهم لما كانوا عالمين بقصة باب حطة و كانوا مصوّبين رأى من دخل فى ذلك ساجداً

لله تعالى ممثلاً لما امر به من قول حطّة مقرّين بنجاته منكرين على من لم-  
يسجد مخطئين لرأيه معتقدين لهلاكه و ذلك لأنهم لم يُبتلوا به و إنّما ابتلى به  
غيرهم كانت الحكمة فى ان يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشبهه بما اقروا به  
و اعتقدوه بعد ما بين الله لهم من الامثال و الادلّة فيما رأوا باعينهم و سمعوا  
بآذانهم و فهموا بقلوبهم من جريان افعال من تأخر من الامم على سنن من  
مضى و طباعهم و اخلاقهم حتى عرفوا فى انفسهم ان الطبيعة تقتضى وجود  
مثل باب حطّة فى هذه الامة او اذا وُجد فى هذه الامة نظيره لم يكن مستغرباً  
بل هو جارٍ على ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الامم فخاطبهم بالتنظير بما  
عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب  
و جهال لا يعرفون مثل هذا الذى لا يعرفه الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك  
و حكمت به لما ثبت عند كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله  
صلى الله عليه و آله فقد ضلّ عن طريق الحقّ و قد قال الله تعالى و ما كان الله  
ليضلّ قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم  
عليهم بالضلالة حين ردوا تنظير رسول الله صلى الله عليه و آله لهم لانهم  
لا يعلمون و ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله .

قال عليه السلام :

من آتاكم نجى ومن لم يأتكم هلك

المراد باتيانهم معرفتهم و الرد اليهم و معرفة فرض طاعتهم و وجوب  
النصيحة لهم و اللزوم لجماعتهم و موالاتهم و الاقتداء بهم و الكون معهم  
و التسليم لهم فى كل حال و ذلك لما ذكرنا سابقاً انهم باب وجود الخلائق  
و باب التكليف لهم بالشرائع و الطرائق و الحقائق وهم فى ذلك كله وجه  
الاله الخالق سبحانه من توجه الى الله بهم فقد توجه الى الله تعالى و من توجه

الى الله تعالى بدونهم فقد خر من السماء سماء الحق و الهداية و هوى فى سُبُل الباطل والضلالة فتخطفه الطير اى الشياطين او تهوى به الريح اى هوى النَّفْس الأَمَّارَة بالسُّوء فى مكان من الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً وانما قال تعالى الرحمن ولم يقل «الله» مع ان الفاعل فى الحقيقة واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليته عليه السلام لانه يزودهم بانكارهم له و لاهل بيته عليه و عليهم السلام عن الكوثر ويوردهم الحميم وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابةً من الارض تكلمهم ان الناس يعنى المنكرين للائمة عليهم السلام كانوا باياتنا لايقنون يعنى يشكون فى امامة الائمة عليهم السلام من بعد ماتبين لهم الهدى ومما ورد عنهم فى وجوب معرفتهم على جميع الخلق فى الكافى عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اخبرنى عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم الى الناس اجمعين رسولاً و حجةً لله على جميع خلقه فى ارضه فمن امن بالله و بمحمد رسول الله صلى الله عليه و آله و اتبعه و صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله و برسوله ولم يصدق و يعرف حَقَّهُما فكيف تجب عليه معرفة الامام و هو لا يؤمن بالله و رسوله و يعرف حَقَّهُما قال قلتُ فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله و يصدق رسوله فى جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلاناً و فلاناً قلت بلى قال اترى ان الله هو الذى اوقع فى قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك فى قلوبهم الا الشيطان لا والله ما اللهم المؤمنين حقنا الا الله اقول قد دل هذا الحديث و امثاله على وجوب معرفتهم و قوله «ع» فكيف تجب عليه معرفة الامام الخ ، لا يلزم منه ان معرفة الامام لاتجب الا على المسلمين

خاصّة كما توهمه بعضهم مثل الملاّ محسن في الوافي حيث استدللّ به على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الاسلام قال كما هو الحق خلافاً لما اشتهر بين متأخري اصحابنا انتهى. والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادّعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرائع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لانه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اى لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله اى لا يثبت له ايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده مارواه جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله تعالى ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً فقولي بيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح و شرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله و الايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله و لا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم و الا لما كان الايمان بهم شرطاً في الايمان بالله و احاديثهم كما سمعت و تسمع ان شاء الله ناصّةً على الشرطيّة بلاخلافٍ بينهم عليهم السلام في ذلك مع ما روى عنهم عليهم السلام ما معناه وعن علي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله مثل ما اختلفوا في الله و لافتي وانما اختلفوا فيك يا علي و ان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم ولاية الائمة عليهم السلام فلوقيل بانه لا يجب الايمان بهم الأعلى من امن بالله لما جاز اهلاك الكفار بانكارهم الولاية مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا محلّ هذه المسئلة لتنقل الاحاديث و كلام العلماء و نبين كيفية الاستدلال و انما نبهت على هذا استطراداً في الجملة

حين ذكرتُ الحديثُ في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم و كان مشتملاً على ما يوهم هذه الشبهة و فيه ايضاً عن مقرن قال سمعتُ ابا عبدالله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيميهم فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيميهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يُعرفنا الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا ابوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يُوتى منه فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لنا يكون فلاسواء من اعتصم الناس به و لاسواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها لانقاد لها و لا انقطاع وفيه عن عبد الحميد بن ابي العلا قال دخلتُ المسجد الحرام فرأيتُ مولى لابي عبد الله عليه السلام فملتُ اليه لاسأله عن ابي عبد الله عليه السلام فاذا انا بابي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً فطال سجوده على فقمته و صليتُ ركعات و انصرفتُ وهو بعدُ ساجد فسألتُ موليه متى سجد فقال من قبل ان تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال يا ابا محمد ادن مني فدنوتُ منه فسلمتُ عليه فسمع صوتاً خلفه فقال ماهذه الاصوات المرتفعة فقلتُ هؤلاء قوم من المرجئة و القدرية و المعتزلة فقال ان القوم يريدونني فقم بنا فقمتمُ معه فلما رأوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا انفسكم عنى و لا تؤذوني و تعرضوني للسلطان فاننى لستُ بمفتٍ لكم ثم اخذ بيدي و تركهم و مضى فلما خرج من المسجد قال لى يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية و التكبر عمر الدنيا

مانفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لأدم «ع» كما امره الله تعالى ان يسجد له و كذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيتها صلى الله عليه وآله و بعد تركهم الامام الذى نصبه نبينهم «ص» فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم و يتولوا الامام الذى أمروا بولايته و يدخلوا فى الباب الذى فتحه الله و رسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض الصلوة و الزكوة و الصيام و الحج و ولايتنا فرخص لهم فى اشياء من الاربعة و لم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة و فيه عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم خطب الناس فى مسجد الخيف فقال نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و حفظها و بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله و النصيحة لائمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيططة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم و يسعى بذمتهم ادناهم هذا برواية البزنطى و برواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابن ابي يعفور مثله و زاد فيه و هم يد على من سواهم الحديث .

و قوله صلى الله عليه وآله و آله لا يغفل من الغلول او الاغلال يعنى لا يخون او من الغل بمعنى الحقد و الشحناء اى لا يدخله حقد يزيد عن الحق وبالجملة ان الاحاديث فى وجوب معرفتهم و الرد اليهم و فرض طاعتهم و وجوب النصيحة لهم و اللزوم لجماعتهم و مساواتهم و الاقتداء بهم و الكون معهم و التسليم فى كل حال و ان من كان معهم نجى و كان من المفلحين و ان من لم ياتهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدل بهم سواهم او تقدمهم او تأخر عنهم

او قدم عليهم غيرهم اوشك فيهم او فى شىء من فضائلهم او مال بقلبه الى من فعل شيئاً من ذلك و كان ذلك منه بعد ان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين .

قال عليه السلام :

الى الله تدعون و عليه تدلون و به تؤمنون و له تسلمون و بامرہ تعملون و الى سبيله ترشدون و بقوله تحكمون

قال الشارح «ره» الى الله تدعون بالحكمة العملية و عليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف و الحقائق و له تسلمون بالتخفيف و التشديد و الى سبيله ترشدون الخلق باتم الارشاد و الحمل لبيان احوال حياتهم او مع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انتهى . اقول انهم عليهم السلام يدعون الى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه و اله و رسول الله صلى الله عليه و اله دعا الى الله بما امره به ربه سبحانه و تعالى قال عزوجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن . فالحكمة هي الهدى و هو العلمى الذوقى فمنه ما يتعلق بالعمل و هو الحكمة العملية و منه ما هو معقول و هو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمى و العملى اما العلمى فمدرکه بالفؤاد و هو يستند الى الكتاب و السنة و هو طريق التوسم كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و ذلك هو الذى خلق منه كما قال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته و اخذ ميثاقهم لنا بالولاية و لعللى امير المؤمنين عليه السلام فالمؤمن اخو المؤمن لا يبه و امه ابوه النور و امه الرحمة و ان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه . اقول قد تقدم هذا الحديث و بهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف

الحقّة واما العملى فهو ايقاع الافعال و الاقوال و الاعمال على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشفوعة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولى لهم و التبرى من اعدائهم و التسليم لهم و الرد اليهم و الاقتداء بهم و الانتظار لفرجهم و بهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف و بهذا العملى يزكو العلمى و ينموو بالعلمى يمحض العملى لله سبحانه فالعلمى هو دليل الحكمة ظاهراً و العملى هو دليل الحكمة باطناً و ان شئت بالعكس واحدهما يكون منشأ للآخر او مُصلحاً او يزيد فيه و الى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله بالحكمة يُسْتَخْرَجُ غورُ العقل و بالعقل يُسْتَخْرَجُ غورُ الحكمة و الموعظة الحسنه هو الكتاب المنير و هو نور اليقين و مدركه العقل و هو يستند الى الكتاب و السنّة و منه قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضلّ ممّن هو فى شقاق بعيد و قوله تعالى افمن يهدى الى الحق احقّ ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون . و فائدة دليله تحصل بالتوفيق و حجّيته ملزمة للمكلّفين و هو اجلى الأدلة عند المنصفين الطالبين للحق المبين و هو الدليل المنبه للغافلين على آيات رب العالمين فهو حاكم من الله لا يردّ حكمه الا القوم الضالّون و المجادلة بالتّى هى احسن هو العلم و هو ما يتركّب من المقدمات سواء كانت قطعيّة كما فى البرهان الذى قد يطلق عليه الحكمة فى اللغة و الظاهر ام مقبولة ام ظنيّة مع الترتيب الصحيح كما فى الخطابة لينجذب العامى بالتدريج الى البرهان القاطع كما استجرّ سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا ائذا كنا عظاماً و رفاتاً ائنا لمبعوثون خلقاً جديداً قال الله تعالى لنبّيه صلّى الله عليه و اله قل لهم كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر فى صدوركم فقرر لهم دعويهم على اعظم ممّا فرضوه فاطمأنوا بهذا الفرض لانّ الحديد و الحجارة و ما اشبه ذلك ابعده

فى الاعادة من العظام و الرفات اى الحطام فلم يحيلوا الاعادة و انما طلبوا معرفة المعيد سبحانه. فقرر لهم انه المبتدى اولاً فجوزوا ذلك لانه فى اذهانهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ سبحانه و لكنهم مارأوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لم نره فمتى يكون فنقلهم من استبعاد ما جوزوه الى تجويز استقراره بقوله قل لهم عسى ان يكون قريباً حين فرض لهم امكان قربه و هو يوم يدعوكم فتستجيون بحمده فروعهم بحالة الطاعة بعد الانكار الموجبة للاستيصال و حلول النكال لانها ليست عن اختيار ورضى بل لقوة الدعوة و عظم الخطب ثم اردفه بما يدلهم على تحقق الوقوع فى صورة شدة القرب و ان كان فى نفس الامر بعيداً لانه ات فانهم يظنون انهم ما لبثوا الا يوماً او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من حال الى اخرى الى ملزوم اقراره و هذا شأن المعجز الذى هو تنزيل من حكيم حميد و فائدة هذا نافعة جداً لان من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداءً ام مسلمة ام مشهورة مع الترتيب الصحيح كما فى مقام الجدال و منه قوله تعالى و جادلهم بالتى هى احسن و ان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحى بل هو لغة و اصطلاحاً خاصاً يشمل الاقسام كلها لانها قسيمة لدليل الحكمة و دليل الموعظة الحسنة فى الاصطلاح الخاص و فائدة هذا الصنف قطع اهل العناد فى الدين و الخلاف فيه و ابطال شبههم او الاحتراس عن سوء اضلالهم و فيه حفظ الدين عن تغيير المنتحلين و تاويل المبطلين كما فعل الرضا عليه السلام بالتصرائى حيث قال له و ما ننقم على عيساكم الا ضعفه و قلة صيامه و صلاته قال الجائليق افسدت والله عليك و ضعفت امرك و ما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال الرضا عليه السلام و كيف ذلك قال الجائليق من قولك ان عيسى كان قليل

الصيام و قليل الصلوة وما افطر عيسى يوماً قط ولا نام ليلاً قط وما زال صائمَ الدهر و قائم الليل قال الرضا عليه السلام فلمن كان يصوم و يصلي قال فخرس الجاثليق و انقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر و فائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها بالذم و ذلك في انحاء شتى و منه ما قال علي عليه السلام في ذم الجماع عورات تجتمع و حياء يرتفع و قال فيه ايضاً مبال في مبال و ربما يترتب على الصنف منافع كثيرة و ربما يُحدث اخلاقاً حميدة كالكرم و الشجاعة و الديانة و قد يؤثر الحزن و البكاء و اضدادهما و النوم و السهر و غير ذلك خصوصاً اذا حسن الترتيب متوافق الكلم و موزونه و كان بالحان موافقة للحال فانه يؤثر تأثيراً بليغاً جداً و هذا هو العلم و مُدركه النفس و مستنده الكتاب و السنة و قد يراد من المجادلة بالتي هي احسن الهدى و بالعلم الحكمة و قد يراد من المجادلة الكتاب المنير يعنى قد يطلق احدها و يراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم و الهدى و الكتاب المنير و الفارق بينها الاعتبار و الحاصل انهم عليهم السلام الى الله يدعون بالحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة بالتي هي احسن و هذه الثلاثة الطرق مجمة هي الهدى و الكتاب المنير و العلم التي اشار سبحانه اليها في حق اعدائهم الذين يجادلون بالباطل و يصدون عن سبيل الله قال تعالى و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير .

فان قلت اذا اريد من هذه الثلاثة الثلاثة الاول لم يجر على طبق ما ذكر سبحانه لانه ذكر ان بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه الثلاثة آلة للمجادلة و انت جعلت آلة المجادلة العلم خاصة .  
قلت اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحداً من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعواه فهو المجادل بالباطل و اما اذا استعمل واحداً منها فان

كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعدة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة بالتى هى احسن فهو عالم و ليس واحد منهم يجادل بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كما امر والثانى بالكتاب المنير و الثالث بالعلم و المجادل بواحد منها فى الحقيقة داع الى الله و ائنا قال الى الله تدعون ولم يقل تدعون الى الله ليدل على الحصر بمعنى انهم لا يدعون الى غيره فى حال من الاحوال و هذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احواله يدعو الى غيره و ان ندرت فان قلت فالانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله تعالى قلت ان غير محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين من جميع الخلق قد تجرى عليهم الغفلة و السهو و هو فى هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق و لابقاء له الا بهذه الدعوة و هذه الحال لا تغفل عن الله تعالى طرفه عين و هى فى الحقيقة حال من احوال محمد و اهل بيته عليه و عليهم السلام و هى لهم و ائنا من جهة الشرع فهو فى حال غفلته داع الى نفسه او الى طبيعته و جبلته فلا تنحصر احوال غيرهم فى الله تعالى ابدأ يعنى فى رضاه و محبته لافئما يصير اليه اذ كل شئ صائر اليه الا الى الله تصير الامور فعنهم عليهم السلام كانت دعوة الوجودى الكونى و ما يلزمه من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم و كانت دعوة الشرع لهم ايضاً و ما يترتب عليه من الوجودات الدهرية و ما فوقها من السرمدية و مادونها من الزمانية و الشارح «ره» جعل دعاءهم الى الله بالحكمة العملية و الدلالة عليه تعالى بالحكمة العلمية و هو كذلك فى الظاهر لا غير و ائنا فى الحقيقة فكل من الحكمتين صالح لكل من المقامين و يكون الدعاء الى الله تعالى بالحكمة العلمية و تكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما فى العكس

الآنه باطن وذلك ظاهر .

ف قوله عليه السلام وعليه تدلون يجوز فيه أنهم يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعدة الحسنة و دليل المجادلة بالتى هي احسن بطرقه المتقدمة و انهم يدلون عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للاكو ان الوجودية وشرعياتها وللاكو ان الشرعية ووجوداتها و تفصيل هذه تقدم مكرراً و كذلك وعليه تدلون انما قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انما يدلون عليه او على ما يدل عليه .

و قوله عليه السلام و به تؤمنون يعنى أنهم يؤمنون بوجوده و احديته و سائر صفاته فى افعاله و بافعاله فى مفعولاته و ان كل ماسواه فمنه و به وله و اليه و بما تعرف لهم به من وصفه و تعرض لهم به من رحمته و لطفه و بما وصف به نفسه و بوعدة و وعيده و بكتبه و رسله و ملائكته و ان الدين كما وصف و ان الاسلام كما شرع و ان القول كما قال و ان القرء ان كما انزل و انه هو الحق المبين و ان محمداً صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و انهم حجج الله على خلقه و معانيه فى بلاده و ظاهره فى عبادته و ابوابه فى افعاله و بيوته فى ملكوته و خزائن علمه و حفظة سره و تراجمه و حيه و اركان توحيده و اصل الايمان به و اساس التسليم له و ودائعه عند خلقه و ما اشبه ذلك من انحاء الايمان و كل ذلك فى الحقيقة هو الايمان بالله فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون بذلك او الايمان فلهم و كل من سواهم تابع فى الاصل و الفرع و فى تفسير العياشى عن سلام عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله امنا بالله و ما انزل لنا قال عنى بذلك علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و جرت بعدهم فى الائمة عليهم السلام ثم رجع القول عن الله فى الناس فقال فان امنوا يعنى الناس بمثل ما امنتم به يعنى علياً و فاطمة و الحسن و الحسين

والائمة من بعدهم عليهم السلام فقد اهدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه فى قوله قولوا امنا بالله و ما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم آل محمد عليهم السلام لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهدوا هـ . ولما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق و القيام به و النفى لكل باطل و التجنب له كان اكمل الايمان بالله الايمان بكل حق و القيام به و النفى لكل باطل و التجنب له لانه ايمان لا تكون معه حالة منافية فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الاله الدين الخالص ولا يقوم كما ينبغى لوجهه الكريم من يشوبه التغيير او يلحقه التظنين لان من يأخذه سهو الغفلة يتغير حين اخذته الغفلة عن الاذعان الى عدمه وهذا قد نفاه عليه السلام عنهم بقوله و به تؤمنون فافهم .

و قوله عليه السلام وله تسلمون بالتشديد و التخفيف بمعنى الانقياد و الاذعان و تفويض الامور كلها اليه سبحانه و الاسلام الذى هو الاقرار بالشهادتين من المخفف و على ما بين صلى الله عليه و آله من صفة مقتضاه من قوله «ص» المسلم من سلم الناس من يده ولسانه انه من السلامة الا ان يكون من باب ظاهر الظاهر و على ما نسبه امير المؤمنين عليه السلام من قوله لانسبنا الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى ولا ينسبه احد بعدى الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار و الاقرار هو العمل و العمل هو الاداء الحديث . هو الدين الخالص فى قوله تعالى الاله الدين الخالص وهو العبادة العامة لاشتمالها على كل ما يريد الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام فى الحقيقة هو معنى الايمان المراد فى قوله و به تؤمنون بالمعنى الذى ذكرنا

واشرنا اليه وعلی المشدّد يراد به منهم خلْعُ اِتِّبَاتِهِمْ عن التَحَقُّقِ و محق  
ذواتهم عن التذوّتِ عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاته و دعائهم و اجابتهم  
وامره و نهيّه و بعثه في جميع اكوانهم به في كونهم اُذنه و عينه و لسانه و يده  
و قلبه و حكمه و علمه و امره و معانيه كلها و ابوابه و بيوتّه و مساجده  
و غير ذلك كماهم حيث اقامهم له و اصطنعهم لنفسه لم يبق منهم الا فعله  
وصفته و اسمه و ايتّه و لذا قال تعالى وهم بامره يعملون و قال تعالى فلم  
تقتلوهم ولكن الله قتلهم و مارميت اذرميت ولكن الله رمى و هذان المعنيان  
من المخفف و المشدّد على ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد و يفرقان بالتراؤف .  
و قوله عليه السلام و بامره تعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنائيّة  
و الاركانيّة و اللسانيّة بمالهم و لغيرهم لمن سواه سبحانه و هو قوله تعالى  
لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون . والقول يراد منه كلّ ما يقوم بأمر الله  
مما يصدر عن فعله فان كلّ شيء كلمة له سبحانه فالمشيّة كلمته التي انزجر  
لها العمق الاكبر و العقل كلمته و اللوح كلمته و عيسى كلمة منه اى من  
كلمته و هم عليهم السلام الكلمات التامات التي لا يتجاوزهن برّ ولا فاجر  
و بالجملة انّ الالفاظ قسمان ظاهرة و هي المشتملة على الحروف التي هي  
الاصوات المخصوصة و باطنة و هي الذوات والصفات و الاعمال و الحركات  
المشتملة على الحروف الكونيّة الكلّيّة و الجزئيّة مما جاءت لمعنى بنفسها  
او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات الوجود في كلّ شيء بحسبه من  
الجواهر و الاعراض و اجالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها  
فتفنى بفنائها فاذا فنيّت فنيّت عن وقتها الذي قامت فيه و لم تفز من السدى  
قبله و قد يبقى شيء منها في وقته و يكون فناؤه باعتبار تجاوزه من فني عنه  
كأمثال الاشخاص و احوالهم و اعمالهم و ازمنتهم فانّ أمسّنا فنيّنا عنّا اليوم

مثلاً لأناسرنا عنه الى اليوم وامس باقٍ في مكانه بما فيه من الامثال و الاحوال  
والاعمال الأتري أنك اذا التفت اليه خيالك رأيت بما فيه من الامثال و الاحوال  
و الاعمال ولو كانت معدومة لم تجدّها لان المعدوم لا يُوجد و ذلك لان  
خيالك و نفسك مرءاة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك فانية لما  
انطبع في خيالك صورها كما ان المرءاة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل  
لها مع القطع بان ما في الخيال والمرءاة ليس ذاتاً و انما هو صفة والصفة  
لا تتحقق بغير موصوف على أنك لا تقدر ان تذكر ان زيدا رأيتُه يصلّي في  
المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان فسي ذلك  
الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات الى الزمان  
و المكان المخصوصين و المثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره  
بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدأ لان ذكراك انما هي انتقاش تلك الصور  
في مرءاتك فالاشياء باقية في رتبها التي رتبها الله تعالى فيها لانها حين  
دخلت في ملكه بايجاده لها كانت عنده في كتابه الحفيظ فكيف تخرج عن  
ملكه و هو قوله تعالى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربّي في  
كتاب لا يضل ربّي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا  
كتاب حفيظ وقد تقدم من هذا كثير والحاصل الذوات كلماته بفعله والكلمات  
اللفظية خلقه وعباده وان من شيء الا يسبح بحمده فالحروف اللفظية في جميع  
اللغات عالم برأسه و ابوهم آدم عليه السلام و هو في اللفظ الالف اللينة  
طوله ثلاثة و ثلاثون ذراعاً بذراع الشارع عليه السلام وفي اولاده مثل ما  
في اولاد ابينا آدم عليه السلام من التناكح و التناسل و التحابب و التباغض  
و التواخي و التشابه و النمو و الانس و الوحشة و غير ذلك لانها عالم تام مماثل  
لعالمنا الا انه مثالنا و ظاهرنا كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة موصوف

و كما اشار امير المؤمنين عليه السلام الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ و لقد تَلَطَّفَ في الاشارة نفسى فداؤه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول يراد ما يشتمل اللفظي و المعنوي على نحو ما ذكرنا و قوله و هم بامرہ يعملون اى للقولين ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حدّ قوله تعالى فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم الاية و قوله و هم بامرہ يعملون على حدّ و مارميت اذرميت و لكن الله رمى قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات و قال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه المجيد تفرّده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق و الامر فلم يكن لاحد سواه شىء من الخلق الا باذنه يعنى هو المتفرّد بالخلق الحق الا باذنه و الذين من دونه اى من دون اذنه انما يخلقون افكاً باطلا ثم لوّح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال فى حق عيسى عليه السلام و اذتخلق من الطين كهيئة الطير باذنى ولكن عيسى عليه السلام و ان كان خلق باذن الله ما هو حقّ لكنّه من الطين الذى لم يخلقه و نفخ فيه من الروح التى لم يخلقها فالمادّة خلقها الله و الصورة التى احدثها عيسى بحركات يديه و ضميره خلقها الله بيدي عيسى و ضميره و يدا عيسى و ضميره خلقها الله و حر كاتهما خلقهما الله و عيسى خلقه الله و كلّما قلنا فيه و فى ضميره و يديه و حر كاته فهى قائمة بامر الله سبحانه قيام صدورٍ فالله يخلق بما شاء ماشاء كيف شاء قل الله خالق كل شىء و هو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانّهم عليهم السلام بامرہ يعملون كل شىء فمرادنا به انّ ذلك على حدّ ما ذكرنا هنا فى حقّ عيسى عليه السلام فاذا عرفت فقل ماشئت ان قدرت و هو قولهم الحق اجعلوا لنا ربّاً نوّب اليه و قولوا فينا ماشئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ماشئنا فقال و ما عسى ان تقولوا

و الله ما خرج اليكم من علمنا الاّ اَلْفٌ غيرُ معطوفةٍ هـ . هذا معنى قول الصادق عليه السلام .

وقوله عليه السلام : والى سبيله ترشدون

السَّبِيلُ الطَّرِيقُ يذُكْرُ وَيؤْتَى والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه ووليّه وولايته وقد تقدّم من هذا كثير ولعلّ هذه الفقرة بيانٌ لما قبلها فانّ معنى الى سبيله ترشدون الى الله تدعون اى الى معرفته وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وهو معنى و عليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلّمون و بامرّه تعملون وكلّ ما اريد منها فيما اشرنا اليه يراد هنا وفيه زيادة تراد هنا و لا تراد فيما قبلها الاّ بتكلف لا فائدة فيه وهى أنّهم عليهم السلام سبيله فاذا اريد بسبيله غيرهم فظاهر وان اريد به هم فيجب ان تعتبر مغايرة الداعى والمدعوّ اليه بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لثلاّ ترجع الدعوة الى انفسهم خاصّة لانه كفرٌ وكذلك ينبغى هذا الاعتبار فى «وبامرّه تعملون» لانهم امر الله فاذا اريد بالامر فى هذه الفقرة هم فلا بدّ من ملاحظة أنّهم يعملون بانفسهم من حيث انهم امر الله و كذا بقوله تحكمون فانهم قوله تعالى فاذا اردناهم بالقول فى مثل هذه الفقرة فلا بدّ من ملاحظة أنّهم قوله لانّهم قولٌ مطلق لاستلزامه المحذور .

وقوله عليه السلام : وبقوله تحكمون

يراد منه ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظى والمعنوى و يراد من الحكم الحكم الشرعى وحكم ايجاده والحكم الايجادى وحكم شرعه ويراد من القول اللفظى منازل اليهم و منازل عنهم و منازل بهم ومن القول المعنوى منازل بهم و منازل منهم واما ما ينزل اليهم فمنهم فى الحقيقة وذلك لانّ الممكن لابقاء له و لا تقوم بدون المدد فهو ابدأ يتلاشى و يضمحل بالتدرج و ابدأ

يصاغ و يعاد بالتدرّيج و المدد الوارد عليه ليس لغيره و انما هو له لانه ممّا يمكن له بخصوصه و ماضى منه بمعنى انّ ماضى منه يعود اليه لانّ ما اضمحلّ من وجوده يلحق بالعدم الامكانى فى وجهه من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد من وجهه من الامكان الراجح وُجِدَ بوجوده و بيانه انّ وجه زيد من الامكان الراجح اى المشيئة و ماتقومت به و تحققت و ظهرت به هو كنهه الذى لا يفنى و وجهه الذى لا يهلك ولا غاية له فى الامكان و لانهاية و زيد ظاهره و باطنه من غيبه و شهادته مثال ذلك الوجه و صورته كالصورة فى المرأة بالنسبة الى الوجه المقابل للمرأة و جعل المدد يجرى من الوجه ويتصل بالصورة و به تقومها و بقاءها و لو وقف لحظة فقد زيد كما انّ الصورة فى المرأة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لانّ بقاءها بذلك و كلّ الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلّما اعوججت قوايل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فنى و لحق بالامكان الاصلى من ذلك الوجه اقامت الملائكة ما اعوجج من تلك القوايل حتى قابلت وجهه فظهر فى زيد مثل ما فقد منه و كلّما تجددت له قوايل لم تكن عنده وجهتها الملائكة الى وجه زيد من الامكان الراجح فيعطيهما ما سألته بلسان استعدادها فتحمله الملائكة الى تلك القوايل المتجددة بعد اقامتها للمقابلة ويكون اول ظهور ذلك المدد الى الكون و تحقّقه مقابلة القوايل للوجه فلا يرد عليه شىء من المدد الا ما كان له مما يمكن له و ماضى منه هو مما يمكن له فهو عائد اليه فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه فى اصل المادة و هو غيره فى ظاهر الصورة و اما فى باطنها فهو هو و هذا معنى قولنا و اتّما ينزل اليهم فهو منهم فى الحقيقة لانه جل و عز يقول سيجزئهم و صفهم و ان ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه و اما ظاهره فلو كان مذهب من زيد لا يعود و ان ما يأتية جديد لكان زيد ابداً جديداً

لم يكن له عمل يثاب عليه و لا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب و اتى جديد  
 لم يعمل شيئاً وهذا فى كل لحظة كما ترى فى النهر الجارى ما ذهب منه لم يعد  
 و ما اتى فجديد و ليس كذلك بل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى الوجود  
 كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب طائفاً عاد مُسْفِراً مستبشراً  
 و ان كان حين ذهب عاصياً و اتبع بالتوبة النصوح عاد منه كالاول و منه  
 خالياً من الصفة و ان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قتره قل  
 من كان فى الضلالة فليمددله الرحمن مدداً . ثم لما كان ما يمكن للشىء غير  
 متناه فى الامكان ابدأ و جب ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه سبحانه  
 لا تنهاى و لا يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق بل يداه مبسوطان ينفق كيف  
 يشاء و لا ريب انها من الممكن و لو كانت من القديم لما جاز الانتقال على  
 القديم و التغيير فما ينزل اليهم عليهم السلام فهو منهم لانه مما يمكن لهم  
 و الشىء حقيقة انما هو شىء بما يمكن له فان قلت ان الشىء شىء بالفعل قبل  
 ان ينزل اليه ما ينزل اليه قلت انما كان شيئاً بما نزل اليه و لا يمكن قيامه لحظة  
 بدون ما ينزل اليه ليتحقق له شئيه بدون المدد و حيث قلنا ان ما ينزل اليه هو  
 ما ذهب عنه او ما له و جب ان يكون على هيئة نهر يجرى مستديراً يرجع  
 عوده على بدئه الا انه كرهة تدور لآلى جهة يظهر عليها ما خفى منها فاذا عرفت  
 ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوى اذا عنيتهم به انهم قوله يحكمون به  
 من حيث انهم قوله لثلايرجع الحكم الى انفسهم فافهم .

قال عليه السلام :

سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ  
 وَفَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَآمَنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ  
 وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ

قال الشارح « ره » و خاب مَنْ جحدكم و لم يؤمن بامامتكم فانه من الخاسرين الهالكين و ضلّ من فارقكم و ترك متابعتكم فى الاعمال او من كان من المستضعفين فانهم الضالّون و روى أنّ الله فىهم المشية و فاز و نجا من تمسك بكم علماً و عملاً و امن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد و المتابعة و الاستشفاع و سلم من الهلاك من صدّقكم فى الامامة و غيرها و هدى على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال الله تعالى و اعتصموا بحبل الله و هو الائمة عليهم السلام كما فى الاخبار المتكثرة انتهى .

اقول السعادة ضد الشقاوة و المراد من ضد السعادة هنا هلاك الدين الذى هو الشقاوة الحقيقية فى الدارين فيراد بقوله سعد من والاكم حيا حيو طيبة فى الدارين لانه فى مقابلة هلك من عاداكم فسعادته فى الدنيا توفيقه لافعال الخير و قبول اعماله و ان كانت ناقصة لان ولايتهم تتم مانقص من اعمال محبيهم و اثابته على القليل بالكثير و دفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه اما لرفع درجته فان عند الله مقامات لاوليائه شريفة لاتنال الا بالمحن و البلايا فى هذه الدنيا و اما لتكون كفارة لذنوبه و اما لتدفع بلايا اعظم منها كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه سلمن الفارسى و هو مغط رأسه فقال له ما معناه مالك يا ابا عبد الله مغط رأسك فقال ان فى زكاما فقال ما معناه ان فى كل شخص ستة عروق عرق الجنون و عرق الجذام و عرق العمى و عرق الطاعون و عرق البرص و عرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام فيبطله و اذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر فى الانف فيبطله فلا تأخذه بالمنقاش و خذه بالمقراض لطيفاً و اذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله و اذا تحرك عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرجه بلغمأ و اذا تحرك

عرق البرص ارسل الله عليه الدَّمامل فيخرجه قيحاً واذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه و امثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها لوليه من الاجر العظيم و اما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث و احب ان اذكر شيئاً منها هنا لأنها من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها اعظم النعم فمنها ما روى عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتهم في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللحم بالبصر و عن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى و روى عن النبي صلى الله عليه وآله من حسن ايمانه و كثر عمله اشتد بلاؤه و من سخر ايمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و قال الباقر عليه السلام ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية و يحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض و عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوماً ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيؤجر وهو لا يدري من اين هو و قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء يصيب المؤمن من تعب و لانصب و لاهم و لا اذى الا كفر الله عز وجل به خطاياه و عنه صلى الله عليه وآله و اله طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب و البخانة و عنه «ص» ان ولي علي عليه السلام لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى و عن سعدان بن مسلم عن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء و سلم لله تعالى القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي امتحن بوليّه و عدوّه اذا مرّ باخوانه اغتابوه و اذا مرّ باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمناً ممتحناً و من كتاب التمهيد عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل

اربعين يوماً قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رءانى قد عظم ذلك علىّ قال يابونس انّ من البليّة الخدشة واللّطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك انّ المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوماً لا يمحصّه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه ما يدري ما وجهه والله انّ احدكم ليضع الدرّاهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم بعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك خطأ لبعض ذنوبه وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة و الاولاد لشيخنا الشهيد الثاني روى ان اسماء بنت عميس رضى الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدتها فجلست فيه وكظمت غيظها حتى شخبت يداها دماً وفيه ايضاً عن ابي عبد الله عليه السلام قال دعى النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فتثبت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبياً مارزيت شيئاً قطّ فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ولم يأكل من طعام الرجل شيئاً وقال «ص» من لم يرز فما لله فيه من حاجة هـ.

اقول وهذا قليل من كثير فتأمل في هذه الاحاديث فانها تدلّ على انّ البلايا من اعظم نعم الله على عبده المؤمن فيجب شكرها و انّ الرخاء من الله لعبده فان كان بعد بلاء و شدة فهو محمود لانه ترويح له و تفريح و تذكير له ليرجو في الشدة الرخاء ثم لا يديم له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا حاله مع محبّ على و اهل بيته عليهم السلام وهو معنى قوله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن بكره

الموت واكره مسأته ولا بد له منه فهذا من سعادة محبى علي عليه السلام وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً ومنها توفيقه لاصابة الصواب فى الاقوال و الافعال و الاعمال و الاعتقادات و العلوم ومنها دفع الشبه و الشكوك عنه بنور يقذفه الله فى قلبه لمحبتة له او يقدر له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الامدادات فى المنام و غيره و منها ظهوره على اعداء الدين بتلقيه الحجّة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا و الذين امنوا فى الحيوّة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصر الحجّة ولن يخلف الله وعده و منها ان يجعل الله له بولايتهم قلباً ذا كراً تخطب عليه الملائكة وتنقر فيه بالالهامات و الافكار الصائبة حتى يعرف آيات الله فى الافاق و فى نفسه و يعقلها و يعرف موصوله و مفصولة و يعرف حيث و كيف ولم و يخلص لله الوحداية فى افكاره و اطواره و اعماله و اقواله كما قال تعالى يؤت الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكر الاولوا الاباب وهم شيعتهم عليهم السلام خاصّة و ليس لغيرهم من سائر الناس لب بل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة و لهم اعين لا يبصرون بها الاية و لهم اذان لا يسمعون بها الموعدة فالحكمة نورهم و الاية صفتهم و الموعدة فعلهم صلى الله عليهم اجمعين او لئك يعنى الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل او لئك هم الغافلون يعنى عن ذكر الله محمد و اهل بيته صلى الله عليه و آله بدليل قوله بعد هذا و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها اى فاعبدوه بها و اعرفوه بها و اطيعوه بها و اسئلوه بها و فى قوله و لله الاسماء الحسنی نكتة و هى ان اعداءهم هم الاسماء السوای و ليست لله و لا يدعى بها و انما يدعى بها الشيطان و منها ان يجعل الله تعالى له لساناً ذا كراً اى مشتغلاً بذكر الله مثل اللهم صل على محمد و آل محمد و مثل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و مثل الكلام فى العلوم

النَّافِعَةَ لِهٖ اَوْ فِيمَا لِلْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَ الْمَوَاعِظِ وَالْاَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النِّهْيِ عَنِ  
 الْمُنْكَرِ وَالْاَصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَ الْكَلَامِ فِي اَمْرٍ مَعِيشَتِهٖ عَلَيَّ الْوَجْهَ الْمَشْرُوعَ  
 وَ بِالْجُمْلَةِ جَمِيعَ مَا يَعْنِيهِ مِنَ الْكَلَامِ الرَّاجِحِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ وَ بَاطِنِهِ وَ مِنْهَا  
 اَنْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُ بُدْنَاً عَلَيَّ الْبَلَاءَ صَابِراً عَلَيَّ نَحْوَمَا اشِيرُ اِلَيْهِ فِي الْاَخْبَارِ  
 الْمَتَقَدِّمَةِ مِنَ الرِّضَا وَ عَدَمِ الشُّكُوى لِيُبَدِّلَهُ اللهُ لِحَمًا غَيْرَ لِحْمِهِ وَ دَمًا غَيْرَ دَمِهِ  
 وَ بَشَرًا غَيْرَ بَشَرِهِ يَعْنِي لَا يَعْصِي اللهُ فِيهَا وَ مِنْهَا اَنْ يَقَدِّرَ اللهُ لَهُ زَوْجَةً صَالِحَةً  
 تَسْرَهُ اِذَا نَظَرَ اِلَيْهَا وَ تَطِيْعَهُ اِذَا اَمَرَهَا وَ تَحْفِظُهُ اِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَ مَالِهَا  
 كَمَا فِي الْخَبَرِ وَ مِنْهَا اَنْ يَبْصُرَهُ اللهُ بِعِيُوبِ نَفْسِهِ حَتَّى يَشْتَغَلَ بِهَا عَنِ عِيُوبِ  
 غَيْرِهِ وَ يَكُونُ بِمَا اَطَّلَعَ بِهِ عَلَيَّ نَفْسَهُ اِبْدَاءً مَاقِنًا لَهَا يَرى نَفْسَهُ مَقْصِراً فِي طَاعَةِ  
 رَبِّهِ فَهُوَ مُسْتَجِبٌ مِنْهُ خَائِفٌ وَ جَلُّ غَيْرِ اَمْنٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ هُوَ لَعَلِمَهُ بِكْرَمِ رَبِّهِ  
 رَاجِحٌ لِلْمَثُوبَةِ وَ مِنْهَا اَنْ يَظْهَرَ اللهُ اَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ لِلنَّاسِ لِيَكُونَ مَحْبُوباً عِنْدَ  
 الْقُلُوبِ بِمَعْنَى اَنْ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ اسْتَحْسَنَ مَعَامَلَتَهُ مَعَ رَبِّهِ مِنْ صَدِيقٍ وَ عَدُوٍّ وَ فِي  
 عِيُونِ الْاَخْبَارِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بِنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ  
 عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ اَوْحَى اللهُ اِلَيَّ نَبِيٍّ مِنْ اَنْبِيَائِهِ اِذَا  
 اَصْبَحْتُ فَاَوَّلُ شَيْءٍ يَسْتَقْبِلُكَ فَكُلُّهُ وَ الثَّانِي فَاكْتُمُهُ وَ الثَّلَاثُ فَاقْبَلُهُ وَ الرَّابِعُ  
 فَلَا تُؤَيِّسُهُ وَ الْخَامِسُ فَاهْرَبْ مِنْهُ قَالَ فَلَمَّا اَصْبَحَ مَضَى فَاَسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ اسْوَدَ  
 عَظِيمٌ فَوَقَّفَ وَ قَالَ اَمْرُنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ اَنْ اَكُلَ هَذَا وَ بَقِيَ مَتَحَيِّراً ثُمَّ رَجَعَ  
 اِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ اِنَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَأْمُرُنِي اِلَّا بِمَا أُطِيقُ فَمَشَى اِلَيْهِ لِأَكْلِهِ  
 فَكَلَّمَا دَنَا مِنْهُ صَغُرَ حَتَّى اَنْتَهَى اِلَيْهِ فَوَجَدَهُ لِقْمَةً فَاَكَلَهُ فَوَجَدَهَا اَطْيَبَ شَيْءٍ  
 اَكَلَهُ ثُمَّ مَضَى فَوَجَدَ طُشْتًا مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ اَمْرُنِي رَبِّي اَنْ اَكْتُمَ هَذَا فَحَفَرَ لَهُ  
 وَ جَعَلَهُ فِيهِ وَ الْقَى عَلَيْهِ التُّرَابَ ثُمَّ مَضَى فَالْتَفَتَ فَاذًا الطُّشْتُ قَدْ ظَهَرَ قَالَ  
 فَعَلْتُ مَا اَمْرُنِي عَزَّوَجَلَّ فَمَضَى فَاذًا هُوَ بِطَيْرٍ وَ خَلْفَهُ بَازِي فَطَافَ الطَّيْرُ حَوْلَهُ

فقال امرنى ربى ان اقبل هذا ففتح كمة فدخل الطير فيه فقال له البازى اخذت  
صيدى و انا خلفه منذ ايام فقال امرنى ربى ان لا اؤيس هذا فقطع من فخذة  
قطعة فلقىها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرنى  
ربى عزوجل ان اهرب من هذا فهرب منه و رجع و رأى فى المنام كانه  
قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدرى ما ذلك قال لا قيل له اما الجبل  
فهو الغضب ان العبد اذا غضب و دخل النار لم يرنفسه و جهل قدره من  
عظم الغضب فاذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته  
كاللقمة الطيبة التى اكلها و اما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتبه العبد  
و اخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة  
و اما الطير فهو الذى يأتىك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و اما البازى فهو  
الرجل الذى يأتىك فى حاجة فلاتؤيسه و اما اللحم المنتن فهى الغيبة  
فاهرب منها انتهى. فمثل سبحانه العمل الصالح اذا كتبه صاحبه لله تعالى فانه  
يظهره ليزينه بين عباده و ذلك من سعادة الدنيا و منها ان يحييه حياة طيبة  
بان يرزقه الرضى بما قسم له و ذلك اثر صدق المحبة لهم وفى قوله تعالى  
من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال القمى  
القنوع بما رزقه الله و سئل على عليه السلام عنها اى الحياة الطيبة فقال  
هى القناعة و عن النبى صلى الله عليه و اله انها القناعة و الرضا بما قسم الله  
تعالى و امثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين و سعاداته بين  
الدنيا و الاخرة ان لا يقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محباً للقائه الله  
لان من كره لقاء الله كره لقاءه فان علم انه محب للبقاء فى الدنيا  
ابتلاه بالمحن فى الدنيا حتى يكره البقاء فان خيف عليه القنوط روج  
بالرخاء فاذا خيف عليه الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها و هو

معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددى في قبض رُوح عبدى المؤمن  
يكره الموت و اكره مساءته الحديث . يعنى اكره ان اقبض رُوحه وهو غير  
راض فاكون قد اسأته او اكره مساءته بمعنى انى اذا قبضت رُوحه وهو  
غير راض ختم له بالسوء فاذا قرب اجله وحضراته محمد واهل بيته والملائكة  
و ملك الموت و كل يوصى ملك الموت به و يكون عليه اشفق من الام  
الشفيفة ثم تأتبه ربح منسية من الجنة تنسيه اهله وما يحب فى الدنيا ثم ربح  
مسخية حتى يسخى بنفسه و اهله و ما يحب للقاء الله ثم يظهر له ملك  
الموت بصورة رضا ائمه عنه و يخاطبه بصورة لحنهم فيمد الاول الى مادة  
رُوحه والثانى الى هيئتها فتجذب اليهما انجذاب اشتياق كانجذاب الصفة  
الى موصوفها و الحديد الى المغناطيس فتنسل من اقطار بدنه كانسلال  
الشعرة من العجين لما تستنشق من طيب نسيم اللقاء فى دار البقاء وهو قوله  
تعالى فروح وريحان وجنة نعيم ثم تنقل الى جوار ائمه فى الجنتين  
المدهامتين والى وادى السلام الذى هو دار السلام وسعادته فى الآخرة بما  
يتنافس فيه من الدرجات فى الجنان والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة  
اعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا ترد عنهم شهوة الآبما يحب الله ورسوله  
و الائمة صلى الله عليه و آله فهو مكلف بما يشتهى نفسه و هذا الذى سمعت  
من نوع السعادة انما هى لمن و الأهم اى لمن أمن بهم بسرهم و علانيتهم  
و احبهم و جحد اعداءهم و ما يدعونهم من مقامهم و ابغضهم و هذا الايمان  
بولانيتهم على الفتح فانها بمعنى التصرف المطلق كما مرّ مكرراً و"على الكسر"  
فانها بمعنى الملك و السلطان و المعيان جاربان فى قوله تعالى هنالك الولاية  
لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً اى الولى الذى جعله الله مظهراً لهذه الولاية  
خير ثواباً اى لمحبيه و المتوالين به المتبعين له وهو قوله عليه السلام نحن

العمل ومحبتنا الثواب وما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها لافرق بينه وبينهم الآآتهم عباده وخلقه اى بينه فيما نسب الى افعاله و بينهم فيما نسب اليهم بامرته فانه انما يفعل بما شاء من محالّ افعاله ومتعلقاتها وهم محالّ افعاله وبهم فعل ما فعل كما فى قوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله عليه السلام وهلك من عاداكم معناه على الضد ممّا سمعت فى من والاهم يجريان على نمط واحد هذا فى الخير و ذلك فى الشر فراجع و تفهم .

و قوله عليه السلام : وخاب من جحدكم

اى خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين امّا خسران الدنيا فلما يبرد عليه من ظلمات الباطل و الشكوك الموجب للرين على قلوبهم والطبع حتى لا يوقفوا لشيء من الحق لافى اعتقاد و لافى عمل و لافى طهارة مولد و لا لرزق جلال و ذلك لجحودهم و لاية آل محمد صلى الله عليه و آله لانهم اطاعوا الشيطان و ذلك تاويل قوله تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم من قوله تعالى و اتقوا الذى خلقكم و الجيلة الاولين و قوله تعالى و ان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا لان اولئك لما اتتهم رسلهم بالتوحيد و النبوة و الولاية جحدوا و لاية محمد و آله صلى الله عليه و آله و زين لهم الشيطان و لاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة فى الجور و الضلالة فالشيطان وليهم فى الدنيا يخرجهم من النور الذى ائت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التى هى و لاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يصور لهم الشيطان فى قبورهم عيناه من نحاس و لهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية و من جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات القاطعات فى الافاق و فى انفسهم بتبيين سيد المرسلين

صلى الله عليه و آله حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تعالى فى حقهم  
 و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً بعد البيان كما جحدوا الاولون  
 فقال الله تعالى فقد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان و هؤلاء  
 وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية و الهداية الى ظلمات الضلالة و الغواية  
 كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليه يخرجهم من ظلمات الجهل  
 و الضلالة و الغواية الى نور العلم و الولاية و الهداية و اما خسرانهم فى  
 ما بين الدنيا و الآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور اولياء الله و امرهم  
 الملائكة النازعات غرقاً بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ  
 للمجرمين و ذلك عند النزاع و عند السؤال و من الضرب بالمرزبة و من  
 الدخان فى قبورهم و فورة الحميم و اما خسرانهم فى الآخرة فنزل من  
 حميم و تصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها  
 و معنى جحدكم اى جحد كونهم ائمة و اولياء و اوصياء رسول الله صلى  
 الله عليهم . فان قلت كيف يكونون جاحدين و هم لا يعلمون و من المعلوم  
 ان الجحود لا يكون الا بعد المعرفة و قد قال الله قل هل ننبئكم بالاخرين  
 اعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا  
 قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور و صادق لا يكذب فقال فى كتابه  
 الناطق على لسان نبيه الصادق صلى الله عليه و آله و ما كان الله ليضل قوماً بعد  
 اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون و قال تعالى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا  
 و امثال ذلك من القرءان و من الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان  
 تكون الاية الاولى محكمة و ان تكون الثانية متشابهة و بيان ردها الى المحكم  
 فيه الجمع بين المختلفات من الايات و الروايات فان فى الروايات ما يطابق  
 الثانية كما تقدم من قول الصادق عليه السلام هيات فات قوم و ماتوا قبل

ان يهتدوا وظنّوا أنّهم امنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون هو ان الله سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الستُ بربّكم فخلقهم كما اجابوه و ان اختلفت اجابتهم ولا ريبَ انّ هؤلاء لم يجيبوا كما دُعوا الاّ ظاهراً وقلوبهم منكّرة وهم مستكبرون فكانت صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحقّ استيقنوا به وكانت قلوبهم بسبب انكارها باعثة لهم على انكار الحقّ فلما فعلوا خلاف ما استيقنوا به حدثت فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكأنوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور و يرضون بها و يعملون بمقتضاها حتى تشوّهوا بصور الباطل و بمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية الناشئة من الاجابة الظاهرة يستيقنون الحقّ ولا يعملون بمقتضاها لانّ آلات العمل تملكتها صورة الانكار و كانت أولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى استعمال الآلات في مقتضاها حتى أنست بها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احبّ الباطل و مال إليه و بصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقنَ بحقيّة الحقّ و بصورة الانكار انكر الحقّ و بصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين المتجاذبين متردّدٌ بين الطرفين فهم في ريبهم يترددون قد جعل الله بهما صدره ضيقاً حرجاً كأنّما يصعدُ في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرفِ الحقّ لم تقمّ عليه الحجة بتركه ولو لم يعرفِ الباطل لم يستحقّ ثواباً على تركه و في حال الانكار و العمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعاً و في حال الاجابة و استيقان الحقّ مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلالته فهو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات و الاقوال و الاعمال .

قوله عليه السلام : وَضَلَّ مِنْ فَارِقِكُمْ

اي ضاع وتاه وَلَمْ يَدْرِ اَيْنَ طَرِيقَهُ اَوْ اَيْنَ مَطْلَبِهِ ولم يهتدِ الى طريق نجاته او مقصوده وبمعنى بطل قال تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ واضَلَّ اعمالهم وبمعنى الْهَلَاكُ قَالَ تعالى اِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَعْنِي اَنَّ مَنْ فَارَقَهُمْ ولم يَقْتَدِ بِهِمْ وَيُفَرِّ بِامَامِهِمْ وَيَتَوَلَّاهُمْ وَيَتَبَرَّأَ مِنْ اَعْدَائِهِمْ بَلْ تَوَلَّى باعدائهم و اقتدى بهم ودان الله بِحُبِّهِمْ وَنَصَبَ لائِمَةَ الهدى العداوة و البغضاء فقد ضلَّ وتاه ولم يدْرِ اَيْنَ طَرِيقَ نجاته لانحصار طريق النجاةِ فِي اتِّبَاعِ ائِمَّةِ الهدى عليهم السلام فاذا لم يتَّبِعْ سبيلهم عليهم السلام و اتَّبَعَ غيرهم تفرقت بهم السُّبُلُ عن سبيله فاما الى اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير ذلك وكلها تصدُّ عن سبيله الْحَقِّ ولم يدْرِ اَيْنَ مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئاً لانه بدون ولاية اولياء الله كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً و بطلت اعماله لان شرط الصِّحَّةِ مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولَّى فما ارسلناك عليهم وكيلاً وامرهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله و الله و رسوله وهم عليهم السلام امروا باِتِّبَاعِهِمْ ومجانبة اعدائهم ارشاداً للمؤمنين و ان شرط صحَّةِ الاعمال و قبولها ولايتهم و طاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه و محبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لانَّ الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان و الاركان و اللسان بحسب الامكان روى القمى عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً قال اما والله انهم كانوا يصومون و يصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا

ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال و الهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سُئِلَ عن هذه الاية قال ان كانت اعمالهم لاشدَّ بياضاً من القباطى فيقول الله عزوجل لها كونى هباءً و ذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه . اقول القباطى بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس و قد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها و انما غيِّرت النسبة للاختصاص كما غيِّرت في الدهرى بالضم منسوب الى الدهر بالفتح هذا فى نسبة الثياب للفرق بينه و بين الانسان ولو نسب الانسان قيل قبطى بالكسر على الاصل وقوله عليه السلام و ذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم يأخذون بحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به و يريد الشيطان يعنى ابليس او الثانى ان يضلَّهم ضلالاً بعيداً يعنى يصدِّهم عن ولاية اولياء الله و ذلك هو الضلال البعيد الذى لا ينتهى الى خير ابدأ و لا ينتهى ابدأ بخلاف مالو كانوا متوالين و اخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد و انما كانت اعمال اولئك هباءً منثوراً لانهم والوا اعداء الله و عادوا اولياء الله و فى البصائر عن الصادق عليه السلام انه سُئِلَ فى هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا و مبغضى شيعتنا هـ . فبطلان اعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً انما هو لمفارقتهم و عدم محبتهم و الاقتداء بهم و ميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة و القبول هو محبتهم و الاقتداء بهم عليهم السلام ولهذا كانت شيعتهم و محبّوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم فى الحقيقة ليست منهم بل هى من لطح اعدائهم كما دلّ عليه حديث ابى اسحق الليثى الطويل حديث الطينة

عن الباقر عليه السلام من ان الله يأمر يوم القيمة ان تؤخذ حسنات اعدائنا فتردّ على شيعتنا لانها من طينتهم و تؤخذ سيئات محبينا فتردّ على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و اما لا قرارهم بذنوبهم فانه فى حق محبى على و اهل بيته عليهم السلام توبة منها كما روى عن الباقر عليه السلام قال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذى يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقرّ بسيئاته قال الله تعالى للكتابة بدلوا حسنات و اظروها للناس فيقول الناس ح ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الاية وهى فى المذنبين من شيعتنا خاصة و اما لحبهم اهل البيت عليهم السلام فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه سيئة و اما لان الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاءً لطاعتهم له تعالى فى اعظم الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه و اله حبنا اهل البيت يكفر الذنوب و يضاعف الحسنات و ان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كونى حسنات و اما لخوفهم من معصية الله و المجازاة عليها فانه ندم و توبة ولو كان يوم القيمة كما فى جهالهم الذين ماتنّبّوها الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين فروى القمى عنه اى عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عزوجل المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله و نظر فى صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله بدلوا سيئاته حسنات و اما لان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم و كانوا عليهم السلام قد استغفروا الله منها فغفرها لهم و هم لا يعلمون بذلك بل مازالوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجدوا سيئاتهم

مكفّرة وحسنات خوفهم مَوْقَرَةً فَكَانَ مَاظَنُوا أَنَّهُمْ مَأْخُودُونَ بِهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ  
 حَسَنَاتٍ وَأَمَّا لِمَا يَشْرُقُونَ بِهِ مِنْ فَاضِلِّ حَسَنَاتِهِمْ عَلَى شَيْعَتِهِمْ فَاتَّهَمَتْهَا تَقْلِبُهَا حَسَنَاتٌ  
 كَمَا لَوْ تَصَرَّفَ شَخْصٌ فِي مَالٍ زَيْدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَاتَّهَمَتْهُ سَيِّئَةٌ ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا بَعْدَ ذَلِكَ  
 أَبَاحَ لَهُ تَصَرُّفَهُ وَابْتَرَأَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فَاتَّهَمَتْهُ حَيْثُ يَنْقَلِبُ ذَلِكَ الْحَرَامَ حَلَالًا وَآمِثَالُ  
 ذَلِكَ مِنَ الشَّفَاعَاتِ وَهَجْرَانِ الْمَعَاصِي مَعَ غَلْبَةِ الطَّاعَاتِ وَمِنْ مَغْفِرَةِ اللَّمَمِ  
 لِمَنْ اجْتَنَبَ كِبَائِرَ الْأَثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَمِنْ الْأَتْكَالِ عَلَى حَبِيبِهِمْ وَمِنْ حَسَنِ  
 الظَّنِّ فِي اللَّهِ وَمِنْ مَدِّ بَصَرِ الْعَاصِي إِلَى جِهَةِ رَبِّهِ تَطَلُّعًا إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَمِنْ الشَّهَادَةِ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْ تَحْمَلِ الْقَاتِلِ وَمِنْ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِيمَانِ وَآمِثَالُ  
 مَا ذَكَرَ وَكُلٌّ هَذَا فَاتَّهَمَ هُوَ لِمَحِبَّتِهِمُ الَّذِينَ حَقَّتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْكَلِمَةُ  
 الْحَسَنَى إِذْ قَالَ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ وَالْأَبَالِي وَ قَالَ تَعَالَى فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَ آتَاهُ كَاتِبُونَ وَكَذَلِكَ ضَلَّ بِمَعْنَى هَلَكَ فَإِنَّ مِنْ  
 فَارَقَهُمْ فَقَدْ هَلَكَ الشَّقَاءَ الَّذِي لِاسْعَادَةِ بَعْدَهُ أَبَدَ الْآبِدِينَ لِأَنَّهُ يَفْقَدُ كُلَّ  
 خَيْرٍ وَكُلَّ رَاحَةٍ وَكُلَّ سُرُورٍ وَكُلَّ نِعْمَةٍ وَكُلَّ تَنْعَمٍ وَكُلَّ فَرَجٍ وَكُلَّ فَرَجٍ  
 وَكُلَّ رَوْحٍ وَكُلَّ أُنْسٍ وَكُلَّ اسْتِغْنَاءٍ وَكُلَّ شَبَعٍ وَكُلَّ رِيٍّ وَكُلَّ نَوْمٍ وَكُلَّ  
 إِدْرَاكِ وَكُلَّ مَلَايِمٍ وَكُلَّ مُوَافِقٍ وَكُلَّ سَعْدٍ وَبِالْجُمْلَةِ يَفْقَدُ كُلَّ مَا يُحِبُّ وَلَا يَفْقَدُ  
 شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُ لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي  
 كُلَّ كَفُورٍ بِأَنعَمِ اللَّهِ تَعَالَى .

وقوله عليه السلام : وفاز من تمسك بكم

فاز أي نجى وظفر بالخير وتمسك أي اعتصم يعني أن من اعتصم بولائهم  
 فقد نجى من النار ومن غضب الجبار ونجى من الضلالة لأن أتباعهم هدى  
 من الضلالة ونور في الظلمات وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة كما مر  
 والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بدمامهم وهو ولايتهم وهو زمام الله المنيع

الذى لا يطاول ولا يحاول والذمام هو العهد حين قال لهم فى التكليف الاول  
 الست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة من بنيه عليهم السلام اولياؤكم  
 و حججى عليكم قالوا بلى فقال الله تعالى يا اولياى عليهم اشهدوا عليهم  
 فقالوا شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك  
 اباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم افتهلكننا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم  
 العهد ثانياً كما مرّ بمشهد انبيائه و رسله فقالوا بلى فقال يا انبيائى و رسلى  
 اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد ثالثاً بمشهد عباده المؤمنين  
 العارفين فقالوا بلى فقال يا عبادى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ  
 عليهم العهد رابعاً بمشهد الملائكة فقالوا بلى فقال يا ملائكتى اشهدوا عليهم  
 فقالوا شهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه فشهد عليهم كل شىء من  
 حيوان و نبات و جماد و هذا الذمام الذى من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية  
 وهى التى اخذت لها اليهود و الموائيق من جميع الخلق وهى معرفة الله  
 سبحانه و معرفة اوليائه و انبيائه و الايمان بسرهم و علانيتهم وما دلوا عليه  
 من التوحيد و العدل و النبوة و الامامة و المعاد و الصلوة و الزكوة و الصوم  
 و الحج و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و جميع التكاليف الشرعية  
 و الاداب الالهية فهذه هى الولاية التى فاز من تمسك بها و اما الولاية الخاصة  
 التى هى التولى بهم و التبرئ من اعدائهم فمن تمسك بها فاز الا ان بعض  
 من تمسك بهذه يفعل الكبائر و ربما لاتناله شفاعة فيطهر بالنار قبل ان يدخل  
 الجنة و ذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصى لان المعاصى هى من  
 ولاية عدوهم فاذا اجتمعا فى شخص فان لم تنزل الولاية الخاصة كانت  
 مقتضية للنجاة موجبة للجنة سواء كان ذلك بعد التطهير بالنار كما فى بعض  
 المحبين الفاعلين للكبائر بعد العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت له او غيرهما

كما مر وان اعتاد المعاصي حتى انست بها نفسه وكانت طبيعته ولم تتداركه  
رحمة بل خلّي ونفسه ورضى بها حتى رانت على قلبه و تبدّخ بها ولم ينكرها  
قلبه بل اطمأنّ بها اخذ في بغض اهل البيت عليهم السلام فكان عاقبة امره  
خسراً بخلاف صاحب الولاية الكلية فانه في الدنيا ما خرج عن الولاية  
من المعرفة و العلوم النّافعة و الاعمال الصالحة و الاداب الشرعية من  
التقوى و الحلم و الورع و الزهد و الكرم و الشجاعة و الفهم و النباهة  
و حُسن الخلق و غير ذلك واما في الاخرة فانه منذ خرجت روحه دخلها اى  
الجنة الى نفخة الصّعق و يوم الحشر هو فى ظلّ عرش الرحمن ثم يدخل  
لا يرى ما يكرهه فى جميع المواقف و اما ما بين النّفختين فانه فى الجنة  
ايضاً و ان بطل تركيباته و الجنة هى ولايتهم كما دلّت عليه اجاديتهم فعن  
الصادق عليه السلام مامعناه انه سمع رجلاً من محبّيه يقول اللهم ادخلنا  
الجنة فقال عليه السلام انتم فى الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها  
ان الجنة هى ولايتنا و هو تأويل قوله تعالى واما الذين سعدوا فى الجنة  
خالدين فيها مادامت السموات و الارض الا ماشاء ربك عطاءً غير مجدوذ  
على احد وجوه الاستثناء فيها .

قوله عليه السلام : و امن من لجأ اليكم

اى امن من المعاصي ببركة ولايتهم او ان الالتجاء اليهم مانع من المعاصي  
او ان المراد بالالتجاء اليهم انما هو فى الاقتداء بهم ولا ريب ان ذلك مانع  
من المعاصي صغيرها و كبيرها اذ لاشىء منهما فرغ لهم عليهم السلام و انما  
هو فرغ لاعدائهم او المراد الامن من الخطاء فى الاعتقاد او الاحكام لان من  
اقتصر فى جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن من الجهالة و الضلالة  
و الخطاء و ذلك تأويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها

قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و اياماً امنين ففى الاحتجاج  
 عن الباقر عليه السلام فى حديث الحسن البصرى و قد تقدم فى هذه الاية  
 قال عليه السلام بل فينا ضرب الله الامثال فى القرءان فنحن القرى التى بارك  
 الله فيها و ذلك قول الله عزوجل فيمن اقرّ بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا  
 فقال و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها اى و جعلنا بينهم و بين  
 شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و القرى الظاهرة الرسل و النقلة  
 عنا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا و قوله تعالى و قدرنا فيها السير فالسير  
 مثل للعلم سير به ليالى و اياماً مثل لما يسير من العلم فى الليالى و الايام  
 عنا اليهم فى الحلال و الحرام و الفرائض و الاحكام امنين فيها اذا اخذوا  
 عن معدنها الذى امروا ان يأخذوا منه امنين من الشك و الضلال و النقلة من  
 الحرام الى الحلال و عن السجاد عليه السلام الى ان قال امنين من الزيغ  
 هـ . و ذلك على نحو ما تضمنت هذه الاحاديث و امثالها عنهم عليهم السلام  
 او ان المراد الامن من خطوات الشيطان و وسوسته و تزوينه لقوله تعالى ان  
 عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اما انه لا يقدر على من  
 التجأ اليهم عليهم السلام ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر و ان  
 زين لهم بعض المعاصى لان قلوبهم بولاية ائمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان  
 كما فى معانى الاخبار باسناده الى ابي عبدالله عليه السلام فى هذه الاية قال  
 ليس على هذه العصاة خاصة سلطان قال قلت و كيف جعلت فداك و فيهم  
 ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب  
 اليهم الكفر و يبغض اليهم الايمان و فى روضة الكافى عنه عليه السلام انه  
 قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكر كرم الله فى كتابه فقال ان عبادى ليس لك  
 عليهم سلطان و الله ما اراد بهذا الا الائمة عليهم السلام و شيعتهم و اما انه

لا يتسلط على قلوبهم لأن قلوبهم منيرة بحب ائمتهم و ولائهم و اتباعهم و التسليم لهم و الرد اليهم او لأن قلوبهم خلقت من فاضل اجسام ائمتهم عليهم السلام و قد اشترط الله تعالى على ابليس قضاء بمقتضى الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات و الظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها به و لبعده رتبته عنها و لأن قلوبهم حيزب الله و جنده و حزب الله و جنده هم الغالبون و لأن الشيطان انما يتسلط في اغوائه و اضلاله بجهة ظلمته المجتته الاصل فيأتي من يغويه من الجهة المناسبة لجهته من الجهل و الغفلة عن ذكر الله و الشهوة و الغضب و الحسد و التكبر و امثال ذلك لانه يزرع شبهته في المحل المناسب فتتمو حتى تعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولى على اضدادها من جنود العقل فتذهب ملائكتها الى مراكزها من النور فتستولى اضدادهم من الشياطين على منابر تلك الملائكة من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات و امثالها فيه او كانت ضعيفة مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد باباً يدخل عليه منه ولو دخل و لم يجد مناسباً كان ما فيه من نور الوجود الذي تقومت به ظلمته مناسباً لنور المؤمن و يكون سبباً و وصلة لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن و لاجل ما ذكرنا كان من لجأ اليهم عليهم السلام امناً من حيل الشيطان لانه اخذ من النور و استمد من النور و اعتصم بالنور و احتجب بتفويض امره اليهم بالنور قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعنى بمحمد و آله صلى الله عليه و آله و على ربهم يتوكلون اى اعتصموا بدمة الله التى لا تخفر و هى ولايتهم و البراءة من اعدائهم بالجنان و الاركان و اللسان انما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون اى يتولون غير ولى الله فان ذلك هو تولى الشيطان و ادخالهم فى ولاية آل محمد صلى الله عليه و آله هو عبادة

الشيطان مع الله تعالى و الحاصل ان من لجأ اليهم على ما اشرنا اليه فانه آمنٌ من جميع ما يكره الله سبحانه لعباده المؤمنين فى الدنيا و الآخرة .  
قال عليه السلام : و سلم من صدقكم

اى ان من صدقهم سلم من الخطاء و الزيغ و الشك و الضلالة و النفاق و من المعاصى كلها و الفواحش ما ظهر و ما بطن لانه فعل موافق لامر الله كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين . لانهم لا ينطقون الا عن الله ولهذا امر بالكون معهم ارشاداً لبريته الى طريق النجاة و فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل قال وقد جعل للعلم اهلاً و فرض طاعتهم بقوله اتقوا الله و كونوا مع الصادقين اى امر الخلق بالكون معهم و التولى بهم و التبرئ من اعدائهم و الرد اليهم و الاخذ عنهم و التسليم اليهم فى كل شىء و فى التهذيب فى دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا بطاعة و لاة امرك و امرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و قلت اتقوا الله و كونوا مع الصادقين فسمعنا و اطعنا ربنا فثبت اقدامنا و توقنا مسلمين مصدقين لاوليائك و لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب و فى تفسير العياشى عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت اصلحك الله اى شىء اذا عملته استكملت حقيقة الايمان قال توالى اولياء الله محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابنى جعفر و اوما الى جعفر و هو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله و كان مع الصادقين كما امره الله الحديث . فمن صدق من اخبر الله بصدقهم و امر بالكون معهم فقد سلم من جميع المضار و المكاره فى الدنيا و الآخرة و معنى سلم انه لا يصيبه منها شىء كما فى الدعاء و تخرجنى

## وهدى من اعتصم بكم

من الدنيا أمنأ و تدخلنى الجنة سالماً اى من النار بان لا يكون من الذين اصبوا بشيء من النار ولو بدخول الضحضاح من نار و يحتمل انه يكون سالماً من نار جهنم و ان طهر فى الضحضاح من نار لانه ليس من حقيقة النار و انما هو من ظلها و يحتمل ان يكون سالماً منها فى البرزخ او سالماً مما هو منها من جميع مكاره الدنيا و الاخرة كالمهم و المرض و الفقر و الحر و البرد الزائدين على ما يلايم الطباع و ما اشبه ذلك و من ظاهرها فى البرزخ و منها يوم القيمة و حديث ابى حمزة دال على ان المراد بالموالاة الحقيقية هى القيام بجميع ما امر الله و اراد و الاجتناب عن جميع ما نهى و كره لان به استكمال حقيقة الايمان و الكون مع الصادقين و هذا لا يكون الا باقامة الولاية بالقلب و الفؤاد من المعرفة و حسن الاعتقاد و ثباته و باللسان من الاقوال الخالصة فى الثناء عليهم من صلوة و قراءة و دعاء و تسبيح و من كل ما يعنى محبتهم من الاقوال فى مصالح دنياه و آخرته و بالجوارح من الاعمال الصالحة كما سنوا و اسسوا و هو كذلك لان الله سبحانه يقول انا عرَضْنَا الامانة على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها الاية . مع ان السموات و الارض و الجبال قد قبلن منها ما يقدرن عليه و هو قوله ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض اثنيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين . و الحاصل ان من صدقكم فى جميع ما قالوا عن الله عزوجل من اعتقاد و قول و عمل و ادا ب فقد سلم من جميع مكاره الدنيا و الاخرة لانهم لله تعالى فلا يتقولون عن الله و لا يتكفون ما لم يرده الله سبحانه .

صدقهم ظ

قال عليه السلام : و هُدى من اعتصم بكم  
هذه الفقرة تصلح شاهداً للتي قبلها يعنى ان الذى صدقهم ظاهراً بالاقرار

وَبَاطِنًا بِالْعَمَلِ وَالْمَتَابَعَةِ فَقَدْ سَلِمَ مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ  
 مَعْنَى هُدَى مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ لِأَنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ ظَاهِرًا بِالْإِقْرَارِ وَبَاطِنًا بِالْعَمَلِ  
 وَالْمَتَابَعَةِ فَقَدْ هَدَى إِلَى كُلِّ مَا يَحِبُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَانَّ  
 كَانَ الْأَوَّلُ فِي النَّفْسِ وَالثَّانِي فِي الْأَثْبَاتِ لِاسْتِلْزَامِ كُلِّ مِنْهُمَا الْآخَرَ وَالْمُرَادُ  
 بِهَذِهِ الْهَدَايَةِ الْهَدَايَةُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ يَعْنِي أَنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ عَلَى مَا هُوَ الْمَتَعَارَفُ  
 مِنَ الْإِعْتِصَامِ هُدَى إِلَيْهِمْ أَي إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ وَهُدَى إِلَى وَلَايَتِهِمْ أَي إِلَى الْقِيَامِ  
 بِمَقْتَضَائِهَا فِي مَتَابَعَتِهِمْ كَمَا أَمَرُوا وَكَمَا عَمَلُوا وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
 يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَهْدِي لِلْإِمَامِ  
 وَفِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَهْدِي أَي يَدْعُو وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ قَالَ يَهْدِي  
 إِلَى الْوَلَايَةِ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَهْدِي إِلَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى الثَّانِي يَدْعُو إِلَيْهِ  
 أَي إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْإِثْمَامَ بِهِ وَالْإِتِّبَاعَ لَهُ وَالْأَخْذَ عَنْهُ وَعَلَى الثَّلَاثِ يَهْدِي إِلَى  
 الْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ الشَّامِلَةَ لِجَمِيعِ مَا أَحَبَّ لِلْعَبْدِ مِمَّا يَرِيدُ مِنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَانَّمَا قُلْنَا  
 الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْهَدَايَةِ الْهَدَايَةُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الْمَفْسُورَةَ فِي الْآيَةِ بِمَا سَمِعْتُمْ وَقُلْنَا  
 يَعْنِي أَنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ عَلَى مَا هُوَ الْمَتَعَارَفُ الْخَلْقَ لِأَنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِالْقُرْآنِ  
 هَدَى إِلَى وَلَايَتِهِمْ وَإِلَيْهِمْ وَتِلْكَ هِيَ أَقْوَمُ وَلَايَتِهِمْ وَهُمْ يَعْنِي مَعْرِفَتِهِمْ عَلَيْهِمُ  
 السَّلَامُ فَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ هُدَى إِلَى ذَلِكَ بِطَرِيقٍ أَوْلَى لِأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ اللَّهِ  
 الصَّامِتُ وَهُوَ حَبْلُ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ الْآخِرُ بِيَدِ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى  
 طَبَقِ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ فِيهِمْ النَّصُّ وَالْمَحْكَمُ وَالظَّاهِرُ وَالْمَأُولُ وَالْمَتَسَاوِي  
 حَالُهُ وَالْمَشْتَبَهُ وَالنَّسْخَ وَالْإِخْتِلَافَ وَالنِّضَافِيفَ وَمَا لَا يَكُونُ مِنْهُ كُلِّ مَا  
 يُمْكِنُ لَهُ إِلَّا بِمُتَمِّمٍ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ الْخَيْرُ بِإِضَافَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرُّ بِإِضَافَةِ الشَّرِّ  
 وَمِنْهُمْ السَّابِقُ بِكُلِّهِ وَاللَّاحِقُ بِكُلِّهِ أَوْ بِالْبَعْضِ فِيهِمَا وَالْمَرْجُوُّ وَفِي الْبَاطِنِ  
 دُونَ الظَّاهِرِ وَبِالْعَكْسِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالْقُرْآنُ كَذَلِكَ وَمَا كَانَ هَذَا حَالُهُ

لايستقل بالاصلاح الابكتاب الله الناطق المطابق له فى كل شىء و الكتاب الناطق و ان كان ينبى عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح فلذا قلنا من اعتصم به هدى للتى هى اقوم اى معرفته و ولايته بطريق اولى لان القراء انما يهدى اليهم و السى ولايتهم و فى معانى الاخبار عن على بن الحسين عليه السلام قال الامام لا يكون الا معصوماً وليست العصمة فى ظاهر الخلقة فيعرف بها و كذلك لا يكون الا منصوفاً فقبل يا ابن رسول الله «ص» فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القراء ان يهدى الى الامام و ذلك قول الله عزوجل ان هذا القراء ان يهدى للتى هى اقوم هـ هذا على ظاهر يهدى و على تأويله بمعنى يدعو كما تقدم فى حديث الكافى يكون اعم من الهداية فيكون القراء ان يهدى الى الاعتصام بهم و بولايتهم او يدعوا و على كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يدعو اليهم او يهدى اليهم و لما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام بالصامت فافهم .

قال عليه السلام :

من اتبعكم فالجنة مأويه و من خالفكم فالنار مثواه

اقول هذان الحكمان لاختلف فيهما الشيعة و كثير من العامة قائلون بهما من جهة النصوص الواردة فى هذا المعنى من الفريقين و انما يدعون انهم من اتباعهم و محبيهم و ان ما هم عليه هو مذهب محمد و اهل بيته صلى الله عليه و آله كذا قاله بعضهم و قدروا احاديث لاتكاد تحصى بطرقهم عن النبي صلى الله عليه و آله و عن الصحابة و عن ائمتنا عليهم السلام فى هذا المعنى فمنها ما رووه ان امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على انت امير المؤمنين و امام المتقين يا على انت سيد الوصيين

و وارث علم النبيين وخير الصديقين و افضل السابقين يا على انت زوج سيّدة نساء العالمين و خليفة خير المرسلين يا على انت مولى المؤمنين يا على انت الحجة بعدى على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك و استحق دخول النار من عاداك يا على و الذى بعثنى بالحق بالنبوة و اصطفانى على جميع البرية لو أنّ عبداً عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك و ولاية الائمة من ولدك و انّ ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك و اعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرنى جبرئيل « ع » فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن على ابن الحسين بن شاذان فى مناقبه من طرقهم و فيه عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله المملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا براءة امير المؤمنين عليه السلام و من لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه فى النار و ذلك قوله تعالى و قفوهم انهم مسئولون قلت فذاك ابى و امى يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين على بن ابى طالب وصى رسول الله و فيه عن امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سُئِلَ عن قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد يا على اذا جمع الله الناس يوم القيمة فى صعيد واحد كنت انا و انت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد و يا على قوما و القيا من ابغضكما و كذبكما فى النار و فيه عن ابن عباس قال قال «ص» الى ان قال عن الله تعالى و انى اليت بعزتى ان لا ادخل النار احداً تولاّه يعنى علياً «ع» و سلّم له و للاوصياء من بعده و لا ادخل الجنة من ترك ولايته و التسليم له و للاوصياء من بعده و حق القول منى لاملئن جهنم و اطباقها من اعدائه و لاملئن الجنة من اوليائه

وشيعته و في امالى الطبرسى باسناده عنه «ص» انه قال مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح «ع» من ركبها نجى و من تخلف عنها زخّ فى النار و روى القمى فى قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حاميةً تسقى من عينٍ انيةٍ قال هم الذين خالفوا دين الله وصلّوا و صاموا و نصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام علموا و نصبوا فلا يقبل منهم شىء من افعالهم و تصلى وجوههم ناراً حامية و فى الكافى عن الصادق «ع» قال لا يزال الناصب صلّى ام زنى و هذه الاية نزلت فيهم و عن امير المؤمنين «ع» كلّ ناصب و ان تعبد و اجتهد فمنسوب الى هذه الاية و روى القمى كل من خالفكم الخ و بالجملة فالاحاديث من الطرفين فى هذا المعنى اكثر من ان تحصى و السر فى هذا الحكم قد اشرنا اليه فيما مضى و منه انهم عليهم السلام هم الرحمة التى وسعت كلّ شىء المشتملة على الفضل الذى هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم و شيعتهم و دارها الجنة و على العدل الذى يترتب عليه فى حق اعدائهم دخول النار و غضب الجبار و ذلك لان الله سبحانه خلق الجنة و ما اعد لاهلها من حبتهم و اتباعهم و التسليم لهم و خلق النار و ما اعد لاهلها من عداوتهم و بغضهم و لاجل هذا كان على عليه السلام قسيم الجنة و النار لان الله عزوجل لما خلقهم و اشهدهم خلق جميع عباده و انهى اليهم امرهم و القيام عليهم بما كسبوا و اعلمهم علم ذلك و جعلهم الامنين لكل شىء باذنه كما امرهم و كان قد خلقهم من نوره اى اول نورٍ احدثه و ارتضاه و نسبه اليه تشرifaً له و لم يخلق نوراً غيره الا منه اى من اشعته كشيعتهم و محبيهم من الانس و الجن و الملائكة و سائر الحيوانات الخيرة و النباتات العذبة و الجمادات الطيبة او عنه اى من عكوس اشعته و هى اظلتها و ظلمات نفوسها كاعدائهم و اتباع اعدائهم من الانس و الجن و الشياطين و سائر الحيوانات الشريرة و النباتات المرّة و الحامضة

و المسوسة و الجمادات الخبيثة و السبخة كان على عليه السلام قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص في درجته و يجزيه بقدر طاعته و محبته و قسيم النار بين اهل النار بان يضع كل شخص من اهلها في دركه و يجزيه بقدر معصيته و بغضه و شره و ما ربك بظلام للبيد وهو تأويل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون و قوله تعالى ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصياها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك احداً و لقد نزل كتاب الله سبحانه كله لهم و على اعدائهم و الامام عليه السلام هو صاحب ذلك المقام و القيام على كل نفس بما كسبت باذن الله تعالى و لما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم و حبهم و اهلها خلقوا منها كلاً ان كتاب الابرار لفي عليين و النار خلقت من بغضهم و ولاية مبغضهم و اهلها خلقوا منها كلاً ان كتاب الفجار لفي سجين و كان قد جرت حكمة الحكيم و عدله المستقيم على ان كل شيء يرجع الى اصله و يميل بطبعه الى مامنه خلق و كل ميسر لما خلق له و جب ان يكون من اتبعهم فالجنة مأويه و من خالفهم فالنار مثويه لان ذلك هو مقتضى العدل و ضده ظلم و ما ربك بظلام للبيد لان المخلوق انما سئل من خالقه في رتبة امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق به و يوافق له فاعطاهم ما سألوه و مقتضى طلبتهم ان يكون المطيعون في الجنة و العاصون في النار الاترى ان الشمس يكون منها النور و يكون عنها الظل و اذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس و لو عاد الى الجدار فنى لانه لا يوافق الا الشمس و لا يتحقق الا بها و عاد الظل الى الجدار و لو عاد الى الشمس فنى لانه لا يوافق الا كثافة الجدار و لا يتحقق الا بها فان قلت ان من له عقل و اختيار لا يطلب بعقله و اختياره ما يشقيه فلو كانوا مختارين لطلبوا

ما يسعدهم قلتُ الامر كما قلنا من اتهم باختيارهم ورضاهم طلبوا منه ما يشقيهم و هم يعلمون و دليل هذا القطعي الذي لاشك فيه عند كل من له ادنى ادراكٍ اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون ذلك و هم يعلمون انه يشقيهم و يقتلون انفسهم في طلب ما يشقيهم و هم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك و يقدرون على تركه فاذا رأيتَ هذا و عرفتَه فيهم مع كمال تمييزهم و تمام اختيارهم فقل فيهم في اصل الخلق لان هذا اية ذلك و دليله كما قال عز من قائل سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم بحيث لا يجحده الا مكابر و الظاهر دليل الباطن و صنع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلتَ لو ان الله هديهم لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف و المعونة على طاعته لانه و كلهم الى انفسهم قلتُ ان الله تعالى لم يطع باكراهٍ لمنافاة الاكراه للطاعة و انما يطاع بالاختيار و قد طلب منهم الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب و دعاهم اليه و ما يكره و نهاهم عنه و حذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى و اما ثمود فهديناهم بالبيان و التعريف و الترغيب و التهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم و هذا هو اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم و اكراههم على الطاعة لثلاث تبتل الطاعة لان المكروه على الطاعة ليس بمطيع و اما المعونة فهي قسمان معونة البيان و التعريف و الهداية و هذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف و معونة المدد و تلك لا تحسن الا لمن طلبها و استعد لها و طلبها و الاستعداد لها لا يتحقق الا بالميل الى الطاعة و طلب اسبابها فاذا مال و طلب و استعد اتاه منها بقدر ميله و استعداده و طلبه شيئاً فشيئاً لثلاث يقع المقبول على غير قابلٍ فلا يكون المقبول مقبولاً فيقع العبث الا ترى الى الشمس في اشراقها لو لم يكن كثيف يظهر

فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها و عدمه على السواء فلما امدّهم بالمعونة الاولى التى هى هداية البيان و التعريف و الترغيب و الترهيب ولم يميلوا الى القبول منه و لم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراد منهم تركهم و هو الخذلان و هو المدّ بالتخلية قال تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً و هو قوله عزوجل و نذرهم فى طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلّوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور لاهتدوا لان كلّ شىء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من النور اى من عكسه ظلمة ام لا فان خلق ظلمةً فان خلق منها خلقاً رجع الكلام على ما هو الواقع و يعود السؤال و ان لم يخلق منها خلقاً لم يحسن ان يخلق من النور خلقاً لانه ضده وظلّه ولا يكون الضدّ الا بتمام المقابلة و كمال المكائفة ولا يكون الظل الا على صفة شاخصه فلا يكون ظل المتعدد متحداً ولا ظل الطويل عريضاً و بالعكس ولا الدقيق غليظاً و الا لم يكن ضدّاً او ظلّاً بل يكون شيئاً و جوابه فى الشق الثانى و هو قولنا ام لا يعنى لم يخلق ظلمة اى خلق نوراً و لم يجعل له ضدّاً سواء كان معه شىء اخر ليس له ضدّاً لا وهذا لا يقع فى الحكمة ايجاد مخلوق لا ضدّ له و اليه الاشارة بقول الرضا عليه السلام و اعلم ان الواحد الذى هو قائم بغير تقدير و لا تحديد خلق خلقاً مقدرّاً بتحديد و تقدير و كان الذى خلق خلقين اثنين التقدير و المقدور فليس فى كل واحد منهما لون و لا وزن و لا ذوق فجعل احدهما يدرك بالآخر و جعلهما مدرّكين بانفسهما و لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذى اراد من الدلالة على نفسه و اثبات وجوده و الله تعالى فرد واحد لثاني معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه و الخلق يمسك بعضه بعضاً باذن الله و مشيته الحديث .

وهو قول الله عزوجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون .  
فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلمه في التكليف وما يترتب عليه  
لان من خلق من النور يميل الى الطاعة و تهون عليه و من خلق من الظلمة  
بالعكس فينبغي الا يكون التكليف يجرى عليهما على السواء لان من خلق من  
الظلمة اذا عصى معذور لقلة نوريته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من  
النور بخلاف من خلق من النور .

قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف فيهما على حسب ما في من خلق من  
النور من النورية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض ما في من  
خلق من الظلمة من النورية فانه يتساوى ميلهما في الامكان و الاستطاعة الى  
الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءاً من الظلمة اذا كلف  
على قدر جزء واحد من النور يساوى من فيه تسعون جزءاً من النور وعشرة  
اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذ لا يختلف الحال فيهما بالنسبة الى التكليف  
في الاستطاعة و الامكان مضافاً الى تساوى الانذار و الاعذار و الترغيب  
و الترهيب و الإمهال و الاناة الا ترى انك لو كُلفَت بحمل مقال صيرفي  
و كُلفَ جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر عن حمله بان جبرئيل اقوى  
منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو كُلفكما بحمل الجبل لكان  
لك ان تقول اني لا أستطيعه و جبرئيل يستطيعه او كُلفكما بما لا تقدر انت  
عليه الا بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق على و يخف على جبرئيل ولكن  
التكليف على دون الوسع و الطاقة و هو الوسع الذي ذكره سبحانه في  
قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها بخلاف الوسع الذي الجهد فافهم .

ثم اعلم ان هنا ابحاثاً شريفة تكشف لشبهات ترد على العلماء قد تصعب  
الكشف عنها على اكثر الافهام و لكن المقام لا يقتضى ذكرها لانه يحتاج

الى تطويل كثير و ارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح مفرقة لان جمعها في هذا الشرح يخرجها عما يليق به و الحاصل ان من اتبعهم في الجنة البتة على اى حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على الاسلام محباً لهم وان من خالفهم في النار البتة على اى حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على مخالفتهم لا ينفعه توحيد ولا عبادته و ذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني من عليين و اليها يعود و من خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين و هي طينة خبال و اليها يعود و انما خلق المتبعون من عليين لاجابتهم و قبولهم حين قال لهم الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى و طينة عليين هي صورة الاجابة و هي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمد عليه السلام و كذلك خلق المخالفون لهم من سجين لان طينة سجين هي صورة الانكار لذلك العهد و هي صبغهم في الغضب الذي هو تبديل خلق الله و تغييره .

قال عليه السلام :

و من جحدكم كافر و من حاربكم مشرك و من رد عليكم

في أسفل درك من الجحيم

قال الشارح «ره» و من رد عليكم اقوالكم و ان لم تكن موافقة لعقله الناقص انتهى . اقول الجحود الانكار بعد العلم كما قال تعالى و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و علواً و الكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالرؤية و الآجنة و لانار كما قاله صنف من الزنادقة و الدهرية الذين يقولون و ما يهلكنا الا الدهر و الوجه الاخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد و هو يعلم انه حق و استقرّ عنده كما قال الله تعالى

وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم و الثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم  
 لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله به و عليه  
 قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض الخامس كفر البراءة  
 و عليه قوله تعالى في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم . اقول هذه الوجوه  
 الخمسة فيمن جحدهم اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله و باليوم الاخر  
 كفر جحود لان الايمان بالله و ربوبيته و آياته و كتبه و رسله و اليوم الاخر  
 مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله و لا بربوبيته و آياته  
 و كتبه و رسله و اليوم الاخر و النصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين  
 حتى ان ممارواه اعداؤهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية و التسعين  
 عن امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه و آله  
 عن الله عز وجل الى ان قال تعالى و ان لم يشهد الآله الا انا و حدى اوشهد  
 بذلك و لم يشهد ان محمداً عبدي و رسولى اوشهد بذلك و لم يشهد ان  
 على بن ابي طالب خليفتى اوشهد بذلك و لم يشهد ان الائمة من ولده حججى  
 فقد جحد نعمتى و صغر عظمتى و كفر باياتى و كتبى و رسلى ان قصدنى حججه  
 و ان سألنى حرمته و ان نادانى لم اسمع نداؤه و ان دعانى لم استجب دعاءه  
 و ان رجانى خيبته و ذلك جزاؤه منى و ما انا بظلام للعبيد الحديث . و لقد كان  
 كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار البعث و الرسالة و الربوبية  
 و ذلك لان حبههم و الاتباع لهم و الاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان  
 و الاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شىء منهما كما ان عدائهم و خلافهم قد جمعا  
 جميع انحاء الكفر و احواله لا يخرج عنهما شىء منه بل ليس للكفر معنى  
 فى الحقيقة الاعداوتهم و مخالفتهم لان العارف بولايتهم يعاين هذا رأى العين  
 فليس لله معصية الامعصيتهم و لاطاعة الاطاعتهم و لامعرفة الامر فتم و الى ذلك

يشير قوله صلى الله عليه وآله ليلة اسرى بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال تعالى و عرضتُ ولايتكم على اهل السموات و اهل الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين و من جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو انَّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع و يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له حتى يقرَّ بولايتكم الحديث . و هو السابع عشر من مناقب ابن شاذان و في المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا اَن خَلَقَ اللهُ اَدَمَ و نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ اَدَمُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَوَحَى اللهُ تَعَالَى اِلَيْهِ حَمْدَتِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ اَرِيدُ اَنْ اَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ يَا اَدَمُ قَالَ الْهَى فَيَكُونَانِ مِنِّي قَالَ نَعَمْ يَا اَدَمُ ارْفَعْ رَأْسَكَ و انظر فرفع رأسه و اذا مكتوب على العرش لاله الآلهة محمد نبي الرحمة و على مقيم الحجة من عرف حقَّ عليّ زكا و طاب و من انكر حقَّه لعن و خاب اقسمتُ بعزّتي ان ادخل الجنة من اطاعه و ان عصاني و اقسمتُ بعزّتي ان ادخل النار من عصاه و ان اطاعني و لعنة ما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد و الاسلام و الايمان و الاقرار بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهراً فقال :

دَعِينَا نَصْطَبِحُ يَا اُمَّ بَكْرٍ	فان الموت نفث عن هشام
و نَفَثَ عَنِ ابيكَ و كان قرماً	شديد البأس في شرب المدام
اَبُو عَدْنَا اَبْنُ كَبْشَةَ سَوْفَ نَحْيِي <sup>٤١</sup>	و كيف حيوة اشلاء و هام
اِذَا مَا الرَّاسُ زَايِلٌ مِنْ كَيْبِهِ	فقد شبع الانيس من الطعام
و يَقْتُلُنِي اِذَا مَا كُنْتُ حَيًّا	و يُحْيِينِي اِذَا رُمَّتْ عِظَامِي

ولم يكتف بجمع المال حتى	امرنا بالصلوة و بالصيام
الأمن مبلغ الرحمن عني	بانى تارك شهر الصيام
و تارك كل ما اوحى الينا	حديثاً من خرافات الانام
فقل لله يمنعنى شرابى	و قل لله يمنعنى طعامى
ولكن الحكيم رأى حميراً	فألجمها فتاهت باللجام

و هذا صريح فى جحوده لله تعالى و ربوبيته و كتبه و رسله و اليوم الاخر  
 و اما قوله الا من مبلغ الرحمن عني و قوله فقل لله فقد قاله على ما هو  
 المتعارف الجارى على اللسن او لان الطبيعة و الفطرة تغلب صاحبها عند  
 بدايته على الاقرار بالصانع ولعله يرى انه الدهراو الطبيعة او النور والظلمة  
 او الكواكب كالدهرية و الثنوية و المزدكية و الصائبة و غيرهم و تلفظه  
 بصورة قول اهل الاسلام اما بطبعه او لتحفظه و تستره

و اما قولى لعله يرى الخ، فذلك من قوله تعالى ضرب الله مثلاً رجلاً فيه  
 شركاء متشاكسون و رجلاً سلفاً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل  
 اكثرهم لا يعلمون ففى المعانى عن امير المؤمنين عليه السلام الا وانى مخصوص  
 فى القرءان باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا فى دينكم انا السلم لرسول  
 الله صلى الله عليه و اله يقول الله عزوجل و رجلاً سلفاً لرجل و روى العياشى  
 عن الباقر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقاً على و شيعة و فى الكافى  
 عنه عليه السلام اما الذى فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون  
 ولايته وهم فى ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و اما رجل  
 سلم لرجل فانه فلان الاول حقاً و شيعة هـ . فان قوله عليه السلام يجمع  
 المتفرقون ولايته الخ ان كل ذى رأى و مذهب و بدعة ممن يدخلون فى  
 اسم الاسلام و غيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فانه يستند الى ولايته

كما تدلّ عليه احاديث قيام القائم عليه السلام و سيرته و نبشه للقبرين و حسابهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن ادم عليه السلام الارض الى قيام القائم عليه السلام و انه منهما و اعترافهما بذلك و اقامته عليه السلام الحدّ عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك و المؤسّسان له مع انّ كلّ طائفة تبرأ من الاخرى و من عملها و ان كان طرق جميع الباطل و اعمال اهله من ولايتهما و انما سمى على و شيعة بالسلم لرسول الله صلى الله عليه و آله فلاّتهم له «ص» اى لله و لرسوله صلى الله عليه و آله لم يكن للشيطان فيهم نصيب و ليس له عليهم سلطان و هو تأويل قوله تعالى و اما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين و اليمين على عليه السلام و فى ربيع الابرار للزمخشري انّ الايات المتقدمة قد تمثل بها عمر و هو سكران و الظاهر انّها للاول و يحتمل انه تمثل بها عمر ايضاً .

و اما الاعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير و نقل انّ الثّانى

قال حين امر بالصيام :

ءَاوَعِدُ فِي الْجَنَانِ بِشَرْبِ خَمْرٍ      وَ أَنْهَى الْآنَ عَنِ مَاءٍ وَ تَمْرٍ  
أَحْشَرُ ثُمَّ نَشَرُ ثُمَّ بَعَثُ      حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍ

و دخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث حين بويع فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا ابن اخى هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بنى امية فو الذى نفس ابى سفيان بيده ما من جنة ولا نارٍ و قال الاعرابي الرابع حين قالت زوجته انها لاتنكح زوجاً بعده :

اِذَا مَتَّ يَا أُمَّ الْحَمِيرِ فَانْكَحِي      فَلَيْسَ لَنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ تَلَاقِيَا  
فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أُخْبِرْتِ عَنْ مَبْعَثِ لَنَا      أَحَادِيثَ لَهُوَ تَجْعَلُ الْقَلْبَ وَاهِيَا

و قد جرى من تبعهم على منهاجهم الا تسمع ما قاله يزيد لعنه الله :  
 لعبت هاشم في الملك فلا      خبر جاء ولا وحي نزل  
 و لعبنا نحن في دولتنا      و كذا الايام و الدهر دول  
 فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً ومما يكفى في هذا المقام الصحيفة التي كتبها  
 الثاني للرابع و هي التي اخرجها يزيد لعنه الله لما عاتبه عبد الله ابن عمر  
 على قتل الحسين عليه السلام و اقرأه آياها و عسرها بخط ابيه و لقد رأيت  
 في كتاب عتيق من تأليفات بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي  
 ابا الشورر اصحر مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم و سجد لابي الشورر  
 و اقسم له باللآت و العزى انك معبودي و ناصرى ثم انشأ يقول بابيات قدر  
 اثني عشر بيتاً ما حفظت منها الا قوله :

انت الذي صيرتني بعد الصغار مكبراً

و تركت احمد في الخلافة هاجراً فيما يرى

و منعت فاطمة الوراثة بالحديث المقتري

الى اخر كلامه ثم ان ابا الشورر سجد للغرور و اقسم باللآت و العزى  
 و الهبل الاعلى انى ما عبدت معبودهم الا خوفاً من اسيافهم و انما انت  
 معبودى ثم انشأ يقول : اعل هبل اعل هبل  
 اعل ابونا انت من نار من الطين اجل

اعز من امر الورى بالخلاف لم تزل

و ان رماك بالبلا على الجحيم لم تبلى

يا ملكاً دولته بالارض نجتاح الدول

و يا عزيزاً تاه بالفخر على شيخ الرسل

يا باطلاً فى اكثر الناس به الحق بطل

و يا مطاع الأمر بين الآخرين و الأول

بالنقد اسعفت و شانيك على الوعد حصل

حسبك فخراً ان يقول الله ابلّيس فعل

حسبى رضاك و قلاً الربّ و ارباب الملل

فاعتبر يظهر لك ان من جحدهم عليهم السلام و جحد و لايتهم و مقامهم فهو من القسم الاول لما قلنا من تغييرهم فطرة الله فهم لا يعلمون و من القسم الثانى لعلمهم بما انكروا كما قال تعالى و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلماً لآل محمد صلى الله عليه و آله حقهم و علواً عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين و اسئل عنهم جبل الكمد و عيون بقر و مطلع الشمس و عين برهوت و عين الكبريت . و اما الوجه الثالث و هو كفر النعمة فهو قوله تعالى لئن شكرتم نعمتى التى انعمتُ بها عليكم و هم الاوصياء عليهم السلام و ولايتهم التى هى سبب سعادتكم فى دنياكم و آخرتكم بان تتولّوهم و تقنّدوا بهم و تسلّموا لهم و تردّوا اليهم جميع اموركم و تحبّوهم و تنصروهم بقلوبكم و ايديكم و السننكم و تؤثروهم على انفسكم و اهليكم و تعبدوا الله باقتفاء اثارهم و الاخذ عنهم و تتبرءوا من اعدائهم لازيدنكم من العلوم و الحكم و التوفيق للاعمال الصّالحة و رفع ثقل العمل عنكم و الهداية لمحبة الله و رضاه عنكم و من دفع البلاء السوء عنكم و سعة الرزق الحلال الذى يحصل به الكفاف و الرخاء و العيش الهنى و هو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا بعلى و اهل بيته الطاهرين و بولايتهم و اتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض . و لئن كفرتم ان عذابى لشديد اى و لئن جحدتم نعم الله عليكم و هم آل محمد صلّى الله عليه و آله بان نصبتهم لهم العداوة و الحرب او قدّمتم عليهم غيرهم او انكرتم فضائلهم الظاهرة او ردّدتم عليهم او اقتديتم

بغيرهم وما اشبه ذلك عن معرفة كما قال تعالى و جحدوا بها و استيقنتها  
انفسهم ظلماً و علواً ان عذابي اياكم على كفركم نعمتى لشديد و لذا قال  
تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم لنعمة الله  
و كفرهم بها بعد الاستيقان قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله  
كفراً و احلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار و روى القمى  
عن الصادق عليه السلام نزلت في الافجرين من قريش بنى المغيرة و بنى  
امية فاما بنوالمغيرة فقطع الله دابرهم و اما بنو امية فتمتعوا الى حين ثم  
قال و نحن والله نعمة الله التى انعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز و روى  
عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله  
عليه و اله و عدلوا عن وصيه لايتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه  
الاية قال نحن النعمة التى انعم الله بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم  
القيمة و عن الصادق عليه السلام يعنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول  
الله صلى الله عليه و اله و جحدوا و صبه فكان كفر النعمة الكبرى كفر جحود  
كما تقدم فى الوجه الثانى و كفر النعمة الصغرى كفر شكر امّا الكبرى  
فقد سمعت ما اشرنا اليه و امّا الصغرى فان ذكر نعمة عليه فى نفسه من سمع  
و بصبر و ذوق و لمس و شم و قوّة و لذة و عافية و عقل و ادراك و امن  
و صحّة و طعام و شراب و غير ذلك فعرّفها بقلبه من الله فقد شكرها و استحق من  
الله سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلق بنفسه من المعرفة و الهداية و فيما يتعلق  
بمعاشه بنسبة تاثر ظاهره بما فى نفسه و ان حمد الله بلسانه استحق المزيد على  
ذلك فى المقامين و فى الكافى عن الصادق عليه السلام من عرف نعمة الله  
بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه و فيه عنه عليه  
السلام ما انعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه

حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها و ان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلاً بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله و الا فان كان غافلاً فهو حينئذ ممن رفع عنه ذلك حين غفلته و ان كان تقصيراً منه وقصوراً في رتبته و ان لم يكن غافلاً ولا جاهلاً بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تعالى و جحدتها بسوء عمله و تطبّعها من بعد ما تبين له الحق فانه يكون بذلك جاحداً للربوبية و يكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الفاسقون .  
و في قوله عليه السلام فيأخذ في بغضنا اهل البيت .

و اما الوجه الرابع و هو ترك ما امر الله به و هو قوله تعالى الى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض الاية ثم قال عليه السلام فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل و نسبهم الى الايمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيمة يردون الاية . فنقول اذا ترك المكلف ما امر الله به فلا يخلو اما ان يكون ترك وهو عند نفسه انه مقصّر فهو ماقّت لنفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافراً بهذا الترك ولا يدخل في قوله تعالى اولئك لهم خزي في الحياة الدنيا و يوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له الخير لانه مؤمن كما تقدّم سابقاً و ان ترك ما علم وجوبه منكرآ له او متهاوناً بحكم الله بعد العلم فهو من اعدائهم و ممن يدخل في هذه الاية لانه اما جاحداً او يلزمه الجحود فقوله عليه السلام فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الترك عن انكار او تهاون و قوله عليه السلام و نسبهم الى الايمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله به انكاراً او تهاوناً

خرجوا عن الايمان حقيقة والّا لقبه منهم و نفعهم عنده و انما نسبهم الى  
 الايمان لفعلهم بعض ما امروا به لغرض انفسهم كما تركوا البعض الاخر  
 لغرض انفسهم فالنسبة للصورة الظاهرة كما سمى الله ثالثهم مؤمناً في قوله  
 تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا  
 ما لاتفعلون . ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا له تعالى فلم يقبل ما ليس له لان  
 ترك ما امر به من فروع اعدائهم عليهم السلام فاذا ترك المكلف ما اوجب  
 الله انكاراً دلّ على انه ليس ممن يتولاهاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابداً .  
 و اما الوجه الخامس وهو كفر البراءة و هو قوله تعالى كفرنا بكم اي  
 برئنا منكم جحدناكم و انكرناكم و تبنا عن الميل اليكم فمن برئ منهم  
 عليهم السلام فقد كفر بالله و جحد وجوده تعالى و توحيد و ربوبيته و كتبه  
 و رسله و اليوم الاخر لان الاقرار بهذا كله من ولايتهم كما اشرنا اليه في  
 مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع الى  
 كفر الجحود كما مرّ الامن وقعت منه عن غير علم و في الخصال عن الاصبح  
 بن نباته قال قال امير المؤمنين عليه السلام والكفر على اربع دعائم على  
 الفسق و العتوّ و الشك و الشبهة و الفسق على اربع شعب على الجفاء  
 و العمى و الغفلة و العتوّ فمن جفا حقّ الحقّ و مقت العلماء و اصّر على  
الحنث العظيم و من عمى نسي الذكر و اتبع الظنّ و الح عليه الشيطان  
 و من غفل غرته الاماني و اخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء و بدا له من الله  
 ما لم يكن يحتسب و من عتا عن امر الله تعالى تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه  
 و صغره بجلاله كما فرط في جنبه و عتا عن امر ربه الكريم و العتوّ على  
 اربع شعب على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاء فمن تعمق لم ينب الى  
 الحقّ ولم يزدد الاغراقاً في الغمرات فلم تحتسب عنه فتنة الاغشيتة اخرى

وانخرق دينه فهو يهيم في امرٍ مريج ومن نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاقوا وبال امرهم وساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة اعتورت عليه طرقة و اعترض عليه امره و ضاق مخرجه و حرى ان يرجع من دينه و يتبع غير سبيل المؤمنين و الشك على اربع شعب على الهول و الريب و التردد و الاستسلام و هو قوله عزوجل فبأى الاء ربك يتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبه ومن تردد في الريب سبقه الاولون و ادركه الآخرون و قطعت سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجى فباليقين و الشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأويل المعوج و تلبس الحق بالباطل ذلك بان الزينة تزيل عن البينة و ان تسويل النفس يقحم على الشهوة و ان المعوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً و ان التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر و دعائمه و شعبه انتهى . اقول ان هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم و اتباع اعدائهم لا يخرج احد عن شىء منها لان الكون منحصر في الحق و الباطل و الحق منحصر في آل محمد صلى الله عليه و آله و في شيعتهم و الباطل منحصر في اعدائهم نعم من خالفهم و مال الى اعدائهم عن جهل قد يصدر منه حق دنياوى او برزخى او اخروى و يرجع على ما سبق له في الكتاب و اما من كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا يقع منه حق ابدأ لان الحق لا يتحقق وجوده الا باستناده اليهم عليهم السلام فاذا مال عنهم من بعد ما تبين له الهدى ظلماً و علواً لم يجد في خلافهم شيئاً من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته و هو تأويل قوله تعالى يحسبه الظمان ماءً و الظمان هو الكافر الجاحد لولاينهم فهذه الصور قد ينالون به بعض ثواب

الدنيا إما لاقتضاء الصورة أولانها قابلية نصيبهم من الكتاب السابق فيعاقب من البلاء في الدنيا ان شاء الله و يرزق ان شاء الله و هكذا و ذلك لما قلنا من الانحصار المذكور و في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى نصب علياً علماً بينه و بين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً و من جهله كان ضالاً و من نصب معه شيئاً كان مشركاً و من جاء بولايته دخل الجنة و من جاء بعداوته دخل النار و فيه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ان علياً باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً و من خرج من بابه كان كافراً و من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله تعالى فيهم المشية و في اخرى عنه عليه السلام ان علياً باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم .

و قوله عليه السلام : و من حاربكم مشرك

اقول المراد بالمحارب لهم من شهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان و يدخل فيه من اطلق لسانه في سبهم و سب محبتهم لاجل حبه اياهم و الرد عليهم و المعارضة لهم فيما يحكمون به و يأمرون به و ينهون عنه اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى و من ابغضهم بقلبه لرضا عدوهم بعد المعرفة و الشرك طاعة و شرك عبادة و المراد هنا شرك العبادة وهو الذي لا يغفر و هو انكار علي و ولايته و في تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال إما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام و فيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي «ع» و اما قوله و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى علياً عليه السلام و في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله

يُحاسب كل خلق الآمن اشرك بالله فإنه لا يحاسب و يرمى به في النار ويغفر ما دون ذلك اى ما دون الشرك صغيراً كَانَ او كبيراً وقوله الآمن اشرك فإنه لا يحاسب الخ ، يراد به ان الحساب انما هو لتمييز اعماله بالوزن فترجح الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فينظر فيها فان كانت السيئات ليست ذاتيات لوجوده ولالقلبه نظرفيها فان بلغت في تطهيرها مكث ثمانين سنة و وضع في الطبقة العليا من النار اى في حظائرها حتى يتخلص من نجاستها و اخباثها ثم يدخل الجنة و يغسل في عين الحيوان هذا اذا لم تله شفاعه من امامه او من صديقه و ان لم تبلغ مكث ثمانين سنة فرؤى انه يعفى عنه و ذلك اما في عرصة المحشر باهوال يوم القيمة او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعداب البرزخ او عند الموت او ببلايا الدنيا و ان كانت ذاتيات لوجوده او لقلبه فلانظهر الآ بذهاب بنيته الذاتية فلا يكون هو اياه فلا يحاسب لان حسناته حينئذ لاتكون ذاتية له بل يجب ان تكون عارضة اما من لطخ المؤمن او من البرزخ الذى يتقوم به اللطخ و هذه تجزى بها في الدنيا من دفع بلاياها و توسعة رزقه و اظهار جاهه في الناس و استيلائه على غيره او دفع شدة النزاع عنه عند الموت او في البرزخ او يوقى اجرها عند اول دخوله النار مفرقا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف و لا يستل يوم القيمة و لا يوضع له ميزان وهو قوله تعالى فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس و لاجان فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيميمهم فيؤخذ بالنواصي و الاقدام لعدم الفائدة في حسابه و انما جعل سبحانه من لم يتول بهم مشركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجهه في الامكان الذى يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال على بن الحسين عليه السلام و اما المعانى فنحن معانيه و ظاهره

فيكم الحديث. لانه جلّ و علا جعلهم عينه الناظرة في عباده و ولاءهم امر خلقه و انهى اليهم علمهم فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشركه في ولاية الله وايضاً هم عليهم السلام امرهم امر الله و حكمهم حكم الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضاً حكمهم حكم الله في خلقه فاذا اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكماً غير حكم الله و قد تقدم ان حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله وايضاً حكم الله هيكل توحيدده و هو وصفه نفسه لخلقده و اذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم و وصفهم بوصف الله فعرف الله بهم و هو قوله تعالى حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلالٍ مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا بالتبّاع اوليائهم و امرتمونا بترك اتّباعهم فاطعناكم و تركنا امر الله رب العالمين فهذه المعاني و ما اشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فانّ الله تعالى لا يغفره و كل ذلك من ولايتهم حقيقة لانّ مراد الله سبحانه تعلق بخلقده على قسمين :

احدهما ذاتي و هو ما تعلق بمحمد و اله الطاهرين صلى الله عليه و اله و مراده منهم انهم له وحده لاشريك له و لذلك خلقهم و ما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة و صورة و غاية فهم حقيقة تلك العلة الثلاث و ركن العلة الفاعلية قال تعالى لنبية صلى الله عليه و اله و لقد اتيناك سبعا من المثاني و القرءان العظيم فهو اول السبعة و القرءان العظيم لاتمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم مما لا يخرج عنك و عن ملكك الا باذنك و عفوك الى اجل مسمى فيما نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم و من قولنا و لقد عفا عنكم و لاتحزن عليهم حيث اخذوا بعفوك بغير اذنك ولم يعلموا

انه باذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم و عدم اهتدائهم حين اغتصبوا ما جرى لهم به القضاء و هذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون و هو عفو الوعيد لاعفو الفضل المستعقب لاذن الندب بمعنييه و لاذن الرخصة .

و ثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فان من سواهم من سائر الخلق خلقهم الله تعالى لهم عليهم السلام و اليه الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله عليه نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا و في الحديث القدسي قال تعالى خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلي و قربي الحديث . فما اراد الله من سائر خلقه في ايجادهم و شرعه و في تكليفهم و وجوداته من سائر الحيوانات و النباتات و الجمادات من الغيب و الشهادة فهو اصلاح لمن اراد منه ذلك و ايجاد له و تتميم و تكميل ليبلغ الكتاب فيهم اجله و كل ذلك لهم و لشئونهم عليهم السلام يوم ظعنهم و يوم اقامتهم جعله تعالى لهم اثناً و متاعاً الى حين من صحبة كل شيء منها حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم فيمحض المراد الذاتي وحده و لا غاية له في نفسه و في ما دونه و الله من ورائهم محيط فمراد الله من خلقه يدور على ولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم و بولايتهم و لا كفر الا الكفر بهم و بولايتهم و اذا اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم و على ما تقدم من ان طاعتهم عين طاعة الله تعالى و طاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المعنيان في حقهم فمن حاربهم على اي معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه .

قوله عليه السلام : و من ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم  
اي من ردّ عليكم من سائر خلق الله من الصامت و الناطق حكمكم و كذب

قولكم و ترك امركم ونهيكم استكباراً وعلوّاً بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار فقوله عليكم يعني انه رده للحكم ليس لعدم فهمه او لاستثقاله على نفسه او لشهوته بل عليكم ظلماً وعلوّاً وهذا وان كان به يتحقّق الرد عليهم من النباتات و الجمادات ظلماً وعلوّاً في كلّ بحسبه الا ان قوله عليه السلام في اسفل درك من الجحيم لا يتحقّق المراد هنا الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعتها كأنه رؤس الشياطين اى طلعتها رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القراءان و في احاديثهم المتلقاة عنهم في تفسير الباطن و ذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل و يؤيد ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في خطبته يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس سيكون من بعدى ائمة يدعون الى النار و يوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم و انصارهم و اشياعهم و اتباعهم في الدرك الاسفل من النار و لبس مشوى الظالمين و انما قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض و قد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها و في تفسير على بن ابراهيم بلغنى والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلى ادمغتهم فيها كغلى القدر بما فيها و الثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر و تولّى و جمع فاعى و الثالثة سقر لاتبقي و لاتذر لواححة للبشر عليها تسعة عشر و الرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلاتموت الروح كلّمّا صاروا مثل الكحل عادوا و الخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون يمالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم انية من صفر من نار فيه صديد ما يسيل من جلودهم كانه مهل

فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها و هو قول  
 الله تعالى و ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب  
 وساءت مرتفقاً و من هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلّما احترق جلده  
 بدّلَ جلدًا غيره و السادسة هي السعير فيها ثلثمائة سراق من نار في كل  
 سراق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار في كلّ بيت  
 ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حَيَاتٌ من نارٍ و عقارب من نار و جوامع  
 من نارٍ و سلاسل من نارٍ و اغلال من نارٍ و هو قول الله انا اعتدنا للكافرين  
 سلاسل و اغلالاً و سعيراً و السابعة جهنّم و فيها الفلق و هو جت في جهنّم  
 اذا فتح اسعر النار سعراً وهو اشدّ النار عذاباً و اما صعود فهو جبل من صفر  
 من نار وسط جهنّم و اما الانام فهو وادٍ من صفر مذابٍ يجري حول الجبل  
 فهو اشدّ النار عذاباً هـ. فدلّ هذا على أنّ الجحيم هي العُليا من النار و عليه  
 اما ان يكون المراد بمن ردّ عليهم الاتباع لا ائمتهم و ظاهر قوله في اسفل  
 درك من الجحيم يدلّ ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع و في حديث اسحق  
 بن عمار من كتاب الخصال عن ابي الحسن موسى عليه السلام يقول ان في  
 النار لوادياً يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عزوجل لو اذن الله عزوجل له  
 ان يتنفس بقدر مخيطٍ لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من  
 حر ذلك الوادى و ننته و قدره و ما اعدّ الله فيه لاهله و انّ في ذلك الوادى  
 لجبالاً يتعوذ جميع اهل الوادى من حر ذلك الجبل و ننته و قدره و ما اعدّ الله  
 فيه لاهله و انّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر  
 ذلك الشعب و ننته و قدره و ما اعدّ الله فيه لاهله و ان في ذلك الشعب لقلبياً  
 يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من ذلك القلب و ننته و قدره و ما اعدّ الله  
 فيه لاهله و انّ في ذلك القلب لحيّة يتعوذ جميع اهل ذلك القلب من خبث

تلك الحية و ننتها و قدرها و ما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صنديق فيها خمسة من الامم السالفة واثان من هذه الامة قال قلت جعلت فداءك من الخمسة و الاثنان قال «ع» اما الخمسة فقايل الذي قتل هايل و نمرود السدي حاج ابراهيم في ربه قال انا احبي و اميت و فرعون الذي قال اناربتكم الاعلى و يهود الذي هو اليهود و بولس الذي نصر النصارى و من هذه الامة اعرابيان هـ. وهذا يدل ظاهره ان الحية و ما فيها من الصناديق لائمة الضلال كلها في سقر و من المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون احد اشد عذاباً منهم فلا تكون نار اسفل منها و فيه دلالة ايضاً على ان الجحيم ليست هي السفلى و هذا يعطى ان من ذكرهم الهادي عليه السلام في الزيارة هم الاتباع و في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب يدخل منه المشركون و الكفار و من لم يؤمن بالله طرفه عين و باب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد و هو باب لظى و هو باب سعير و هو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفاً فكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا خالد بن مخلد بن و باب يدخل منه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و انه لا عظم الابواب و اشدّها حرّاً ثم قال و الباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان و معاوية و آل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً لا يسمع لهم و اعية و لا يحيون فيها و لا يموتون اقول ذكر عليه السلام هنا اربعة ابواب و الظاهر ان الاول منها هو اعلاها و عليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعنى الوسط من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذي احاطت به الابواب هذا ظاهر اللفظ ان الاصل في

الابتداءً الابتداءً بالاول والاطهر من المقام وبعض ما استفاد من اخبارهم عليهم السلام انه عليه السلام ابتداءً بالرابع فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو امية هو السادس وهو الرابع النيران سقر وسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما لأنّ الباب لسقر و يؤدى الى السعير ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية اولاً لأنّ كل باب يسمّى باسم الاخر لاشتماله على ما في الاخر من انواع العذاب وان كان بطورٍ ثانٍ فهو ما في الاخر في النوع فيطلق عليه وغيره في الشخص فيسمّى غيره. و في رواية ان النار اسفلها الهاوية و على هذا يكون المراد بمبغضيههم ائمة الضلال و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض و وضع «ع» احدى يديه على الاخرى فقال هكذا و ان الله وضع الجنان على العرض و وضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى و فوقها الحطمة و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاوية و في رواية اعلاها جهنم و اسفلها الهاوية اقول لعل كوز جهنم اعلاها انّها اعلى طبقاتها فقد روى انّها ثلاث طبقات اسفلها الفلق وفيه الصناديق ولاريب انّ الصناديق في اسفل طبقة من النار و كون الهاوية اسفلها انّها اسفل من بعض الطبقات كما تشير اليه ما قدمنا من الاخبار ولاسيما حديث الخصال حيث جعل بابها لبني امية خاصّةً و من المعلوم انّ في النار من هو اسوء حالاً منهم فيجب ان تكون ناره اسفل من الهاوية و في المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف دارٍ في كل دارٍ سبعون الف بيت في كلّ بيتٍ سبعون الف اسود فسى كلّ اسود سبعون الف جرّة سمّ لابتدأ لاهل النار ان يمرّوا عليها .

اقول قوله ان يمرّوا عليها يدلّ بظاهره على انّ الفلق طريق لاهل النار

و انّ فيها اسفل منه و يحتمل ان المراد باهل النار اصحاب التوايت و ان المرور عليها هو المصير فيها و هو الذى يظهر لى و لا يقال لو كانت الفلق اسفل لما عرضت على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال و المجانين و الجهال و المستضعفين و ما اشبههم ممن لم يحض الكفر و الايمان محضاً لاننا نقول انما تعرض عليهم تشديداً للتكليف كما عرضت اول مرة فى الذر ليبتحقّق صدق المطيع لامر الله بدخولها و روى القمى قال الفلق جبّ فى جهنم يتعوّذ اهل النار من شدّة حرّه سئل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث . وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من انّ الفلق فى جهنم و انه يتعوّذ من حرّه النار التى منها جهنم فهى اسفل الطبقات و محل الصناديق لانها هى الجب و الصناديق اختلف ظاهر الروايات فى عددها فروى واحد وهو يراد به النوع او الجب الجامع لها او اعظمها و روى اثنان لاعرابيين فيراد به الاعظم او العلة فيها و روى اربعة اوستة لاربعة من الاولين و اثنين من الاخرين و روى سبعة كما تقدّم و روى ثمانية لاربعة من الاولين و اربعة من الاخرين و روى اثنا عشر لسته من الاولين و ستة من الاخرين و الجمع بينها على نحو ما ذكرنا و اذا اطّلت على ما ذكرنا فاعلم انّ الظاهر من المراد من قوله و من ردّ عليكم انهم الاعرابيان و من اتبعهم على بيان من امره فيكون المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد مطلق النار او انّ المراد باسفل درك منها ما نزل عنها سواء فرضت الجحيم هى الاعلى او الوسطى او السفلى فانّ مراده عليه السلام انهم لعنهم الله و ابعدهم من رحمته الواسعة اشدّ عذاباً من جميع اهل النار من المنافقين و المشركين و الكفار و انما استحقّوا ذلك لان محمّداً صلى الله عليه و آله قديين لهم الحقّ فى افتدتهم و قلوبهم و نفوسهم و سرهم و علانيتهم و باطنهم و ظاهرهم بما لم يقدر احد من خلق الله ان ياتى بمثلته فى الظهور و رفع

اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى ٢٩٧

الشبه والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يشكون فيها ومع هذا فقابلوه بالانكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في اذيه و اذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت امثالهم وصفاتهم وبدعهم قائمة باحقادهم وباطلهم مادام النظام قد ملئت جميع الظلمات و اسست الشبهات والعناد والجحود لجميع البريات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا لهم اعداء و كانوا بعبادتهم كافرون يصلونها يوم الدين و ما هم عنها بغائبين فثمرات تلك الامثال الباقية ابد الدهر يعذبون بها بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ويعذب بفاضلها جميع اهل النار من الاولين والآخرين ويعذبون ايضاً بمثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والآخرين و ليحملن اثقالهم و اثقالاً مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون .  
قال عليه السلام :

اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى  
قال الشارح «ره» اشهد ان هذا اى وجوب اتباعكم او كل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة اوفى الكتب المتقدمة انتهى .  
اقول قد مضى معنى اشهد و اما هذا فهو اسم اشارة الى القريب و القرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقى فيستعمل فيه و فى القرب العرفى او المستحضر فى الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم لو اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتباعكم فالجنة مأواه الى اشهد وهذا بناء على اعتبار القرب الحقيقى وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من قوله من اتاكم نجى

وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله و اشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول الزيارة و ان كان بعيداً و انما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمال الاول الحقيقى او ما يقرب منه فى القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التى استحقوا بها ما يشهد بشوته لهم عليهم السلام فى كل وقت ومكان ثم ان قوله عليه السلام اشهد ان هذا سابق لكم الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر فى نفس الامر وتعليم لشيعة لا مجرد خصوص التعليم ولا ينافى هذا قوله و ان ازواحكم ونوركم و طينتكم واحدة لما ثبت عنهم عليهم السلام انهم يتفاضلون فى مراتبهم لانهم و ان كانوا متفاضلين فى مراتبهم من جهة اختلاف القرب الى المبدء و ترتب بعض مراتبهم على بعض فان طينتهم وارواحهم و انوارهم شىء واحد وهو نور واحد تعددت هياكله باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدءهم كما قال عليه السلام فجعلكم بعرضه محدقين وليس ذلك الترتب والتغاير فى مراتبهم و جهاتهم الا على نحو ما قال على عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فقد جمعتم حقيقة واحدة فى رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصاً بالتعليم .

و قوله عليه السلام سابق لكم فيما مضى اى فيما مضى من الدهور الالف الدهر كما مر و الازمنة و هى زماننا هذا الجسمانى و دهورنا فانها لهم ازمنة و قد ذكرنا مراراً ان قلوب شيعتهم التى وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التى وقتها زمان لهم و ان كان دهرأ لغيرهم و انما قلنا و الازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم و للانبياء عليهم السلام زمان لهم هو دهر المؤمنين و للمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات او من

بحكمهم وكل ماسوى دهرهم صلى الله عليهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفرّدوا بها وشاركوا غيرهم فى اوقاتهم فهم مع كل طبقة فى وقتهم يشاركونهم فى دهرهم اذا كانوا فيهم وفى زمانهم و اذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زماناً لهم فلهم مع غيرهم حالتان و لهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور و ازمّة و لهم مع الله تعالى سرمد و دهور و ازمّة ولهم مع انفسهم دهور و زمان و ان شئت قلت دهر و زمان و ان شئت قلت دهر و ازمّة فهذا المشار اليه سابق لهم ثابت هو اوحكمه او مع حكمه فى كلّ وقتٍ من السرمد الى هذا الوقت اى من الفعل الى الماء و الارض الجزز فى الاكوان النورانية الى العقول فى الاكوان الجوهرية الى الارواح فى الاكوان الهوائية الى النفوس فى الاكوان المائية الى الطبائع فى الاكوان النارية الى المواد و الاشكال فى اكوان الاظلة و الذرّاتهم كذلك كما وصفوا به انفسهم و انّ من خالفهم و انكرهم وردّ عليهم كما وصفوه و انما جرى لهم ذلك فيما مضى و فيما يأتى لانّ ذلك فرع لحكم ذاتى يقتضى ما ذكره عليه السلام اقتضاه لا يرده حكم من احكام الامكان ممّن دونهم لانّ كل من دونهم ملكوته فى قبضة امر الله الذى هو ذلك الحكم الذاتى الذى هو مقتضى ذواتهم و اليه الاشارة بقوله عليه السلام فى دعاء الصباح و المساء اصبحت اللهم معتصماً بذمامك المنيع الذى لا يطاول و لا يحاول الخ وفى الدعاء اللهم اجعلنا فى درعك الحصينة التى تجعل فيها من تريد .

فان قلت ظاهر ما استدلت به اقتضاه لبعض ما ذكر وهو فى اتباعهم ومحبتهم لان قوله بذمامك المنيع و قوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ من التجأ بهم دون هلاك من خالفهم و ردّ عليهم والمدعى هو الامران كلاهما

قلت انّ الشيء اذا ثبت له انه حافظ لكل من التجأ به من كلّ مخوف ثبت له في دليل الحكمة انه لاملجأ سواه والآ لعادله الملبجأ الاخر فلم يكن حافظاً لمن حاد عن ذلك الملبجأ لانه قد فرض انه مساو له واذا حفظ عنه لم يساويه ذلك الاخر بل يكون ناقصاً عنه و اذا ثبت انه ناقص لم يكن مجيراً من التام و تنحصر النجاة في التام فيهلك من حاد عن التام لانه لاملجأ دونه لقيام الكل به او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدلّ على انّ الله تعالى لا يجير منهم عليهم السلام قلت هذا كلام لا يقال لأننا قدينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم عليهم السلام ليسوا اغياراً لحكم قضاء الله بل حكمهم عين حكم الله اذ لاحكم لهم الآ ما حكم الله بهم عليهم و على مَنْ دونهم فما ذكر عليه السلام فيما سبق من قوله سعاد من والاكم و هلك من عاداكم و امثاله معناه حقيقة سعاد من والى الله تعالى و هلك من عادى الله تعالى و مَنْ والى الله هو من والا هم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم و من عادى الله تعالى هو من عاداهم اذ ليس لله عداوة غير ما جعل لهم و الآ لما صح قولهم الحق من والا هم فقد والى الله و من عاداهم فقد عادى الله فافهم لانه سبحانه و تعالى انما احب ما كان له و انما ابغض ما كان لعدوه الشيطان و الذين له هم محمد و اهل بيته صلى الله عليه و اله و اتباعهم من كلّ شيء و الذين للشيطان هم اعداؤهم و اتباع اعدائهم من كلّ شيء وهو قوله تعالى حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم و تسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لايتنهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و لا تجد اكثرهم شاكرين و انما قلنا ان ذلك فرع لحكم ذاتي لان الشيء الذي به شيئية اشياء يجب له الآ يكون لشيء منها شيئية بغيره و الآ لم تكن به شيئية بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه وهذه الشيئية

هي فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات و نفي في كل فرد  
و الآ لم يتميّز عن ضده فمن والاهم و تبرأ من اعدائهم تحققت فيه شيئية  
السعادة و من عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة و من تولّى ولم يتبرأ لم يتول  
لأنه لم يتميّز عن العدو ولم يتزّل و من تولّى عدوهم ولم يتبرأ منهم لم يتول  
عدوهم لأنه لم يتميّز عن الولي و لم يتزّل و هذا مستضعف او في حكمه كما  
ذكره الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كما في الاحتجاج  
قال عليه السلام انما الناس ثلاثة مؤمن يعرف حقنا و يسلم لنا و يأتم بنا  
فذلك ناسج محب لله ولي و ناصب لنا العداوة يتبرء منا و يلعننا و يستحل  
دماءنا و يجحد حقنا و يدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق و انما  
كفر و اشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدواً بغير علم كذلك يشرك  
بالله بغير علم و رجل اخذبما يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع  
ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يُعاديننا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان يغفر الله له  
و يدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف . قوله عليه السلام مع ولايتنا اي رد علمها  
الى الله تعالى لانها عنده مما اشكلت عليه .

قال عليه السلام :

وان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت

وطهرت بعضها من بعض

قال الشارح «ره» كما ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحهم مخلوقة من  
اعلى عليين و ابدانهم من عليين و انوار علومهم و كمالاتهم واحدة طابت  
الارواح و طهرت الابدان او الجميع بعضها من بعض كما قال الله تعالى  
ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعالى انتهى .  
اقول الروح الكلّي واحد و هو روحهم عليهم السلام و انما تعددوا

بتعدّد الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فانّها بالنسبة الى مبدئهم سواء في القرب الأترتب بعضهم على بعض ولا الكمّ الا بتفاضلهم في الترتب ولا في الكيف الا ما نشأ منه عن تفاضل الترتب ولا الوقت و المكان الا ما نسب الى الترتب و اعلم ان للروح في مقام ذكرهم عليهم السلام اطلاقين يطلق ويراد به العقل الكلّي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى من العرش و يطلق ويراد به الروح الكلّي المتوسط رتبةً بين العقل الكلّي و النفس الكلّيّة وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد اشار اليهما امير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رباب رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لله نهرًا من دون عرشه و دون النهر الذي دون عرشه نورُ نورِهِ و ان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس و روح من امره و ان لله عشرينات خمسة من الجنة و خمسة من الارض ففسّر الجنان و فسّر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ فيه من احدى الروحين وجعل النبي من احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجبل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عزّوجلّ خلقنا من العشر طينات و نفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيبّ بها طيباً .

اقول الظاهر أنّ المراد بالنهر نهر الوجود المقيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش و يطلق على كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما و على احدهما الروح السدى على ملائكة الحجب اي مؤكل عليهم و هما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش و النور الاحمر الاسفل عن يسار العرش و ظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنة عدن و جنة المأوى و جنة

النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين الارض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقوله عليه السلام ما من نبي ولا ملك الخ يراد منه والله اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وآله نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امره روح العصمة واما الاولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند خلق الاعند محمد وآله صلى الله عليه وآله فما كانت لاحد من الانبياء وساطة سفارة في شئ قليل او كثير في الدنيا والاخرة لانفسهم او لاحد من اممهم الا ابي محمد واهل بيته عليه وعلينهم السلام فاذا سمعت ان احداً من الانبياء عليهم السلام كان باباً بين الله وبين امته فانما هو بين امته وبين محمد واهل بيته عليهم السلام الذين هم شعاع جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعها مارواه في البصائر عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليهما السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التقت العليا بالسفلى و اذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجرة نبينا «ص» وضرب اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثاً ومنه عن ابي الحجاج قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الحجاج ان الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين وخلق

قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد و ان الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين و خلق قلوبهم من طين اخبت و خلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك و كل يجر الى بدنه . اقول قد ذكرنا مراراً ان المراد بقولهم عليهم السلام من دون ذلك او من فاضل طينة كذا كما في بعض الاخبار هو الشعاع و كذلك اذا قيل من نضح كذا و من عرق كذا و قد يستعمل النضح و الفضل بمعنى الجزء و القسيم و الادلة الخارجة فارقة و ذلك كما في البصائر عن بشر بن ابي عتبة عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام قالان الله تعالى خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش و انه كان لطينته نضح فجبَل طينة امير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه و آله و كان لطينة امير المؤمنين « ع » نضح فجبَل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عليه السلام و كان لطينتنا نضح فجبَل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا و قلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد و نحن خير لهم و هم خير لنا و رسول الله صلى الله عليه و آله لنا خير و نحن له خير هـ . فاستعمل عليه السلام النضح و الفضل في الجزء و القسيم و على الاصل من كون المراد منه الشعاع في قوله فجبَل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشبهه عليك بعد التنبيه و ايضاً لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله او من امير المؤمنين عليهما السلام كانوا متأخرين عن مقامهما مع اننا نقول انهم في مقام واحد و قد ورد هذا عنهم ذلك و انهم خلقوا من نور و احد روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجالة الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وهو يخاطب علياً صلوات

الله عليه ويقول يا على ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسُه ونحمده ونهلله و ذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق ادم خلقني و اباك من طينة واحدة من طينة عليين وعجنا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار وانهار الجنة الحديث . و في رياض الجنان باسناده مرفوعاً الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يا جابر كسان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاؤل ما ابتداء من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا معه من نور عظمته فوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لاسماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسُه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى ان يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و وصيه به ايده و نصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث. فذكر في الحديث الاول انهما من طينة واحدة و في الثاني انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم معه صلى الله عليه و اله من طينة واحدة في وقت واحد من السرمد و ما دل على تأخرهم عنه «ص» فالمراد به ترتيبهم عليه ولاريب انهم متاخرون عنه رتبة لا وقتاً مغايراً بل هم معه في سرمد واحد و ان كان له اوله حتى انه مقدر عندهم عليهم السلام بثمانين الف سنة و هو وقت الحرف الذي فضل علياً عليهما السلام من العلم وبه كان افضل منه روى ذلك جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال قال رسول الله صلى الله عليه و اله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل بطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين

الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور على عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة و نور على محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و ضوء النهار الحديث. فاخبر انّ نوره صلى الله عليه و آله بقى يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة و الظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه المدّة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة التي هي العظمة و جلال العظمة فلما وصل نازلًا إلى مقام النبوة سجد لله تعظيماً لأنه هو شأن النبوة بخلاف الحال الأوّل الذي هو شأن الولاية فانه مقام ربويّة لامقام عبوديّة فقام بالنبوة و قام على بالولاية بعد محمّد صلى الله عليه و آله وهو قوله فكان نوري محيطاً بالعظمة اى النبوة و نور على محيطاً بالقدرة اى الولاية و الإحاطة فى المقامين لهذين العظيمين القيام بموجب ما براد منه فى حكمه فعبر عن القيام بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر مما اوردنا و ممّا نبهنا عليه انّ ارواحهم و نورهم و طينتهم واحدة و ان تعدّوا وانما ذلك كنور السراج لا كالسراج و نوره كما اذا نسب اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال على عليه السلام انا من محمّد كالضوء من الضوء و هذا هو شأن البدل و اليه الاشارة بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها السم تعلم ان الله على كلّ شىء قدير و ممّا يشير الى انّ طينة شيعتهم من شعاع طينتهم و فرغ عنها لا من حقيقتها ما تقدّم فى حديث محمد بن مروان فى مسن الكافى عن ابي عبد الله عليه السلام فى قوله لم يجعل لاحدٍ فى مثل الذى خلقنا منه نصيب و خلق ارواح شيعتنا من طينتنا و ابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث. و ما فى رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فقلت يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال عليه -

السلام لاننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء .

اقول و يدخل في اسم الشيعة الانبياء عليهم السلام بل لهم الاسم و هم الشعاع و سائر المؤمنين من شعاع نور الانبياء عليهم السلام روى في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة و خلق الناصب من طينة النار و قال اذا اراد الله بعبده خيراً طيب روحه و جسده فلا يسمع شيئاً من الخير الا عرفه و لا يسمع شيئاً من المنكر الا انكره قال و سمعته يقول الطينات ثلاثة طينة الانبياء و المؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها و هم الاصل و لهم فضلهم و المؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم و بين شيعتهم و قال طينة الناصب من حياء مسنون و اما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه و لا ناصب عن نصبه و لله المشية فيهم جميعاً ه . اقول ظاهر هذا الكلام الاخير و هو قوله و لله المشية فيهم جميعاً ينافي قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه و ذلك لان روايات تكليف الذر دالة على ان الله تعالى قال لاصحاب اليمين للجنة و لا ابالي و لم يشترط فيهم البداء و قال لاصحاب الشمال للنار و لا ابالي و اشترط فيهم البداء و لم يشترط في اصحاب الجنة فقوله و لله فيهم المشية جميعاً منافٍ لهذا و رفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل و الجود فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل و الجود كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين و في الواقع ان الحكم الغير المشروط و المشروط هما من الممكنات المقدورات له تعالى و الشرط فيهما و في كل شيء حكم قيام الاشياء به قيام صدور و عدم الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل و الجود و لو شاء صرف

ما شاءَ إِلَى ما شاءَ كما شاءَ فلا منافاة بينَ الحَدِيثَيْنِ .

وقوله عليه السلام طابت و طهرت لأن المراد بالطيب و الطهر التخلّص من الرذائل و النّقائص الظّاهرة و الباطنة من الذنوب النفسانيّة و الجسمانيّة في التكاليفات الشرعيّة او التكاليفات الوجوديّة من السّفاح الظاهري كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد او في القصد كما لو وقع على غير المقصود انكاحه او نكاحه او بغير رضی الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او قصده في الطرفين أو احدهما او لكونه ممن قد حصل له النّصاب قبل ان يفارق منهنّ شيئاً او لكونها في عدة الغير او نكاحه او فاقدين للوليّ الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او احدهما او احدهما كافر او بينهما رضاع او مصاهرة محرّمان او جمع محرم كالاختين او على العمّة و الخالة بغير رضاهما او كونهما من المحارم او نكح الزوجة بظنّ أنّها اجنبيّة او المطلقة ثلاثاً قبل ان تنكح زوجاً غيره او تسعاً للعدة او متلاعنين او ظهار قبل التكفير أو ايلاء كذلك او خلع او مبارأة قبل الرجوع في البذل في العدة و غير ذلك أو السّفاح الباطني كما لو كان الصداق المعين من حرام على اشكال او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم عليهم السلام عن بصيرة او معتقدين او احدهما كون العقد و النكاح على الكتاب و السنّة و الولاية و البراءة غير مبيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته بظنّ أنّها اجنبيّة او بشهوة الاجنبيّة و ما اشبه ذلك و من ترك شيء من الواجبات و المندوبات و فعل شيء من المحرمات و المكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بحيث يكون الطيب الطاهر الخالص من هذه النّقائص و ما اشبهها لطيب طينته و طهارة طبيعته في جميع احواله و اعماله و اقواله و اعتقاداته

ينطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلفٍ بل باستقامة فطرته و طهارة  
 خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحبّ ابدأ ولا يجده  
 حيث يكره ابدأ فذلك الطيب الطاهرُ فقله طابت و طهرت يريد الارواح  
 و النور و الطينة و ارواحهم هي ماء الحيوّة و النور الاصفر و هي واحدة  
 و انما تعددت رقاآتها لما قلنا سابقاً من تعدد جهات التمكين و التمكين اللذين  
 بهما ترتب بعضهم على بعض في دهرٍ و احدٍ لهم هو لغيرهم سرمد اضافي و طيبها  
 لحقيقة ما هم أهله من نحو ما ذكرنا و نورهم هو وجودهم المعبر عنه بالفؤاد  
 و الكنه و الحقيقة و النفس و هو واحد لعدم تمايزهم فيه او يراد به العقل و هو  
 ايضاً لهم واحدٌ و ان حصل لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التمكين  
 و التمكين كما في الارواح و هو النور الابيض و طيبه كما اشّرنا اليه و لانه  
 لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فالروح  
 قد استولى عليها نور ربه حتى لم يبق منها الا صورة حدودها و العقل قد  
 استولى عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده و قال السهروردي في  
 قصيدته في صفة الواصلين :

منهم من عفا و لم يبق للشكوى  
 و لا للدموع فيه مقيلاً  
 ليس الا الانفاس تخبر عنه  
 و هو عنها مبرّءٌ معزولٌ  
 و الفؤاد قد اضمحل في النور فهو نور ربه قال صفي الدين :

انحلنى الحب في هواك فلو  
 تفقدتني المنون لم ترني

و اليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر  
 بنور الله و طينتهم طيبها و طهرها لانها هندسة الايمان بالله و هيئات امتثال  
 امر الله و اجتناب نهيه و حدود مراقبة الله و كيفية الصدق مع الله في كل المواطن  
 و هيكل توحيد الله و صورة عبادة الله و طاعته و ما كان هكذا لا يكون

الآ هكذا كما وصفنا سابقاً .

و قوله عليه السلام : بعضها من بعض

يريد أنها شيء واحد فاذا فرضت بعضاً منها فهو من البعض الآخر و ذلك الآخر من ذلك البعض لأن ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة الحقيقية لأنك اذا فرضت بعضاً لشيء و هو حين فرض فصله مغاير للبعض الآخر بمعنى انه لم يكن منه بل هماماً من شيء آخر غيرهما فهذا ليس واحداً حقيقياً حين الاجتماع لان اجزاءه مغايرة بعضها لبعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الآخر فان هذا شيء واحد لا يتكرر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتأمل و تفهم فانه دقيق جداً والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب و الطهر مما اشرنا اليه من النقائص واحدة لاتفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم أكد هذا الاتحاد بقوله بعضها من بعض و هذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد و انما يريد به العقل اذ لو اريد به الفؤاد لزم تساويهم في الفضل و قد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي صلى الله عليه وآله افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معني و اجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لا يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء و منهم من يجعل محمداً و علياً صلى الله عليهما و ألهما سواء و منهم من يفضل علياً على محمد صلى الله عليه و آله و هذا ملحق بالغرابة الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب و الذباب بالذباب و قالوا بعث جبرئيل الى علي فغلط الي محمد و يلعنون لعنهم الله صاحب الريش يعنون به جبرئيل عليه السلام و منهم من يستثنى محمداً و علياً و يسوى بين الباقيين و اما المعبرة اقوالهم من العلماء فاجمعوا على فضل النبي صلى الله عليه و آله على الكل وبعده على

على الباقيين ثم اختلفوا فمنهم من قدّم فاطمة عليها السلام على الباقيين كما هو في الذكر ومنهم من فضّل الحسين عليهما السلام عليها وعلى التسعة من ذرية الحسين والتسعة سواءً ومنهم من جعل فاطمة عليها السلام بعد الائمة عليهم السلام وهم سواءً الاّ على فانه افضل ومنهم من جعل محمّداً صلى الله عليه وآله وأله افضل الخلق اجمعين ثم على عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عليهم السلام وهذا هو الذي يترجّح عندي و منشأ اختلاف الكل اختلاف الاحاديث ظاهراً ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم اوله و للعمل او عناية من الله تعالى او لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة و الشجاعة و الكرم و غير ذلك و ليس هذا محل بيان هذا و ايراد ادلّة القائلين و الاصح عندي ان التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل و من فوّش عن ادلة ذلك و جدها في احاديثهم و كان ممّا يشبه فيه كثيراً حتى خفى على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم سواءً و علومهم سواءً و أنّ اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند اخر دقيقة من عمر السابق و الحقّ أنّها مخصّصة و ان العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق و يتفاضلون فيما يخصّ كل واحد روى الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر سعد بن عبدالله الاشعري باسناده الى ايوب بن الحر عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم و علمهم بالحلال و الحرام و تفسير القرءان و احده.

اقول و هذا ما قلنا من ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلاً منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم و ليس عنده جميع ما يحتاجون اليه و أمّا ما يتفاضلون فيه فهو

ما يخصهم من معرفة الله سبحانه لأن معرفة كل شخص هو كنه مظهر له الله سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي هي آية ربه الكبرى له ولأريب انه ظهر لمحمد قبل ان يظهر لعلي فعند محمد صلى الله عليه وآله حرف من العلم لا يعلمه علي و قد تقدّم الأيماء الى طول ذلك الحرف و عرضه و انه ثمانون الف سنة في وقت القدرة من السمرد و ظهر سبحانه لعلي قبل الحسن و للحسن قبل الحسين و للحسين قبل القائم و للقائم قبل الثمانية و لهم قبل فاطمة صلى الله عليهم اجمعين فهم فيما ينتقل و يحول من العلوم سواء و اما ذات الشيء فلا ينتقل الى غيره فافهم و لا ينافي هذا كونهم سواء فانهم سواء ائمة بالله و ما انزل الى نبيه صلى الله عليه وآله و ما انزل اليهم لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون و الحاصل ان هذه الحقيقة التي هي آية الله الكبرى و بها التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل قوله و نورهم علي العقل و ذكرنا في تفسير النور انه هو العقل او الفؤاد لبيان انّ النور قد يطلق علي كل واحد منهما و قد يقال للعقل نور و للفؤاد سر كما في بعض الاخبار و لو ابقينا الكلام علي اطلاقه او عمومه و لم يخصّص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد و لا ينافيه التفاضل كما نقول انّ النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة و ان اختلفت مراتبه باختلاف القرب الى السراج و ان حملنا الاختلاف علي ترتب بعضهم علي بعض لانا لانريد به الا ذلك الترتب الذي قدر وقته في السمرد بالنسبة الى الزمان او الدهر ثمانين الف سنة .

قال عليه السلام :

خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين

قال الشارح «ره» مطيفين اي مستفيضين من علمه او طائفين بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى . اقول اما ان الله تعالى خلقهم

انواراً من نوره قبل ان يخلق شيئاً من خلقه فهو معلوم متواتر معنى فى احاديثهم  
واما انه سبحانه جعلهم بعرضه محدقين فهو ايضاً لاشكال فيه انما الاشكال فى  
جعلهم بعرضه محدقين بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحونه فى الكان  
والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام  
ظهروا مع العرش اى خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش فى الوجود الا بهم اولم  
يظهروا فى الوجود الا فى العرش ام فيه تفصيل كما يأتى والمعروف من اطلاقات  
رواياتهم ان العرش يطلق ويراد به احد معانى نذكر بعضها يتميز بعضها من  
بعض بالمقام اى بخصوص مقام الاطلاق فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء  
واسبابها و العلم الباطن واصل مطلع البدع و علم الكيف و الكون و القدر  
والحد و الاين و المشية و صفة الارادة و علم الالفاظ و الحركات و الترك  
و علم العود و البدئ و عرش الاحدية على ما اصطالحنا عليه كما هو المفهوم  
من اخبارهم من ان الاحدية المعروفة صفة فعل و عرش الوجدانية و المثل الاعلى  
بمعنى القدس و المثل الاعلى بمعنى الالهية و الربوبية و الرحمانية و المثل  
الاعلى بمعنى الاية الكبرى و النبأ الاعظم و الاسم الاكبر و الاسماء الحسنى  
و الخلق و الرزق و الحيوية و الممات و على اللوح المحفوظ و على الواح  
المحو و الاثبات و على كل فرد فيما تحته من الافاعيل و على محدد الجهات و على  
كل فلك فيما تحته و كل عنصر فيما تحته فسبحان الذى بيده ملكوت كل  
شئ و اليه ترجعون و مما يدل صريحاً على تعدد المراد ما رواه فى التوحيد  
باسناده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن العرش  
و الكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع  
فى القرءان صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله  
الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية

فِي الْأَشْيَاءِ ثُمَّ الْعَرْشِ فِي الْوَصْلِ مُتَّفَرِّدٍ مِنَ الْكُرْسِيِّ لِأَنَّهَا بَابَانِ مِنَ الْكَبِيرِ  
 أَبْوَابِ الْغُيُوبِ وَهُمَا جَمِيعاً غَيْبَانِ وَهُمَا فِي الْغَيْبِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ الْكُرْسِيَّ  
 هُوَ الْبَابُ الظَّاهِرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي مِنْهُ مَطْلَعُ الْبَدْعِ وَمِنْهُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا وَالْعَرْشُ  
 هُوَ الْبَابُ الْبَاطِنُ الَّذِي يَوْجَدُ فِيهِ عِلْمُ الْكَيْفِ وَالْكَوْنِ وَالْقَدْرَ وَالْحَدَّ وَالْأَيْنَ  
 وَالْمَشِيَّةَ وَصِفَةَ الْإِرَادَةِ وَعِلْمُ الْأَلْفَاظِ وَالْحَرَكَاتِ وَالتَّرْكَ وَعِلْمُ الْعُودِ  
 وَالبَدْيِ فَمَا فِي الْعِلْمِ بَابَانِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ مَلِكَ الْعَرْشِ سِوَى مَلِكِ الْكُرْسِيِّ  
 وَعِلْمُهُ غَيْبٌ مِنْ عِلْمِ الْكُرْسِيِّ فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَيَّ صِفَتِهِ أَعْلَمُ  
 مِنْ صِفَةِ الْكُرْسِيِّ وَهُمَا فِي ذَلِكَ مَقْرُونَانِ قَلْتُ جَعَلْتُ فِدَاءَكَ فَلَمْ يَصِرْ فِي  
 الْفَضْلِ جَارَ الْكُرْسِيِّ قَالَ أَنَّهُ صَارَ جَارَهُ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفِ فِيهِ وَفِيهِ الظَّاهِرُ  
 مِنْ أَبْوَابِ الْبَدَاءِ وَآيِنَتِهَا وَحَدَّ رَتَقَهَا وَفَتَقَهَا فَهَذَا جَارَانِ أَحَدُهُمَا حَمَلُ  
 صَاحِبِهِ فِي الظَّرْفِ وَبِمِثْلِ صَرَفِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمَا  
 لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ فَمِنْ اخْتِلَافِ صِفَةِ الْعَرْشِ  
 أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ وَهُمَا وَصَفَ عَرْشَ الْوَحْدَانِيَّةِ  
 لِأَنَّ قَوْمًا اشْرَكُوا كَمَا قَلْتُ لَكَ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ رَبُّ الْوَحْدَانِيَّةِ  
 عَمَّا يَصِفُونَ وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بِبَيْدِينَ فَقَالُوا يَا اللَّهُ مَغْلُوبَةٌ وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بِالرَّجْلَيْنِ  
 فَقَالُوا وَضَعُ رِجْلِهِ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمِنْهَا رَتَقَى إِلَى السَّمَاءِ وَصَفُوهُ  
 بِالْأَنَامِلِ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَالَ أَنِّي وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى قَلْبِي فَلَمِثْلُ هَذِهِ  
 الصِّفَاتِ قَالَ رَبُّ الْعَرْشِ يَقُولُ رَبُّ الْمِثْلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مِثْلُوهُ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ  
 الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُوَصَفُ وَلَا يَتَوَهَّمُ فَذَلِكَ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَوَصَفَ  
 الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا مِنَ اللَّهِ فَوَائِدَ الْعِلْمِ فَوَصَفُوا رَبَّهُمْ بِأَمْثَالِ وَشَبَّهُوهُ  
 بِالْمِثْلِ مِنْهُمْ فِيمَا جَهِلُوا بِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فَلَيْسَ  
 لَهُ شَبْهُ وَلَا مِثْلٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ وَهِيَ الَّتِي

وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلاً  
 بغير علم فالذى يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم و يكفر به و هو  
 يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين  
 يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك  
 و تعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل و خصهم بما  
 لم يخص به غيرهم فارسل محمداً صلى الله عليه و اله فكان الدليل على الله  
 باذن الله عزوجل حتى مضى دليلاً هادياً نقام من بعده وصيه عليه السلام  
 دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة  
 الراشدون عليهم السلام .

اقول اخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهراً استشهاد على ما ذكرنا  
 من امر العرش و انما ذكرته لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما  
 يطلق عليه العرش من مراتب اطلاقاته العليا فان قوله تعالى سبحان الله رب  
 العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكر عليه السلام  
 و اشار بهذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تعالى  
 من صفاته وسماه باسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها و هو تأويل قوله الرحمن  
 على العرش استوى اى وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم  
 باسمائه عليهم السلام ليعرفوه بها و اسماءه الذين سمي نفسه بها و امر عباده  
 ان يدعوه بهاهم محمد و اله المعصومون صلى الله عليه و اله و صفاته التي  
 وصف نفسه بها لمن احب ان يعرفه كما يحب هى ولايتهم عليهم السلام  
 و من الحد في اسمائه تعالى بان وصفه بولاية اعدائهم التي هى صفات النقص  
 تعالى الله عن ذلك وسماه باعدائهم الذين هم الاسماء السوءى و زعم ان الله  
 تعالى امر ان يدعى بها فقد اشرك من حيث لا يعلم لانه اتخذ رجالاً اولياء

وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتباعهم و امر بالبراءة منهم و عدلَ عمن جعلهم الله اولياءً و ادلاءً هادين و امر بولايتهم و اتباعهم و نهى عن عداوتهم و عن البراءة منهم و امر بالبراءة من اعدائهم فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اى سبحان الله رب العرش اى رب المثل الاعلى الذى هو ما وصف نفسه به من ولاية اوليائه و سمي نفسه بهم لمن اراد ان يدعوه بها اى انزهه بهذا الوصف و بهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الاوصاف القبيحة و سموه بتلك الاسماء السوءى الذين هم اعداء اولياء الله و اسمائه الحسنى و هذا المعنى الذى ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به اولياؤه صلوات الله عليهم فاذا كان هذا المعنى الذى هو المثل الاعلى الذى هو العرش فى بعض اطلاقاته كما ذكره الصادق عليه السلام فى هذا الحديث صريحاً و تلويحاً فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك العزة المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و لقد اجاد عبد الحميد بن ابي الحديد فى هذا المعنى بنسبة معرفته حيث قال فى مدح على عليه السلام فى قصيدته الرائية .

صفاتك اسماء و ذاتك جوهرٌ  
برىء المعانى عن صفات الجواهرِ  
يجل عن الاعراض والابن والتمنى  
و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

يعنى ان صفاتك اسماء لله تعالى وذاتك جوهر منزّه عن صفات الجواهر من الاعراض و الوقت و المكان و المواد و لهذا قال بعض اعداء الدين منهم ان الشيخ عبد الحميد غلاً فى عليّ عليه السلام فى هذين البيتين وانا اقول انه قصر فى هذين البيتين و فى غيرهما و معنى استوائه على هذا العرش ايضاً ظهوره بعزته فيهم حتى تكرموا و تقدسوا عن كل ما ليس له سبحانه قال تعالى والله العزة و لرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى

استوائه على هذا العرش ايضاً ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء كيف شاء لانهم ابوابه الى خلقه واعضاده لهم و وسائله اليه وقد تقدم ان المثل الاعلى بمعنى الآية و الدليل وبمعنى التقديس كما ذكرنا هنا وفي كل واحد اطلاق العرش يصدق عليه باعتبار ما ذكرنا مما اشير اليه في الحديث صريحاً و تلويحاً و من غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد قد كتبت عليه اسماؤهم عليهم السلام و روى عن ابي سلمن راعي رسول الله صلى الله عليه و آله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ليلة اسرى بي الى السماء قال لى الجليل جل جلاله أمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت و المؤمنون قال صدقت يا محمد من خلقت في امتك قلت خيرا قال على بن ابي طالب قلت نعم يارب قال يا محمد انى اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشقت لك اسماً من اسمى فلا اذكر فى موضع الاذكرت معى فانا المحمود و انت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً و شقت له اسماً من اسمائى « اسمى ظ » فلا اذكر فى موضع الاذكر معى فانا الاعلى و هو على يا محمد انى خلقتك و خلقت علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة من ولده من سنخ نورى من نور و فرضت و لايتكم على اهل السموات و اهل الارض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و من جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد لو ان عبداً من عبيدى عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم اتانى جاهداً و لايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يارب فقال لى التفت عن يمين العرش فالتفت و اذا انا بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن عمدة و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي فى ضحى من نور قيام يصلون

و هو في وسطهم يعنى المهدي كأنه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج و انه يعنى المهدي عليه السلام الحجة الواجبة لاوليائى و المنتقم به من اعدائى هـ . اقول قد بين في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش و على الاشياء و معنى كونهم محققين هو كونهم في ضحضاح من نور قياماً يصلون لأن المراد بكتابتهم اثبات صورهم و اشباحهم أو فى اشباحهم لاثبات حقيقتهم لأنها فوق مراتب الصور و الاشباح و معنى الضحضاح هو سناء النور و المراد به نور شفافية العرش و صقالته التى تنطبع فيه الصور و الاشباح كما ترى فى المرءة لأن الصور انما تظهر فى صقالتها و هو ضحضاح من نورها و شفائيتها و انما ظهرت صورهم فى ضحضاح من نور العرش لأن العرش حقيقتهم هنا و له اطلاق آخر و هو عبارة عن معانيهم و رقائهم و صورهم و طبائعهم و هذه الاربعة الاشياء هى اركان العرش . كالشجرة و الاركان كاصلها و اغصانها و هذه الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة و قد اشار على بن الحسين عليه السلام الى هذه الarkan كما رواه فى التوحيد عنه عليه السلام قال ان الله عزوجل خلق العرش ارباعاً لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء و القلم و النور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة و نور اصفر اصفرت منه الصفرة و نور احمر احمرت منه الحمرة و نور ابيض و هو نور الانوار و منه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه و يقده باصوات مختلفة و آلسنة غير مشبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال و المدائن و الحصون و لخسف البحار و لأهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عزوجل يسبحون الليل و النهار لا يفترون

ولوحسَّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال هـ .  
 اقول بناءً على ما قررنا مراراً ان العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذى هو العمق الاكبر والقلم الذى هو الوجود المسمى بالماء الاول الحامل للعرش و كان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المرتبى وهو اسمه البديع والنور هو الدواة الاولى وارض الجزر او هو الماء الحامل للعرش ثانى مرتبة للحقيقة المحمدية و الاولى نفس المشية و صورتها و عالم فاحببت ان اعرف و الانوار الاربعة اعنى الابيض معانيهم و الاحمر طبائعهم و الاصفر رقائقهم و الاخضر اشباحهم و صورهم هى الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله و ان جعلناه تفسيراً للاول كان مرتبة رابعة للعرش و ضمير" ثم جعله" ضمير العرش و هذه الاطباق و هذه الالسن مظاهر تلك الاشباح و شؤونها تسبح الله و تقدسه و تعبده بالثناء عليهم و نشر فضائلهم و هو تأويل قوله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده اى بحمد الله يعنى يسبح الله بنشر مدائحهم على الواح الموجودات وقوله و بينه اى بين الشيء من كل ما دون العرش الى الثرى من جميع الافراد و بين احساسه بشيء من تلك الانوار الذى هو علة فنائه و اضمحلاله الجبروت اى العقول الحائلة بتعلقها لمعانيها عن الاحساس بتلك الانوار و الكبرياء من عجائب الملك الدالة على القدرة وهى اعظم حائل بينه و بين الاحساس بتلك الانوار و العظمة من اشعة الملكوت المانعة من الاحساس بتلك الانوار و القدس الظاهر من نطق السنة الحوادث بشهادة نقائصها و فقرها كذلك و الرحمة الظاهرة بالحياة التى هى الحجاب الاعظم كذلك و العلم الذى تحصل منه هذه المراتب الخمس

في كل شيء بنسبته و هو اشدّها و اغلظها و لهذا قال عليه السلام و ليس وراء هذا مقال و ممّا يدل على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء احاديث لا تكاد تنضب من الفريقين و لم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالاً فضلاً عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث و لنورد منها واحداً و به يعرف من عرف و هو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معوية بن عمّار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه و آله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله ابوبكر الصديق فقال سبحن الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عزوجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل السموات خلق على اركانها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل الجبال كتب في رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عزوجل القمر كتب عليه لا اله الا الله

محمد رسول الله على امير المؤمنين وهو السواد الذى ترونه فى القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على امير المؤمنين ولى الله «ص» اقول قد دلّ هذا الحديث و امثاله على ان اسماءهم مكتوبة على كل شىء و العنوان فى ذكر الكتابة انما هو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شىء يطلق عليه اسم العرش باعتبار و ذكر هذا الحديث و غيره لخصوص على امير المؤمنين عليه السلام لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة على ان كلما يجرى لواحد منهم يجرى الاخر هذا فى الظاهر و اما فى الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو على عليه السلام و الائمة الا فى امرة المؤمنين فانها لاتصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله عليه السلام خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين يريد به ما اشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة فى المرءة و النور فى السراج و الحركة فى المتحرك و القوة فى ذى القوة و الادراك فى ذى الادراك و الطعم فى ذى الطعم و الحيوة فى الحى و الصوت فى الصائت و منه و ما اشبه ذلك و فى الاختصاص عن سماعة قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فارعدت السماء و ابرقت فقال ابو عبدالله عليه السلام اما انه ما كان من امر هذا الرعد و من هذا البرق فانه من امر صاحبكم فقلنا من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هـ . اقول وقد اشرنا فيما تقدم و دلّت عليه احاديثهم انهم يظهرون فى الصور كيف ما شاء و هذا الظهور فى كل شىء لكل شىء ففى العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم و بايجاداتهم و تأثيراتهم بالله و بايجاد الله و صنعه لما صنع بهم من خلق و رزق و حيوة و ممات فافهم .

و اما كونهم انواراً فهو معلوم و قد تقدم بعض الاشارة الى ذلك و ملخص

البيان أن المراد بالانوار الانوار الوجودية يعنى ان الله سبحانه خلقهم من النور لم يكن فيهم شيء من الماهية و الانية الا ما يقوم به الوجود تقوم الظهور فى اصل وجودهم وكذا فى وجوداتهم الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم لافى اكوانهم الوجودية و لافى اكوانهم الشرعية لانّ الاكوان مطلقاً لا تتقوم الا بمقوم من الاعيان لانّ ظهورها يتوقف على شيء من الانية تتخصّص به وهذا الشىء المقوم بكسر الواو و ان كان ظلمة فى حقيقته الا انه بالنسبة الى نورية ذلك الكون وقوته وسعته يكاد ذلك المقوم بكسر الواو يضمحلّ ويفنى فى نفسه واما فى حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار له لفنائه و استيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون نور فى الامكان اخلص فى النورية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية فلذا قال عليه السلام خلقهم الله انواراً فافهم ما اشرنا اليه و محدقين اى مطيفين يعنى محيطين بالعرش اما بمعنى انهم مكتوبون على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقةً بالاجتماع او التفريق و اما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش و اما بمعنى استنارته بانوارهم او بمعنى انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانه خزانه الفيض وهم الخزنة و الحفظة وهم المفاتيح او انهم الخازنون باذن الله تعالى فيه او عندهم لما ظهر به من صفة رحمانيته فيه و من اثرها الذى به قام كل شيء او بمعنى انهم مستفيضون من علمه مما ظهر به فيه قال الشارح «ره» او طاقين بالعرش الصورى فى الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى . اقول يجوز ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوى العقلى على المعانى التى ذكرناها كلها و بالعرش الروحى و النفسى و الطبيعى و الهولانى و المثالى و الجسمى و الجسمانى و فى كلها على المعانى المذكورة كلها الا ان الطواف فى المعنوى معنوى و فى الصورى صورى

و هكذا كل شيء بحسبه لان التحصيل من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه  
 و خزن نفائسه فيه و الحمل له و الانفاق على الغير مما خزن فيه و مما اشبه  
 ذلك طواف به و كذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذاتهم او ذاتياتهم  
 او ظاهرهم او افعالهم و تخصيص طوافهم بالعرش الصورى و فى الاجساد  
 المثالية غفلة او قصور فى معرفتهم .

قال عليه السلام :

حتى من علينا بكم

قال الشارح «ره» بان جعلكم ائمتنا اقول قد ثبت انهم النعمة الكبرى والآء  
 الله العظمى على كل من سواهم فى كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه فى التعيين  
 الاول حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه وان يعرفه من سواهم  
 بهم وبسبيل معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ماشاء من خلقه على ما هم عليه  
 فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فبقوا يوحدونه الف دهر قبل ان يخلق شيئا  
 غيرهم و فى رواية الف الف دهر وهم اذ ذاك يوحدونه و يعبدونه بتوحيده  
 صاعدين و يعبدونه و يوحدونه بعبادته نازلين الى ان خلق لهم اهل محبته و طاعته  
 من الانبياء والمرسلين و اتباعهم من المؤمنين و من الصافين المسيحين بصنائعه  
 و افعاله من الملائكة الحافين حول عرشه و من منهم على ارجاء سمواته و ارضيه  
 و سائر خلقه فاشهدهم امر من خلقهم لاجلهم و انهى اليهم العلم بهم و جعلهم الهداة  
 لهم الى ما فيه نجاتهم و اعضادهم الى كل خير من سعادة الدنيا و الاخرة بحيث  
 لا يسعد من سعد الا بهم و لا يشقى من شقى الا بمخالفتهم و ترك متابعتهم فبفضل  
 وجودهم او جد الله من سواهم و بفاضل عقلهم عقلوا و بهداهم اهتدوا و بمتابعتهم  
 نجوا من الهلكات و بهم يرزقون و بهم تقبل اعمالهم و يدفع عنهم ما يكرهون  
 من البلايا التى استحقوها باعمالهم فهم اصل كل خير و بهم يدفع كل شر

٣٢٤ فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه

فلامنة اعظم من منة الله تعالى بهم على عباده المؤمنين فقول الشارح «ره» بان جعلكم ائمتنا يمكن ان يراد منه كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فيها و الا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول المنن الذين تنزلوا بها لاصلاح انعامهم في دار التكليف وليستعتوا فيها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء و المعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها و هو تأويل قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظننكم و يوم اقامتكم و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثاً و متاعاً الى حين و كذلك اذا استقر الفريقان المؤمنون في الجنة و الكافرون في النار قدروا لاهل الدارين مقتضى اعمالهم من ثمار امثالهم مما لا يتناهى من فيض الفضل و قدر العدل فقد من الله علينا بهم من اول ذكرنا الذي لانهاية له الى اخر ذكرنا التي لا غاية له فافهم .

قال عليه السلام :

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه  
قال الشارح «ره» اشارة الى ان هذه الايات التي بعد اية النور وردت فيهم كما ان الايات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم و الحكمة و غيرها من الكمالات و الذكر فيها كناية عن الاستفاضة منهم او الصورية التي هي بيوت النبي صلى الله عليه و آله و الاثمة عليهم السلام في الحيو و مشاهدتهم بعد الوفاة انتهى .

اقول يجوز ان تكون المراد ان تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها في هذه الاجساد الشريفة و هي بيوت تلك الانوار و مخازنها التي اذن ان يرفع شأنها و يعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار

## فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ٣٢٥

و ائّما كانت الاجساد بيوتاً لانّها مساكنُ تلك الانوار كلّ نور فسى مخزنٍ فالنور العقلى فى الدماغ و هو رأس القلب و مساكن احساسه و النور النفسى فى الصدر اى صدر القلب و وجهه الخيال و النور الروحى بين الصدر و الدماغ فى الهوّاء الذى بينهما و النور الطّبيعى تحت الصدر فى الدخان الحامل للروح الحيوانى و النور المادّى فى الدم الاصفر فى الجانب الايسر من القلب الصنوبرى و تلك الانوار هى النجوم المذكورة فى قوله تعالى فلا اقسام بمواقع النجوم و هذه البيوت هى مواقعها يعنى أنّها تتعلق بتلك الاجساد و يجوز ان يكون المراد بالبيوت هى تلك الانوار و معنى جعلها فى بيوتٍ جعلها بيوتاً و هو كناية عن تنزيلها و جمودها و ظهورها كما تقول نزل المطر فى الثلج اى جمد فكان ثلجاً ويشير الى هذا المعنى ما رواه فى الكافى عن الصادق عليه السلام وقد تقدّم و هو فى قوله وصل الله طاعة ولى امره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد و التمسوا البيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه قد خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار الحديث فانه قال عليه السلام و التمسوا البيوت يعنى بها البيوت المذكورة فى الاية و فى هذه الزيارة ثم قال فانه يعنى الله تعالى قد خبركم انهم رجال الاية و هذا صريح فى المدعى لمن وعى و هذا على قراءة من لم يقف على اسمه و قرأ يسبح بالبناء للمفعول و وقف على الاصل و يبتدى بقوله رجال اى هم رجال فاخبر الصادق عليه السلام ان رجال خبر و ان المبتدأ الذى هو هم يعود اى البيوت لانه عليه السلام قال التمسوا البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه ثم قال عليه السلام فانه يعنى الله تعالى

قد خبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال في القرءان و في كلام سادات الزمان عليهم السلام مثل و أتوا البيوت من ابوابها و مثل قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى و سماهم بيوتاً و سماهم ابواباً و مثل ذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس اى اول امام وضع حجة و اماماً للناس الامام الذى وضع اى ولد بيكة اى وضعته امه فى وسط الكعبة و هو على بن ابى طالب امير المؤمنين و سيد الوصيين صلوات الله عليه لانه اول خليفة نصب اماماً و هادياً للناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله فابانه عن يلبس به عند الجهال بقوله تعالى للذى بيكة اى وضع بيكة مباركاً له فى ذريته الطيبين عليهم السلام و هدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ، فيه آيات بينات اى فيه الاثمة الاطهار عليهم السلام آيات بينات و هو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم قال الصادق عليه السلام و قد تقدم مكرراً قال عليه السلام فآية فى الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق و قال عليه السلام و قال و ما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها فآية اكبرنا الحديث . فهذا من معنى بينات و قوله مقام ابراهيم هو قول الله عزوجل حكاية عن دعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وهم الاثمة عليهم السلام وقوله تعالى وجعلها اى ابراهيم كلمة باقية فى عقبه وهم الدعوة والكلمة الباقية فى عقبه الى يوم القيمة وفى الكافى عن الباقر عليه السلام ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء و قدامهم فما اضطرب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدرى ابن انت انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الخ الاية . فانثت و نحن اولئك فقال له قتادة صدقت و الله جعلنى الله فداءك و الله ماهى بيوت حجارة ولاطين . اقول و قد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى ولايتهم

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه ٣٢٧

و يجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح «ره» ويدل عليه ما رواه القمى عن الباقر عليه السلام هي بيوت الانبياء وبيت على «ع» منها و روى من افاضلها وعنه عليه السلام هي بيوتات الانبياء والرسل و الحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه و آله .

وقوله «ع» اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهرى وهو الامر يعنى امر الله برفع شأنها وتعظيمها و بنائها و المراد بالبناء عمارتها لارفع بنيانها وتعليته فى الصورة اذ لافائدة فيه الا اذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه يدخل فى الامر به هذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة و لو اريد بها انوارهم و حقائقهم كما تقدم او اجسامهم كذلك كان الامر بتعظيمها و رفع شأنها واجباً فى الحكمة فهو اولى لانه هو المقصود بالذات و اما تعظيم المشاهد و المساكن فانما هي بالعرض و اذا اريد بالاذن المعنى الباطنى فهو القدر و القضاء و الحكم اى ايجاد ذلك فى اللوح المحفوظ و الرخصة لذلك فى ظهوره فى الاكوان و الاعيان الوجودية و فى الاكوان و الاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقائق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التى هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة فانه سبحانه قد قدر و قضى و امضى ما حكم و حتم بما سمعت منها و رأيت و ما لم تسمع و لم تر حتى كان من ذلك مانصّ تعالى على تكوينه و كونه فى محتوم حكمه مما كان و ما يكون فى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم و الله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون و هو قوله الحق الكائن الذى لامرّد له من الله .

وقوله عليه السلام و يذكر فيها اسمه اقتباس من الاية و بيان للمراد منها

والمراد من الذكر الفعل والتلقى والقول والعمل بالجنان واللسان والاركان  
والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح و التقديس و التحميد و التهليل  
و التكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحن الله و سبحن  
رب السموات والأرض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال  
ام بالجنان في الاعتقادات و المراقبات و التلقيات ام بالاركان في الاعمال  
فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين و تمكّن و ايجاد و شرع و وجودي  
و وجود كوني فعلى و انفعالى و حكم في قدر و قضاء و امضاء و عمل  
و قول و حال و وجود شرعى فعلى و انفعالى و حكم تكليفى و حكم في قدر  
و قضاء و امضاء و عمل و قول و حال و كّل واحد من الشرع الوجودى و من  
الوجود الكونى و من الوجود الشرعى و الحكم التكليفى تجرى فيه الحكمة  
و العناية الالهية على جهتين احديهما انه يأمر و يريد الامر به و وقوع متعلقه  
وهو واقع كائن و كذا نهى و يريد النهى عنه و عدم وقوع متعلقه و هو  
ايضاً غير واقع و ثانيتهما انه يأمر و يريد الامر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو  
غير واقع و ينتهى و يريد النهى عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه و هو واقع  
وهذان الحكمان لمشيته و ارادته فى امره و نهيه جاربان فى الكون الوجودى  
و شرعه و فى الكون الشرعى و وجوده فى المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها  
المشية و الارادة و القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب فالتمكين  
لطف الفاعل و هو عرشه الذى يظهر عليه بالعلّة الفاعلية و هو استواءه عليه  
و التمكّن قدرة القابل و هى كرسيه و ظاهر علمه تعالى و هو الذى وسع  
ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه فى التوحيد عن زرارة قال سألت ابا عبد الله  
عليه السلام عن قول الله عزوجل وسع كرسيه السموات والأرض السموات  
والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه ٣٢٩

وسع السموات والارض والعرش وكل شىء فى الكرسى هـ. و الابداد هو  
العلّة الفاعلية وهو فعله تعالى قال على عليه السلام فى خطبته المعروفة باليتيمة  
علّة ما صنع صنّعه وهو لاعلّة له والوجود الكونى فعل وهو مادّة الموجود  
وانفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة والماهية هى الصورة فالمادّة  
من التمكين والصورة من التمكين فالفعل هو العلة المادّية وهو المقبول والانفعال  
هو العلة الصوريّة وهو القابل والحكم فى الكائن منها فى خلقه الثانى سواء طابقت  
الارادة الرضام خالفت فى قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب والعمل  
من الفاعل تمكين وصنع وقول ومن المفعول تمكين وقول وقبول والقول  
من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل وامتثال والحال  
من الفاعل وقوع فعله وتعلّقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار بأوطارها  
والوجود الشرعى فعل وهو الامر والنهى الذاتيان والعرضيان وذلك مادّة  
الثواب والعقاب وتوابعهما فى التتميم والتكميل وانفعال وهو القبول والامتثال  
والعمل المطابق للامر والنهى او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف  
للامر والنهى وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما فى التتميم والتكميل  
وله تمكين وتمكّن وابداد كما فى الوجود الكونى قال تعالى فمن يرد  
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً  
حرجاً كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون  
وهذا صراط ربك مستقيماً يخلق بالعمل الموافق لامره ونهيه الثواب على  
صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل المخالف لامره ونهيه العقاب على صورة  
ذلك العمل وهذا صراطه المستقيم ولا يظلم زبك احداً وقالوا قلوبنا غلف بل  
طبع الله عليها بكفرهم والحكم التكليفي الذى هو مادة الثواب مع الموافقة  
والعقاب مع المخالفة امر ونهى ذاتيان لوجود الغاية التى لاجلها جرى

التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان متمماً فكالذاتيين  
 الا انه تابع فهو عارض و ما كان مكملاً فقد توجد الغاية في بعض افراده  
 وقد لا توجد و هو قسمان احدهما ما شرع لوجودها في بعض افراده وهو  
 الموظف المستدرك عند فواته الا اذا كان للوقت و قد خرج و ثانيهما ما  
 شرع لمحض التكميل وليس من حقه الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده  
 تلك الغاية على جهة الاتفاق او لانه من مكملات القابل لها فقد يكون له  
 مدخل في ذلك في الجملة الا انه ليس بمراد على جهة الطلب و اما الاباحة  
 فما كان منها فيه الرخصة باصل المخلق للامتنان ومصالح النظام فعمل العامل به  
 للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي والتارك للاحتياط كذلك وعمله وتركه  
 للاهمال لاحق بالنهي العرضي وذلك لان احكامها معلومة في الكتاب الحفيظ  
 و انما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس على العباد ان يعلموا  
 حتى يعلمهم الله فلا تظهر احكامها الا بعد التكليف لانتها الحكم لها اصلاً كما قد  
 يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم حددت بالاحكام بل كانت الاحكام في الاسباب  
 والعلل والكليات قبل قوا بلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع  
 متعلقاتها وقوا بلها على جهة التساوق والتضاييف وما كان منها فيه الرخصة بتسوية  
 الشارع فالعمل به و الترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس  
 لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت و يجوز تبذله  
 باختلاف الوقت او الموضوع والحكم الالهي في الكائن منها في خلقه الثاني  
 سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء و امضاء و اذن و اجل  
 و كتاب كما في الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا الوجود ففي هذا اولي  
 والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين و صنع و امر ونهى و من  
 المفعول تمكّن و امتثال و دعاء والقول من الفاعل دعوة و صنع و امر ونهى و من

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه ٣٣١

المفعول استجابة و امتثال و عمل و فعل و الحال من الفاعل وقوع تكليفه و تعلقه بالمكلف و من المفعول عمل معنوى و قول وصفى و هو مطابقة صفات الاطوار للاوطار و الحاصل ان الوجود الشرعى كالوجود الكونى و ان اختلفت العبارة فى بعض المواضع ففى الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود الكونى فى الحقيقة كالوجود الشرعى لان الاصل والعلة و الباطن و اللب و العلة المادية و العلة الصورية و العلة الغائية بل و العلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعى بين الفاعل و بين الكونى هو الوجود الشرعى و اما الوجود الكونى هو الفرع والمعلول و الظاهر و القشر فكل هذه المراتب فى الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه فى تلك البيوت باسمائه التى هى وجوه هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة هى اسمائه تعالى التى يذكرونه بها فى البيوت التى هى مواقع هذه الامور المذكورة التى هى مأخذها التى هى اظلتها التى هى حقائقها و التى هى مشارقتها و التى هى مغاربيها و التى هى تطورها اولم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمال سجداً لله و هم داخرون و معنى اخر ان هذه الامور المذكورة بجميع سنتها تسبح الله تعالى و تذكر اسمه الذى هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم و بث مآدحهم صلوات الله عليهم فى بيوت هى ما اشرنا اليه و هى ولايتهم و هى اثار رحمة الله التى هى ذواتهم و هى هذه الامور ذواتها و احوالها فالتمكين اسم لله تعالى و التمكين اسم لله تعالى و الاثنان اسم واحد له تعالى و الابدان اسم واحد له تعالى و الثلاثة التمكين و التمكين و الابدان اسم واحد له تعالى و هكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم و الكل اسم و بعضها اسم و كل واحد منها ذكر و الاثنان ذكراً لله واحد و الكل ذكر واحد و البعض ذكر

٣٣٢ و جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم الخ

واحد وكلها و كل واحد منها ذا كر و مذكور به و مذكور فيه .

قال عليه السلام :

وجعل صلواتنا عليكم و ماخصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا  
و طهارةً لانفسنا و تزكيةً لنا و كفارةً لذنوبنا

قال الشارح «ره» وجعل عطف على اذن بالخبرية او الانشائية الدعائية ولا بأس  
به لكونه بصورتها كما في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم  
وما خصنا به من ولايتكم طيباً مفعول ثانٍ لجعل لخلقنا "بالضم" اى جعلكم الله  
في بيوت تصير الصلوة فيها و اظهار الولاية سبباً لكرامة الله علينا بالاخلاق  
الحسنة او يكون عطفاً على «من» وهو اظهر و طهارة لانفسنا من الرذائل كما  
حللنا بالفضائل و تزكيةً لنا من الاعمال القبيحة او فى القيمة انتهى .

اقول يجوز ان يُراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا اللهم صل على محمد  
و آل محمد ظاهراً بان نسل الله تعالى لهم ان يرحمهم و ان يرحم بهم وان  
يصلهم برحمته وان يمدتهم بمدده الذى استوى به على عرشه لجميع خلقه بهم  
من جميع رحمانيته التى غيبت العرش بظهوره بها عليه و باطناً بان يكون  
نريد من قولنا اللهم صل على محمد و آل محمد هو انا نسئلك ياربنا الصلوة  
عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم وبالقيام  
بحدود فروعهم و اوامرهم ونواهيهم التى ندبتهم بها اليها و ندبتنا الى اجابتهم  
فى دَعْوَتهم اليك فى كل ما دللوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما  
السلام قال قال الصادق عليه السلام من صلى على النبى و آله فمعناه انى انا  
على الميثاق و الوفاء الذى قبلت حين قوله الستُّ بربكم هـ . رواه فى مختصر  
بصائر سعد الاشعري و ظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عليه السلام هنا ظاهراً  
وما ذكره الشارح «ره» ليس مراداً ظاهراً لانه لا يتجه الا على معنى لا يريد «ره»

وسنذكره ان شاء الله تعالى واما باطن هذا الوجه كما دلّ عليه هذا الحديث الشريف فهو مراد له عليه السلام قطعاً بل حقيقة الارادة له واما ظاهره الذي قلنا انه المراد ظاهراً فانما كان مراداً له عليه السلام ظاهراً لانه جزئياً لهذا الباطن او جزءاً لأن معنى هذا الباطن تعاهداً متاً لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صور ولايتهم و هياكلها و اداء متاً لتلك الامانة فقولنا «اللهم صل على محمد وآل محمد» من ذلك و الطهارة من الحدث الاصغر و الاكبر الظاهرين و الباطنين من ذلك و الطهارة الترايبية ايضاً من ذلك فسي مواضعها المشروعية و الصلوة بجميع اصنافها ظاهرة و باطنة من ذلك و الزكوة ظاهرة و باطنة من ذلك و الصيام ظاهراً و باطناً من ذلك و الحج و الجهاد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و احكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك و اداب الله في جميع فرائضه و سننه و مادعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده و معرفة انبيائه و رسله و حججه و كتبه و ملائكته و اياته و امثاله و النظر في عجائب مصنوعاته في الافاق و في النفس بل جميع ماله فيه رضاً من اعتقاد و اجتهاد و عمل و قول و حال و فعل من احوال الدنيا و الاخرة من ذلك و اما ان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم في بيوت تصير الصلوة فيها و اظهار الولاية سبباً للكرامة من الله الخ فمما لامعنى له الأعلى تأويل بعيد و وقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقامات لله بان جعلهم اركاناً لمقاماته تعالى و كون الصلوة فيها عبارة عن توجّهنا الى تلك المقامات في جميع احوال عبادتنا و معارفنا و دعائنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجه اليه الاولياء في كل حال من الطاعات و اظهار الولاية لهم من المحبة لهم و الاقتداء بهم و الرد اليهم و التسليم لهم و البراءة من اعدائهم سبباً لكرامة الله

كان معنىً صحيحاً الآنة لا يريد به بوجهٍ وهنا معنى آخر أنّ الصلوات يجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى أنّها لهمّ فإنّ الصلوة وان رجّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة لكننا قد قرّرنا هناك أنّها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديدٍ وانما اخذ هذا اللفظ نقلاً من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الأوّل ليكون ادلّ على فهم مراده مما لو وضع لفظاً لم يعرفه في لغتهم واقرب تناولاً لهم وأنس لهم باستعمال لغتهم في لغته و ابلغ استمالة لقلوبهم و اشرنا الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة قلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسّه وكشف عن عين بصيرته الغطاء و الاشارة اليه ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية و اللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك و قلنا بعد ذلك و لنقبض العنان فللحيطان اذان و تعيها اذن واعية و انما قلنا هناك هذا الكلام لانه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المطلوب منا في هذا الشرح فنقول مرادنا هناك ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان المعلومه لانها في الحقيقة دعاء و صلوة و على الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية باطن و عام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن و خاص يعني ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء المعروف الآنة خاص فكان المعنى من مدلول لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قوياً شاملاً لكل خير وكل مطلب و في الدعاء ضعيفاً خاصاً ببعض الخير و المطلب فلذا كان الوضع

و جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم الخ ٣٣٥

فيهما من باب المشكك وقد قلنا ايضاً ان معنى صلّى معديّ بعلّى هو معنى دعا معديّ باللّام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل قوله «ع» وجعل صلواتنا عليكم اى الصلوة اليومية عليكم اى دعاءنا لكم فانها باللسان والاركان و الجنان لانها طلب من الله بكلّ مشعرٍ وجارحةٍ وحركةٍ و سكونٍ و هيئة كل نوعٍ و صنفٍ من انواع المدد و صنفه و انما كانت الصلوة اليومية و سائر الصلوات الواجبات و المندوبات مجعولة عليهم صلوات الله عليهم لانها فى الحقيقة صورةٌ ولايتهم و حكاية مدحهم و ذكرُ ثنائهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم و معنى لهم ما قلنا انها صورةٌ ولايتهم و حكاية مدحهم و ذكرُ ثنائهم او انها من فروعهم او ان الله تعالى تعبّد عباده بطاعتهم و طاعتهم عبارة عن امتثال الخلق او امر الله و الاخلاص فى عبادته تعالى كما امر سبحانه و معنى كون ذلك هو طاعتهم انهم لله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته و عبادته و انما لم نقل ان عبادتهم عبادته لان عبادتهم ان كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لاشريك له فهى عبادته لانهم ينطقون عن الله و من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث . و ان اعتبر كونهم فيها معه او كون العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركاً او كفراً و كان ذلك معصيتهم لان العبادة لاتكون طاعة لله تعالى و لاتكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لاشريك له على الوجه الذى اسسوه كما تقدم من كونهم اسماءً التى يدعى بها و وجهه الذى يتوجه اليه من قصده سبحانه و باباه الذى يؤتى منه و دليلهم اليه و شرط قبوله للاعمال من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التى يفعلها و امرهم بها هى وقوعها على الوجه الذى اسسوه فاذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لاشريك له صح كونها عبادة الله حقاً و صح

كونها طاعتهم لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيره و هذه الوجوه التي فسّرنا بها معنى لهم مجملة و تفصيلها ان الله سبحانه منزّه عن كل ما سواه من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما يساويهم عنده ولا يداينهم ليعرفوه بما عرفهم من انفسهم و خلق لهم خلقه ليمدّهم من ثمرات اعمالهم من خيرات و صفتهم بها قال تعالى و جعل افئدة من الناس تهوى اليهم و قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم و لهم كما قال تعالى الطيبات للطيبين و من شرور و صف بها اعداءهم و برّاهم منها قال تعالى و الخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون مبرّون ممّا يقولون و معنى اليه يصعد الكلم الطيب انه الى اوليائه لانّ الحوادث لا تدانى الازل سبحانه فاذا كانت الصلوات كما سمعت زكت و طابت و كانت طيباً لخلق العاملين له و طهارة لانفسهم الخ ، و قول الشارح «ره» بالضم خلاف المعروف و خلاف ما في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الضم و لم اسمع من احدٍ ذلك و ان كان يجوز وقوعه و لم اقف عليه و معناه ايضاً يجوز ولكن المعروف المشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم و الطبع المستقيم هو الفتح هنا و المراد به طيباً لمؤلدين لانّ غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا تألقت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم و الماء العذب الذي هو الماء الشجاج النازل منهم على هيئة ولايتهم و صورة صفتهم طاب خلقهم «بالفتح» و اذا طاب خلقهم «بالفتح» طاب خلقهم «بالضم» لانه صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام و الرد اليهم و التسليم لهم في كل شيء و كان الخلق كلهم متساوين في رتبة القبول و عدمه كان الناس امة واحدة كان من قبل طيب المعدن و العنصر لانّ قبوله صلواته عليهم بكل معنى فجعل

و جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم الخ ٣٣٧

الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سبباً لطيب مولدهم وطينتهم  
و خلقهم "بالضم" و طهارة لانفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم و هو  
ماء ولاية ائمتهم عليهم السلام و تزكية لهم لانهم بانقيادهم و التسليم لائمتهم  
عليهم السلام قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي و الذنوب بمجرد  
عملهم ببعض الطاعات لايمانهم بالحق و اهله و براءتهم من الباطل و اهله  
و تلك التزكية من قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران  
لسعيه و اناله كاتبون و قوله تعالى الا من تاب و عمل صالحاً فاولئك يبدل  
سيئاتهم حسنات و قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك  
من الغاوين و روى زكريا ابن ادم قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه  
السلام فقال يا زكرياء بن ادم شيعة على رفع عنهم القلم قلت جعلت فداءك  
فمن اى العلة في ذلك قال انهم اخرجوا الى دولة الباطل يخافون على انفسهم  
و اموالهم و يحذرون على امامهم يا زكرياء بن ادم ما احد من شيعة على  
اصبح صبيحةً اتى بسية و ارتكب ذنباً الا امسى وقد ناله غم حط عنه سيئته  
فكيف يجرى عليهم القلم رواه ابراهيم ابن سليمان القطيفي في رسالته في  
الفرقة الناجية و فيها عن فرات بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله عليه  
السلام اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله لاسوءته في شيعة فقال  
يا ابا عبد الله اقبل اليّ فلم يقبل و اعاد عليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال ها  
انذا مقبل فقل ولن تقول خيراً فقال ان شيعتك يشربون النبيذ فقال وما بأس  
بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه و اله يشربون النبيذ قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر فقال  
شيعتنا ازكي و اطهر ان يجرى للشيطان في امعائهم رسيس و ان فعل ذلك  
المخذول فيجد رباً رؤفاً و نبياً بالاستغفار عطوفاً و ولياً عند الحروض ولوفاً

ثم قال له عليه السلام اخبرني ابي عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال يا محمد اني حظرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها انت و علي و شيعة الا من اترف منهم كبيرة فاني ابلوه في ماله او بخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح و الريحان و انا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم اودع هـ.

و من الأدلة على قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لانهم بانقيادهم الى اخره من الرسالة المذكورة روى ابن عباس زيادة على الحديث السدي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله اوص فقال عليك بمودة علي بن ابي طالب و السدي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئله عن حب علي و هو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يأت بولايته لم يسئله عن شيء و امر به الى النار هـ. ومثله ما رواه الصدوق بسنده الى ميسر قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله ولا واحد قال قلت فاين ذا من كتاب الله فامسك هنية قال فانتى معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القرءان قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال ان من قد غيرها ابن اذوى و ذلك انها حجة عليه و على اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يعاقب اذاً يوم القيمة هـ. و كفارة لذنوبهم لان قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك

وجعل صلواتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم الخ ٣٣٩

الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة<sup>و</sup> تقتضى مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الاوّل ورجعوا الى الطين اصابهم لطح من مجاورة اهل النار و بذلك اللطح قارفوا الذنوب ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم و انما هي من لطح طينة اعداء ائمتهم عليهم السلام اقتضت الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شأن العدل نعم ان ذلك اللطح انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطح ظلمة لانّ في المؤمن شيئاً من الظلمة و هو الذي تقوّم به وجوده وهو وان كان قد استولى عليه نور الوجود بحيث لا يقتضى من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه شائبة الظلمة و السواد فلذا يكون لونه ازرق و هذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة بالنور فكان بينه و بين ذلك اللطح مناسبة فتعلق به اللطح المقتضى للمعصية فكان ذلك الشيء بضمه الى ذلك اللطح صالحاً للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين مقتضى ذاتي و هو اللطح و مقتضى عرضي و هو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر و ما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور الولاية و تخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول الغير و اصابه الماء الجارى زالت عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة و روى الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله انّ و لنا ليرتكب ذنوباً يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه

في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدّد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راضٍ قد اوجب له الجنّة هـ . وعن ابي الصباح الكنانى قال كنت انا و زرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال او ماتدرى ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئاً ابتلاه الله ببليّة في جسده أو بخوفٍ يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه هـ . و الاحاديث في ذلك كثيرة و انما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلايا لان البلايا قسمان قسم بلاء حسن و قسم بلاء سوء فالاول هو الذى به يتلى الله المؤمن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً وهو التمحيص والتخليص من الذنوب و انما يجد المؤمن ألمه لان الذنوب من فيح جهنم فاذا انفصلت عنه تألم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها له فهى كالجزم من صفته او منه و انما لم يتألم بها قبل التوبة منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزم منه والشىء لا يتألم بجزئه و انما يتألم بانفصاله منه وعليه تأويل ماروى ان من يخرج من النار يتألمون بها عند خروجهم منها وقد تقدم فى بيان سعد من و الاكم ان البلاء منه سعادة المؤمن وانه من ولاية آل محمد صلى الله عليه و آله و الصلوة عليهم من ولايتهم فظهر لك سرّ انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفارةً لذنوبنا ان جعلنا ان البلاء هو المكفر لان الولاية هى الربوبية والولى يصلح ما هو ولى عليه كلّ شىء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة و الصائغ الذهب المغشوش بالتصفية وهذا للسيف والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولى لما هو ولى عليه لان الولى له ربوبية على ما هو ولى عليه فهو له فلذا

## و جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم الخ ٣٤١

قلنا انّ هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب اما انه عليه السلام مع ما ابطن اظهر فانه قال و جعل صلواتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارة لانفسنا و تزكية لنا فابطن فيها ثم اظهر فقال و كفارة لذنوبنا فبناءً على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلياء في الدنيا كما تقدم في الاحاديث لانهم عليهم السلام فسروا ذلك التكفير بالبلياء في الدنيا و هذا المعنى ظاهر في ظواهر احاديثهم و في بواطنها ان حبهم و ولايتهم تكفر الذنوب والسر في ذلك ان حبهم و ولايتهم نورٌ من كل ظلمة و حيوة من كل موتٍ و طهر من كل دنسٍ و رجس و شفاء لما في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين فاذا تفضل الله بهما على عبدٍ كان منيراً ظاهره ببعض الاعمال الصالحات و باطنه بحسن الاعتقاد و الاقتصاد و السداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصدر من قلبه بل وقعت منه و قلبه منكر عليه فتكون مجتة ليست متأصلة فيه مع تأصل النور فيه لانه خلق من طينة ائمتهم و هي نور و من ماء و ولايتهم و هو نور و حين خاطبهم في الذر اجابه فغمسه في رحمته و هي نور فالانوار متأصلة فيه و لا نفاذ لها و ظلمة السيئة مجتة نافذة لعدم تأصلها و قلتها فاذا وقعت منه و ندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحققتها بواسطة الندم لانّ الندم على فعل السيئة من نور و ولايتهم اذ معناها تجديد العهد المأخوذ عليه و كذا عدم الاصرار و منه عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحوها كما نقول في النهر الجاري اذا تنجس موضع منه فتغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر و لا يحتاج الى نزع ما فيه النجاسة الذي هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكون مكفراً للسيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها هي انهار تجرى من الكوثر و هي بكثرة جريانها و تدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المجتة فيطهر صاحبها و لا يحتاج الى البلاء

الذى هو نزح المتنجس و ازالة النجاسة لان حبهم يستهلك الذنوب كما ان الماء الذى له مادة تجرى يستهلك النجاسة فلا تحمل خبثاً كما هو حكم الكر اذا لم يتغير منه ما لا يبقى بعده كر لم يتغير و كالجارى اذا لم يتغير المادة فالتغير فى المؤمن الذى لا يبقى معه كر غير متغير هو ولاية اعدائهم فان من كان كذلك و العياذ بالله كان نجساً لا يظهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم و اما الذى يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذى هو بمنزلة بقاء كر طاهر يطهر بزوال النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه الله من النور و غمسه فى الرحمة فيعود الى الرحمة و فى الكافى بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة و قول الناس بها و تلا هذه الاية و لا يزالون الى قوله خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون فى اصابة القول و كلهم هالك قال قلت قوله الامن رحم ربك قال هم شيعتنا و لرحمته خلقهم و هو قوله و لذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التى يقول و رحمتى وسعت كل شىء يقول علم الامام وسع علمه الذى هو من علمه كل شىء هـ . و امثال ذلك فاذا ابطن الامام عليه السلام فى قوله و كفارة لذنوبنا كان مما يريد ما ذكرنا لك .

قال عليه السلام :

فكنا عنده مسلمين بفضلكم و معروفين بتصديقنا اياكم

قال الشارح «ره» فكنا عنده فى علمه باننا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقاً مسلمين بالتسليم القلبى الحقيقى بفضلكم على العالمين و معروفين بتصديقنا اياكم بالامامة و الفضيلة و هذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها و التحدث بها انتهى . اقول يقول فكنا تفريع على جعله لصلاتنا و ما خصنا به الخ ، و قوله عنده اى فى كتابه الحفيظ يعنى كتنا عنده مكتوبين باسمائنا و صفاتنا فى

اللوح المحفوظ بانّا مسلمون "بتشديد اللام" اى منقادون لطاعتكم وللإقتداء بكم و الولاية لكم و البراءة من اعدائكم ووقفنا لذلك بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهداية و النصيحة والدعاء لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالى و أتباعاً الحمد لله رب العالمين او الباء بمعنى اللام اى منقادين ندين بفضلكم على جميع الخلق وانما خلق خلقه لكم ويؤيد نسخة تشديد اللام قوله بتصديقنا اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكر سابقاً ولاحقاً مسلمين منقادين اى يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف و عدم التعدى على احد وعدم التجاوز لحدود الله مما امدونا من فضلهم من التأييدات والتوفيقات او يسلم منا رسول الله صلى الله عليه و آله لم نؤذِه فى اهل بيته ولا احكام شريعته ..... كما فى تأويل قوله تعالى و اما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او بمعنى ان من لم يتول ولم يتبرأ و لم يتابع الائمة عليهم السلام فى افعالهم و اعمالهم و اقوالهم ليس بمسلم اى ليس بكامل الايمان الذى هو الاسلام الكامل كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى و انما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما يقال ان كل من سوى شيعتهم كافر لما روى فى كثير من الاخبار مثل مارواه فى الخصال بسنده عن مالك الجهنى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم و لهم عذاب اليم من ادعى اماماً ليست امامته من الله ومن جحد اماماً امامته من عند الله ومن زعم انّ لهما فى الاسلام نصيباً ه .

و قوله «ع» ومعروفين بتصديقنا اياكم

اى معروفين عند الناس بانّا اتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم

و فعلتم و عملتم او معروفين عند الامم الماضية بذلك او في كتبهم فانها  
نزلت من السماء بوصف محبيهم و وصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في  
كتابه بل تؤثرون يعني اعداءهم الحيوة الدنيا اى ولاية الاول و تصديقه اى  
تسميتهم له بالصدق و الاخرة اى ولاية على عليه السلام لمحبيه خير و ابقى  
فانه عندهم هو الصديق الاكبر و الفاروق الاعظم او معروفين عند اهل السماء  
من الملائكة المستغفرين لشيعتهم و محبيهم لا يحصى عددهم الا الله روى  
القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش و من حوله الى قوله و ذلك  
هو الفوز العظيم عن ابي عبدالله عليه السلام انه سئل هل الملائكة اكثر ام  
بنوادم فقال و الذى نفسى بيده لملائكة الله فى السموات اكثر من عدد التراب فى  
الارض و ما فى السموات موضع قدم الا و فيها ملك يسبحه و يقده و  
ولا فى الارض شجرة و لامدر الا و فيها ملك موكل بها يأتى الله كل يوم بعملها  
و سامنهم احد الا و يتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت و يستغفر لمحبينا  
و يلعن اعدائنا و يسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا و انما خص  
عليه السلام ملائكة الارض بهذا مع انه لا يختص بهم فان الله سبحانه يقول  
الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمديهم و يؤمنون به و يستغفرون  
للذين امنوا الخ ، و قد قال ابو جعفر عليه السلام و الذين يحملون العرش  
يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و الاوصياء من بعده يحملون علم الله  
و من حوله يعنى الملائكة يسبحون بحمديهم و يؤمنون به و يستغفرون  
للذين امنوا يعنى شيعة آل محمد «ص» ربنا و سعت كل شىء رحمة و علما  
فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان و بنى امية و اتبعوا سبيلك اى ولاية  
ولى الله و قهم عذاب الجحيم الى قوله ربنا و ادخلهم جنات عدن التى وعدتهم  
و من صلح من ابايهم و ذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعنى عليا عليه السلام

فذلك صلاحهم وقهم السيئات و من تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعنى يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعنى ولاية فلان وفلان الحديث . وامثال ذلك مما يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد كثرتهم وانهم يستحون الله ويقدمونه وربما اقتضى المقام استغراب ان جميع الملائكة انما تسبيحهم هو الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل للثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور فى الايات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا سبيلك و كقوله وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم بل قد يقتضى الانكار فاذا كان المقصود لهم من احاديثهم مفرقاً فيها خوف على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم وقول الباقر صلوات الله عليه و الذين يحملون العرش يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله الى اخره لايراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة اذا فسر الذين يحملون العرش بمحمد و اهل بيته و ان كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين لان ذكره عليه السلام لذلك لبيان باب اعظم و فتح قفل مفضل محكم من العلم و ادرج من حول العرش من الملائكة معهم عليهم السلام و اخبر ان الذين يحملون العرش على اى تفسير و من حول العرش يعنى ممن دونه الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم .

فان قلت ان علياً عليه السلام داخل فى الاوصياء بل هو اولهم و اخصهم بذلك و هو السبيل فى الاية فيلزم ان يكون المعنى فى حقه عليه السلام رب اغفر للذين تابوا واتبعوني وهذا النمط من الخطاب قد يتوخش منه بعض الناس وقد يتخذ بعض الاعداء دليلاً للطعن عليه صلوات الله عليه وعلى المذهب . قلت هذا المعنى لا بأس به ولا مطعن على المحقق و من وجب عليه تعريف

نفسه لتوقف الدعوة و الهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين تجوز عليهم الاعتراض عليه يقنعون ان يقال لهم ان السبيل هو الاسلام و الايمان وما امر الله به و ان كان يقال لهم ان الاسلام و الايمان و ما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون اخف على نفوسهم على انه يقال ايضاً يجوز ان يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد و اهل بيته عليهم السلام ولا يلزم ان يعنى كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا محذور في شيء مع اننا نقول انهم كثيراً ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتقون فيه ولا يستترون به و اعداؤهم يسمعون ذلك و امثاله ولا يتوهم فيهم احد شيئاً لان الحق لهم و معهم وفيهم وبهم فلا يجد الناقد فيهم ما يكره و اما النفوس التي عرقت فيها الوسوس والشياطين فلا عبرة بما يوسوسون به والحاصل ان الذين يحملون العرش مطلقاً اى سواء كان المراد بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمداً و اهل بيته عليه وعليهم السلام و سواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية فهم عليهم السلام يحملونها لانهم محالها او مادونه من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعه و الاخبار مشحونة بذلك فهم معروفون في السماء عند محمد و اله صلى الله عليه و اله و عند العالين من الملائكة و عند المقرئين منهم و عند سائرهم و انما كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم و اتباعهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق و معنى كونهم معروفين عند الله انه تعالى ميزهم بما قبلوا مما دعا اليه او من المعرفة التي هي علة المحبة اى محبوبين عنده تعالى او انه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته و التصديق هنا هو بالصلاح و المعرفة و التصديق بمتابعة الاقوال والاحوال والاعمال والافعال و الاعتقاد وبالتسليم لهم و الرد اليهم .

قال عليه السلام :

فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين

و ارفع درجات المرسلين

قال الشارح «ره» اشرف محل المكرمين و افضل مراتبهم و اعلى منازل المقربين من المرسلين و ارفع درجات المرسلين و هي درجات نبينا صلى الله عليه و آله فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيسابورى فى تفسير قوله تعالى و انفسنا و انفسكم بانه لاتزال الشيعة قديماً و حديثاً يستدلون بهذه الاية على افضلية علي عليه السلام على جميع الانبياء عليهم السلام بانه نفس النبي «ص» و هو افضل و قال و يؤيده ما روى عنه «ص» انه قال من اراد ان ينظر الى ادم فى علمه و الى نوح فى عبادته و الى ابراهيم فى خلته و الى موسى فى هيبته و الى عيسى فى زهده و الى يحيى فى ورعه فلينظر الى على بن ابي طالب فان فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بان كل واحد منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال فمن اجتمع فيه جميعها فهو افضل و الاخبار عندنا متواترة بذلك فى جميع الائمة «ع» انتهى .

اقول قوله عليه السلام فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما ذكره الشارح «ره» من ان الله تعالى بلغهم عليهم السلام اشرف محل المكرمين الخ، فتكون الباء زائدة على هذا الوجه و هو وان كان بعيداً عن مفاد هذا الكلام الا انه محتمل على بعد اما انه محتمل فلانه يجوز ان يكون معطوفاً على قوله خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين فرتب على خلقهم و جعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما الحقهم بمقام نبيه محمد صلى الله عليه و آله الذى هو اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الاشرف و الاعلى و الارفع

متفاوت المراتب والحقيقى منها مرتبة محمد صلى الله عليه وآله واما انه على بعد فلاته عليه السلام ائما ذكر هذا لانه جعله غاية لطاعتهم و الاقتداء بهم و الولاية لهم و البراءة من اعدائهم و هو قوله عليه السلام و جعل صلواتنا عليكم و ماخصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا الخ بمعنى ان الله سبحانه و تعالى بلغ بهم محبتهم الدرجات الرفيعة كما يأتى . و ثانيهما ان المراد انه سبحانه حين جعل الصلوات عليهم و الولاية لهم طيباً لخلق محبتهم المصلين عليهم المتوالين بهم و طهارة لانفسهم و تزكية لهم و كفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم و ائابهم عليه الجزيل من ثوابه فقال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه و انا له كاتبون بلغ بهم اشرف محل المكرمين الخ . ثم لما كان تبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتوالين بهم المحبين لهم اعالى الدرجات انما هو على حسب قيامهم بواجب حق ساداتهم عليهم السلام و طاعتهم و محبتهم و ولايتهم و البراءة من اعدائهم و كانت تلك الاعالى متفاوتة لانكاد تنهاى فى مقامها و جب ان يعتبر فيها باعتبار المبلغين بفتح اللام و باعتبار تلك المراتب فى العلو و الدنو و فى الذاتى و العرضى و جهان :

احدهما ان نقول يراد بالمبلغين بفتح اللام الانبياء و المرسلون بعد محمد و اله صلى الله عليه و اله فانهم مستثنون لانهم اما ان نقول هم المبلغ بهم بفتح اللام من سواهم او هم المبلغون بكسر اللام باذن الله من سواهم و معنى ان الله سبحانه بلغ الانبياء و المرسلين اعلى الدرجات يعنى اعلا درجات التابعة مما لكل واحد من امكانه بان يبلغ الانبياء اعلى درجات النبوة التابعة كل واحد منهم ما يمكن فى حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم و ان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة التابعة كل واحد منهم ما يمكن فى حقه على

حسب قيامه بمقتضى ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين و الاوصياء اقصى مراتب الاوصياء يعنى اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من مقامه بعمله فان كل واحد منهم بلغه الله تعالى بهم ما اقتضاه امكانه من رتب التابعية لانهم اجمعين اتباع محمد وآله صلى الله عليه وآله والمتبوعية في كل مرتبة عالية له ولاهل بيته صلى الله عليه وآله .

و ثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم و تبليغ الله لهم على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم و ولايتهم لهم و الاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه و هو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون و الصالحون يكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون الخواص و الخصيصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم و رفعهم بهم عن مقام من سواهم من سائر خلق الله من الطائع و العاصي لانه جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله له من الخير يعنى انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا و ان اريد بالمكرمين اهل العصمة من الانبياء و المرسلين بقرينة عطف مقاميهما على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام اليهم و المجاورة لهم و ايصالهم الى صفات ما وصله الانبياء و المرسلون و اليه الاشارة بقوله تعالى فاولئك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا. فاشار تعالى هنا الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع و بقوله رفيقا و اما التبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ماشاء من الدرجات العاليات بمحمد و آله صلى الله عليه وآله او ان محمداً و آله صلى الله عليه وآله بلغوا من شاءوا ما شاءوا من الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته قوا بلهم بالله سبحانه كما علمهم و امرهم و اذن لهم و اعانهم و هو الفعال لما يريد فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام و حده

لا شريك له بهم في الفرضين .

قال عليه السلام :

حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق  
ولا يطمع في ادراكه طامع

قال الشارح «ره» حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولى العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي «ص» وامير المؤمنين «ع» مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في فضيلة من الفضائل عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى .

اقول يحتمل هذا الكلام معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه و يفوقه و يسبقه و ادراكه يعود الى اشرف محل و اعلى منازل و ارفع درجات لان المراد به شيء واحد و هذا ظاهر على الوجه الذي ذكره الشارح «ره» وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف ما اراد هنا ان اريد بمعود الضمير في يلحقه واحد منهم عليهم السلام كما هو محتمل على ما يأتي و ان اريد به اشرف و اعلى و ارفع ارتبط الاول مع الثاني الا ان فيه بعد الاول كما ذكرنا سابقاً فعلى ظاهر ما اراد هنا مرتباً على ما ذكر في الاول يكون المعنى ان الله تعالى بلغكم محلاً عالياً بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محلاً لاحد غيرهم يساويه في الشرف والرفعة ولا يفوقه فائق اي لا يكون محلاً ومقام اشرف منه ولا خيراً منه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد يؤهل نفسه لادراك محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيه طامع ومعنى ادراكه هو

ما يراد من يلحقه فلعله أتى بالثاني في الادراك لبيان اللحق وفي يطمع لانه  
أخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع و عجز و من لم يطمع و اما  
لا يطمع فلا يعم و يحتمل ان بينهما عموماً و خصوصاً من وجه لان بعض من  
لم يلحق يطمع و بعض من لم يطمع يلحق فتخصص احدهما بالآخر حتى كان  
المراد من احدهما هو المراد من الآخر و اتى بهما ليجمع بين عدم  
الطمع لظهور القصور من كل احد و عدم اللحق لانحطاط كل من سواهم  
عن ذلك المقام .

و ثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه و يفوقه و يسبقه و ادراكه يعود  
الى الواحد منهم وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد به محبتهم الذي  
يصلى عليهم و يتوالى بهم الذي جعل الله تعالى صلواته عليهم و ما خصه به  
من ولايتهم طيباً لخلقهم و طهارة له الخ ، كما هو الظاهر كانوا عليهم السلام  
هم الذين بلغ الله بهم محبتهم اشرف محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل  
راجحاً ألا يراد بقوله حيث لا يلحقه اي بعود الضمائر البارزة ذلك المحل لان  
ذلك المحل الذي بلغه المحب المذكور يلحقه لاحق و يفوقه فائق و يسبقه سابق  
و يطمع في ادراكه طامع و اتى يراد به الامام عليه السلام الذي هو واحد  
منهم عليهم السلام فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لا يسبقه  
سابق و لا يطمع في ادراكه طامع و كلام الشارح «ره» في هذا معلوم لانه  
ظاهر في هذا حيث يقول كاولي العزم و ان فاقوا على غيرهم لا يفوقون  
عليكم و النبي «ص» و امير المؤمنين «ع» مستثنيان بالاجبار انتهى . و يؤيد  
هذا المعنى الثاني ما بعد هذا من الزيادة من قوله «ع» حتى لا يبقى ملك مقرب  
الخ وقوله «ره» و النبي «ص» و امير المؤمنين «ع» مستثنيان بالاجبار ليس  
بجيد لان المراد بهذا المقام او بهذا الولي ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين

حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصوم عليهم السلام و هي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد احد منهم على احد ولا ينقص و هذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة في جميع فقراتها و حالة يزيد بعضهم على بعض و ينقص بعضهم عن بعض و في هذه الحالة لا يختص الاستثناء بالنبي و على صلى الله عليهما و ألهما لان مقاماتهما متفاوتة كتفاوتهم فالنبي صلى الله عليه و أله سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه و على عليه السلام بعد النبي «ص» سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد النبي «ص» مقامه و كذلك الحسن بعد على ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عليهم اجمعين صلوات الله وسلامه و هذه الحالة ليست مرادة هنا فلا يتجه استثناءه و الا توجه استثناء آخر ايضاً و آخر و يحتمل مرجوحاً انه اراد بمعود الضمائر محلهم العالى المذكور و ان قوله لا يفوقون عليكم مجاز اى لا تفوق محالهم على محلكم و انما جعلناه مرجوحاً مع انه هو الظاهر من كلامه السابق حيث جعلهم هم الذين بلغهم الله اشرف محل المكرمين الخ ، لان الظاهر من كلامه الاخير الذى نحن بصدده انه هو المعنى الذى جعلناه راجحاً بدليل قوله و ان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل فى الاستعمال الحقيقية و قولهم ان الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل مالم يكن راجحاً او مساوياً و احتمال انه اراد لا يدفع الايراد .

ثم انا قد اشرنا سابقاً ان هذا المحل الذى لا يلحقه لاحق اذا اريد به الذاتى جاز باعتبار ان يراد به الحال به اى الذى بلغه الله ذلك المحل و هو كناية عن تقريبه اليه و باعتبار آخر يراد به مرتبته و هو صفته التى جزاه الله اياها فعلى الاعتبار الاول يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما فى الحديث القدسى قال تعالى خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلى باطنك انا و ظاهر ك

حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ٣٥٣

للفنا هـ . ونقل في الانجيل قال تعالى اعرف نفسك ايها الانسان تعرف ربك  
ظاهره للفنا وباطنك انا هـ . و ان يراد به معانيه سبحانه وعلى الاعتبار الثاني  
يجوز ان يراد به معانيه بالنسبة الى مقامه او ابوابه بالنسبة الى معانيه و اذا  
اريد به العرضي جاز ان يراد به الذاتي الاضافي فيفيد معنى قوله عليه السلام  
من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الدنيا و المعاني الجزئية  
والابواب الخاصة في كل بحسبه و ان يراد منه نسبه الى من بلغوا تبعته من  
الاتباع لان الحكم العرضي اتما هو في نسبتهم اليه لان المراد منها بلوغهم  
المحل الذي ينسب اليه بالتبعية كما تقدم لانه ذاتي بالنسبة اليهم وهو الاضافي  
المذكور لافرق بينهما الا ان الاول اريد فيه من الذاتي الحقيقي عند الاطلاق  
في رتبة الاتباع هو الذاتي الاضافي لانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق  
ولا يفوقه فاتق الخ لعظيم التوفية منهم عليهم السلام لمحبيهم و كمال التصفية  
وفي الثاني اريد نسبة الحقيقي اليهم وهي و ان كان الواقع منه هو الاضافي  
الا انه لما اريد المبالغة في الاكرام و الترغيب ذكروا الذاتي الحقيقي كما  
ورد عنهم عليهم السلام في كثير من ترغيباتهم لشيعتهم بان من كان كذا او فعل  
كذا فهو معنا في درجتنا و لما دل الدليل العقلي و النقل القطعيان على ان  
بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى اقرب مثال وصفة  
يمكن ان يبلغها التابع بحسن اعماله على ما ذكرنا سابقاً مكرراً فافهم .

قال عليه السلام :

حتى لا يبقى ملك مقرب و لاني مرسل و لاصديق و لاشهيد  
و لاعالم و لاجاهل و لادني و لافاضل و لامؤمن صالح و لافاجر  
طالح و لاجبار عنيد و لاشيطان مريد و لاخلق فيما بين ذلك  
شهيد الاعرفهم جلالة امرهم و عظيم خطرهم و كبر شانهم و تمام

نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلّكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصّتمك لديه و قرب منزلتكم منه .

قال الشارح «ره» حتى لايبقى اى لم يبق احد فى عالم الارواح والاجساد الاعرفهم فى الكتب المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم انكم صادقون فى هذه المرتبة و أنّها حقكم كما قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى . اقول قول الشارح «ره» اى لم يبق احد فى عالم الارواح والاجساد يوهم حصر تعريفه تعالى لهم عليهم السلام فى هذين العالمين وهو رحمه الله مقامه اعلى من ان يقتصر فهمه على حصر تعريف الله اياهم فى اهل هذين العالمين فيحتمل انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل او جرباً على ما تعرفه العوام ويمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لانّ ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية او انّ كلّ شيء له روح وجسم بحسبه ولا يختصّ الجسم بهذا المعروف بل كثيراً ما يقال روح الارواح وذات الذوات ويراد ان الارواح جسم لتلك الروح و الذوات جسم لتلك الذات و فيما تقدّم فى حديث جابر بن يزيد من الكافى عن ابي جعفر عليه السلام قال يا جابر انّ الله اول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظلّ النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث . فسمّى الاشباح وهى مقادير لامادة تحلّها ابداناً و البدن محرّكة من الجسد ماسوى الرأس كذا فى القاموس وفسّر الجسد بالجسم وانما سمّى بدنأً لانه بدن للمادة روحه المادة فهو جسدها و لاجل انّ روحه المادة قال عليه السلام ظلّ النور اى هيئته كما ان الصورة فى المرآة ظلّ الشاخص وهيئته وهى بدن له فكذلك ما فى هذا الحديث والحاصل انه «ره» ان اراد ما اشرنا اليه و الا فهو المراد لانّ الله سبحانه بفضله على جميع خلقه عرف كل شيء مما خلق من حيوان

و نبات وجماد من جوهر و عرضٍ مقام محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه و آله و اخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلّت عليه الاخبار و من ذلك ما تقدّم في حديث حمران بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض و عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمّي عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقاً حقاً و الحمّي لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئاً الاّ وقد امره بالطاعة لنا يا كِبَاسَةُ قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول ليبيك قال اليس امير المؤمنين عليه السلام الاّ تقربى الأعدوّ او مذنباً لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث . فقد نظقت الحمّي بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين عليه السلام وهي ليست في الظاهر من الجواهر و الكلام المسموع منها فعل الاجسام وقد اقسم عليه السلام واخبر انه ما خلق الله شيئاً الاّ وقد امره بالطاعة لهم فكيف يأمر الله شيئاً بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم منه وقد ذكرنا مراراً في هذا الشرح ان الله تعالى خلقهم له و خلق الخلق لهم و ان الله سبحانه اشهدهم امر خلقه و كل ذلك و امثاله صريح في انه عزّوجلّ عرف كلّ شيء اياهم و اما ما ذكره عليه السلام فانه جارٍ على المتعارف في الظاهر ويعلم من الأدلّة الخارجة انه يريد كلّ شيء لانهم ذكروا في احاديثهم العموم فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لثلاثتختلف احاديثهم باطناً و في الواقع على انه عليه السلام قد اجمل ذلك كله بقوله و لا خلق فيما بين ذلك شهيد اى فيما بين كلّ ما ذكر من الوسائط و الاعراض و الفواضل و النسب و الاوضاع و الاسباب و الشروط و الموانع و المسببات وهو ما ذكر من الاثنى عشر المذكورة و ما بينها كالملك المقرب و الشيطان المرید فانّ الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجزئى و الشيطان المرید في الطرف

الاسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر و الاعراض و كالنبي المرسل و الجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع و الجبار العنيد في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب و الشهادة من المركبات و الكلبيات من الجواهر و الاعراض و كذلك ما بين كل متخالفين من المراتب في الذوات و الصفات فانها كلها خلق شهيد يعنى اشهده الله معرفتهم باخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عليه السلام في شأن الحمى و مما اشرنا اليه حر كتك و سكونك و نومك و يقظتك و فرحك و حزنك و ضحكك و بكاءك و شبعك و جوعك و ريقك و عطشك و صحتك و مرضك و نموك و ذبولك و طاعتك و معصيتك و امسالك و طبابعك و اطوارك و اوطارك و احوالك و وجودك و عقلك و علمك و جهلك و موتك و حياتك و كل شيء منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهره و باطنك و اولك و آخرك و ذاتك و صفاتك و دنياك و اخرتك شهيد اى اشهده الله معرفتهم و اخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة و هو تأويل و لارطب و لا يابس الا في كتاب مبين و قوله تعالى و كل شيء احصيناه في امام مبين و تأويل و حشرناهم فلم نغادر منهم احداً و قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون .

قوله الا عرفهم جلاله امركم اى لم يبق مما ذكر شيء الا عرفهم عظم امركم اى ولايتكم و سلطانكم و السلطان الذى لهم عليهم السلام هو ما اقامهم فيه من ان الله سبحانه انما خلقهم له لا لانفسهم و لا لغيرهم و هذا المقام اعلى مقاماتهم و خلق ما سواهم لهم و هو معنى ان الله و انا اليه راجعون في حقهم لانهم

خلقهم له عز وجل وفي حقنا لانه تعالى خلقنا لهم ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم له تعالى وحين خلق ماسواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم اي ان اشهادهم تعالى لهم خلق خلقه فرع وصفه لاشهادهم تعالى لهم خلق انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم وانهم تعالى اليهم علم خلقه وعلم امرهم به في خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء في التكوينات والتشريعات فترجموا لهم امر الله تعالى على حسب قوايلهم في التكوينين في متقن التدبير في تربيتهم واصلحهم استنطاقاً لهم بما اودع الله سبحانه في حقايقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وبمحببتهم والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبت مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقولهم عليهم السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مراراً في المواضع المختلفة تنبيهاً على اتحادها فتدبر معنى ما اوردته هنا وتفهمه فانك ترى امراً عظيماً جليلاً كبيراً لا تحتمله عقول اولى الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم اما سمعت ما قدمنا من قول الصادق عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر.

فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه لا يكاد ان يدركه من لطف حسه وصفي ذهنه وكشف عن عين بصيرته مع انه ظاهر امرهم فشان باطن امرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمنته كلامه عليه السلام الا عرفهم جلاله امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم الخصبون وهو ظاهر امرهم وقد بينت

انّ المعرفين "بفتح الراء" هم جميع الخلق من الحيوانات و النباتات و الجمادات من الذوات و الصفات الذاتية و الفعلية و اكثرهم لا يعرفون ممّا وصفت حرفاً واحداً .

قلتُ المراد بقوله عليه السلام الاعرفهم جلاله امرهم <sup>٣٤٩</sup> الى عرف كل شيء جلاله امرهم بان يعرف ممّا يظهر له من ظاهرهم جلال و عظمة لا يحتمله و هذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فانّ الانبياء و المرسلين يظهر لهم من شأنهم ما لا يحتملونه و ليس ذلك منتهاهم و لاجزاء من مائة الف جزء و انما يعرفون منه ما يحتملونه و ما يحتملون منه الا بقدرهم و اليه الاشارة بقوله تعالى انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها و ذلك كما تقبل المرءاة من ضوء الشمس و الذى احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه فى حقائقهم التى هى نفس ذلك المكتوب و كذلك الجمادات ظهر لها من شأنهم ما لا تحتمله لانّها انما احتملت من شعاعهم ما كتبوه فى حقائقها التى هى نفس ذلك المكتوب و ذلك كما يحتمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلاله امرهم عليهم السلام على نحو ما اشرنا اليه و كيف لا يعرف مخلوق و هو مخلوق لانه انما خلق بما قبل و انما قبل بما عرف و انما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل و لو لم يقبل لم يخلق و الخطر محرّكة مثل الشيء و عديله و لا يستعمل الا فى الشيء الذى له قدر و مزيّة و الشأن الخطب و هو الامر تقع فيه المخاطبة و الحال و المراد من عظم الخطر عظم القدر فى علو الذات او الصفات على نحو ما اشرنا اليه لان كل احد و كل شيء اراه الله تعالى عظماً «بكسر العين و فتح الظاء المعجمة» من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناهاه و من سمو صفاتهم لا يعرف قدره و يراد من كبر الشأن «بكسر الكاف و فتح الموحدة» انه سبحانه

اوصل الى كل شيء تعريفاً لشأن ذواتهم و صفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتملته قابليته من اثار معنى ذلك التعريف ففي الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه لخطرهم و شأنهم على حقيقة ما هما عليه في حقهم فهم قبلوا التعريف كما اراد لم يشر كهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة و لاحت اثاره على هياكل ماسواهم على حسب قوا بلهم و قوله عليه السلام فيما يأتي موالي لا اخصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح و صفكم و من الوصف قدركم حكاية و تعليم لمن سواهم و الا فانه عليه السلام يحصى ثناء نفسه و ابائه الستة و ابنه العسكري و فاطمة عليهم السلام و مدح و صفهم و وصف قدرهم و الباقي يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم فيه و ما دونه و انما كلامه هنا لغيرهم .

و قوله عليه السلام و تمام نور کم يريد به ان نورهم تام ليس فيه في رتبة الامكان نقص و المراد من النور حقائقهم و صفاتهم و افعالهم و اعمالهم و كل ما لهم و اليهم و منهم و عنهم و بهم .

فان قلت كيف لا يكون في نورهم نقص بقول مطلق و قد قلت كما مر ان بعضهم اعلم من بعض و بعضهم افضل من بعض و قد قلت انهم كلهم محتاجون الى المدد من الله تعالى ابدأ فهم دائماً في الزيادة و ذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا و قبل الزيادة الثانية هم ناقصون و بها تموا وهكذا فلا يفارقهم النقص .

قلت مرادنا بنفي النقص في وجوه احدھا انهم في كل مقام تامون قبل الزيادة و بعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي ان يكون لهم فلا يكون بل كلما ينبغي فهو حاصل لهم و ما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقفه على اسباب كونه و عينه و قدره و قضائه و لا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده و فاقد ما لا ينبغي له نيس ناقصاً بسبب

فقدہ و ثانیہا انّ الزیادۃ المتجددۃ لیست للتمیم لیکونوا قبلہا ناقصین و انما  
 هی للتکمیل و الزیادۃ للتکمیل لاتستلزم النقص قبلہا و ان فرض فی مراتب  
 الکمال لاینافی التمام لان التمام راجع الی الذات و التکمیل راجع الی  
 الصفات و ثالثہا ان التمام المذکور اضافی ای بالنسبۃ الی من دونہم من  
 سائر الخلق فانہم لم یجعلہم اللہ اولیاء علی ما خلق و ابواباً لاحکام سلطانہ  
 و فیہم نقص عما یراد منہم فعلہ او تبلیغہ او ادائہ و ان قلنا بتفاوت ما بین  
 حالتیہم قبل الزیادۃ و بعدها و رابعہا ان المراد بقولنا لیس فیہ فی رتبۃ  
 الامکان نقص ان ذلك النور التام لیس فیہ فی رتبۃ الامکان المساوٰی اللّٰذی  
 تساوی فیہ الوجود و العدم و هو مقام الوجود ای المشاء مشیۃ الوجود لانّہ  
 فی ہذہ تام لیس فیہ نقص و الا لظہر النقص فی ما تحته من اثارہ و افعالہ  
 فلما وجدنا افعالہ و مصنوعاتہ و اثار افعالہ و صفاتہ سبحانہ و تعالی لیس فیہا  
 نقص فی شیء بل ہی محکمۃ فی غایۃ الاتقان و کمال الصنع قطعنا بانّ  
 عللہا الّتی ہی العلة المادّیة و العلة الصوریة و العلة الغائیة بل ما هو فوق  
 ذلك و کلّ ذلك ہم علیہم السلام و منہم و ما تترتب علیہ یجب ان تكون تامّة  
 بل اتمّ من معلولاتہا قطعاً و تفضل علیہا لا اقل من سبعین مثلاً و انما کان  
 كذلك لانه سبحانہ انما خلق الاشیاء علی حسب اسبابہا و ما تترتب علیہ  
 و کل ذلك من نورہم و لا نرید بالامکان الامکان الراجح الّذی هو مظهر  
 البدع و الافاضات المخترعة لامن شیء الّتی لانہایہا لہا ولاغایۃ قال  
 سبحانہ و لا یحیطون بشیء من علمہ الا بما شاء ای لا یحیطون بشیء من علمہ  
 الّذی هو راجح الوجود الا بما شاء ای انّ علمہ المساوی الوجود و هو  
 المشاء بالمشیۃ الکوئیۃ المتعلّقة بالاکوان یحیطون بہ لانّہم محلّ تلك المشیۃ  
 لا المشاء بالمشیۃ الامکانیۃ المتعلّقة بالامکان الّذی هو محلّ الرجحان و فی

هذه الآية وجه آخر وهو ان المراد بالعلم الذى لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب الذى هو ذاته سبحانه و تعالى و المحاط به هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع و على الاول يحتمل ثلاثة وجوه احدها انه متصل لانّ العلمين حادثان و ثانيهما انه منقطع لان الثاني ليس من الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل فى مفهومه الا لفظاً بل لا يكاد يتناوله ليحتاج الى اخراج مالولا الاستثناء لدخل فيه فى حال انه لم يكن داخلاً فى الواقع و انما اتى به لبيان ما يحيطون به و ثالثها انه ليس بمتصل ولا منقطع و انه قسم ثالث و انما لم يتعرض له اهل العربية لانهم لا يعرفونه و انما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار اليه فاذا نظر الى ما قرره علماء العربية وجدته لا يدخل فى واحد منهما و وجب عليه فى دليل الحكمة ان يجعله قسماً ثالثاً كما هو شأن جميع احوال برزخ البرازخ لانه لا يدخل فى حكم الوجوب ولا حكم الحدوث و لهذا قال الاكثر منهم بالوجوب و قال اهل العصمة عليهم السلام بالحدوث و دلت اخبارهم باشاراتها على انه لا اول له الا عين ذاته اوجده الله بنفسه ولم يكن قبله شيء الا الازل الحق تعالى و لامعه شيء غيره والله سبحانه بكل شيء محيط و انما اذكر هذه الاشياء و امثالها و ان لم اكن بصددتها تنبيهاً لطالب الحكمة على بعض الاسرار الالهية و العلوم المخزونة المكنونة لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذى لا يفتح لاحد بابها الا به .

و اما ان بعضهم اعلم من بعض و افضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لان المراد بالمفضول هو من لم يوجد فى وقت الفاضل و رتبته فاذا وجد ساواه فى جميع ما وصل اليه من رتبة الا هذا الحرف و هو سبق الوقت و الرتبة مثاله اذا كان عندك سراج ثم اشعلت منه سراجاً مساوياً له فى القدر

فى النور و الفتيلة و الدهن فانه مساو له و الاول وجد قبله و الثانى وان ساواه ولكنه اشعل منه فهو افضل من الثانى فهذا مرادنا بذلك وهو قول على عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فافهم .

و اما ان كلهم محتاجون الى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما قلنا فى الوجه الاول لانه سبحانه لا يمدّمهم بشيء كان عنده مكوّن قبل الامداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون اليه لوجوده فى رتبة اعلى من ربتهم فينزل عليهم و انما يوجد الله سبحانه الامداد فى ظهوره عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الارض فى اشراقه على الارض لاقبله لانه لاقبل له غيرها فهو متوقف على وجود الارض توقّف ظهوره اذ ليس له كون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صورتك فى المرءة فانها حين ظهرت فى المرءة تامة لانقص فيها و تبقى موجودة مدّة مقابلتك لها و فى تلك المدة لاتصوّر نقصاً فيها غير افتقارها اليك مع انها لاتقوم لحظة الا بما تمدّها من ظهورك لها بها فهى فى كلّ لحظة طريّة جديدة بل فى الحقيقة انما تقوّمت بالمدد تقوم صدور و مع هذا فلا تمدّها بما ليس منها ولها بل عدمها لازم لوجودها فما فقد من كونها لحق بامكانها فكمن فيه بعد انخلاع لباس الكون وما وجد لها بالمدد فهو ما كمن فى امكانها بعد ما البسته مانسجت له منه بتعييناته و تشخصاته حلة الكون المناسبة للمستمد فظهر لها على حسب حالها من الوقت و المكان و الرتبة و الجهة و الوضع بمعنيته الاخيرين اعنى نسبة الاجزاء بعضها الى بعض و نسبة الاجزاء الى الامور الخارجة و من الكيف و الكمّ و غير ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا و سابقاً ظهر لك ان الصورة لاتستغنى عن المدد لحظة و الا لاستغنت ابدأ و ان المدد كلّ لحظة جديد ما كان قبل الان و انه لا يكون من غير ما لها و لامنها وان الصورة بذلك نهر

مستدير على نفسه يعنى كرة مجوفة تدور على وجه ظهورك بها لها لا الى جهة فاذا عرفت هذا فى الصورة مع انها ابدأ لبست ناقصة الا نقص الافتقار الى ظهورك لها بها عرفت انهم عليهم السلام ابدأ تامون مع استمرار استمدادهم من فيضه تعالى الاعلى الذى هم به متقومون على نحو ما اشرنا لك به من التمثيل بالمرءاة فتفهم و اقرأ وارق .

وقوله : وصدق مقاعدكم

المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود والمراد بها مراتبهم التى رتبهم الله فيها مثلاً رتبهم الله فى المقامات يعنى ان الله سبحانه وله الحمد كان والاتعين له بل هو كنز مخفى فاول ظهوره فيما احب من تعريفه نفسه بهم وكل ما سوى هذا المقام لا يعرف الاشون هذا المقام وهو الذى عناه الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب فى قوله ومقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبى صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقول على عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات واشرفها مقام النبى صلى الله عليه وآله فهو اعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اى الخلق المعبود جل و علا بصفات الصفات وهى صفات افعاله و صفات مظاهره و اما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات و المظاهر انفسها لانهم انفسها وليس فى الامكان معرفة اعلى من هذه ولم يتعرف تعالى بمقام اعلى منه و لهذا قال فى دعاء شهر رجب لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك و المراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه و انما ذكر الضمير فى المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه اثار الخلق و الأفالمراد واحد و لهذا لما اخذفى تبين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية و الخلق انت الضمير ليعلم ان المراد منهم تلك بقوله فتقها و رتقها بيدك

بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفتَ هذا المقعد الحق الذي كلما يُدعا من  
دونه هو الباطل عرفتَ انه في غاية الصدق في الامكان و كيف لا وقد نص  
عليه الحجة عليه السلام بقوله لافرق بينك و بينها و المقعد الثاني فيما دون  
ذلك و هو معانيه التي لاتعرف الا هي ولا يعرف الآبها و المقعد الثالث فيما  
دون الثاني و هو مقعد الابواب وهم في هذا المشهد سبيل الله السى خلقه  
و سبيل خلقه اليه و المقعد الرابع فيما دون الثالث و هو كرسى الامامة  
و القاعد عليه الامام المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق  
و المقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال و الاعمال ومنها الاداء و التبليغ  
و الصدق في هذه المقاعد و ان كان في نفسه مختلفاً اختلافاً شديداً الا انه  
يجمعه شيء واحد و هو الصدق مع الله في كلّ المواطن على حدّ لا يبلغه  
من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يحبّ ولا يجدهم حيث يكره و ذلك لان  
هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو ما عناه الصادق عليه السلام و ادنى  
حدّ الصدق الا يخالف اللسان القلب و لا القلب اللسان و مثل الصادق الموصوف  
بما ذكرنا كمثّل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع وهذا مثال لهم لا غيرهم  
فان كان احدٌ من غيرهم بهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق  
لان ما يدل عليه هذا اللفظ اذا اريد به المفهوم يكون مُشككاً متفاوت المراتب  
و اما اذا اريد به المعنى فلا يزا حتمهم فيه احد .

و قوله عليه السلام : و شرف محلکم و منزلتکم عنده

الشرف الرفعة و العلو و القدر و المحل بفتح الحاء المكان و بفتحها  
و بكسرها المكان و الوقت و المنزلة مكان و مكانة و رتبة و وقت فقد عرفت كل  
خلقه علو مكانهم و رفعتهم و سبق وقتهم و قرب مكانتهم فالمكانة في الامكان  
كمحدثٍ محدّد الجاهات في الاجسام و الرتبة فيه كالمحدد في الاجسام و الوقت

فيه من السرمد في المكانة كالزمان في محدب المحدد وفي الرتبة كالزمان في المحدد واما المكان فالمكانة فيه كالمحدب في المكان و الرتبة فيه كالمُحدِّد في المكان و الوقت في المكان كالمكان في الوقت يعني انهما متساويان و كل رتبة من احدهما في رتبة مُساوِقه كما ذكرنا في بعض رسائِلنا في الزمان و المكان و الجسم فانا بيِّنَّا ان زمان محدب محدّد الجهات في اللطافة كالمحدب و كمكانه و زمان المحدد في اللطافة كالمحدّد و مكانه و زمان فلك البروج فيها كفلك البروج و مكانه و زمان السموات السبع في اللطافة مثلها و مثل مكانها بل كل سماء مكانه و زمانه مثله و زمان الارض و سائر الجمادات مثلها و مثل مكانها كذلك فكلما لطف الجسم لطف زمانه و مكانه بنسبة لطافته و كلّما كثف كثف فكذلك حكم وقت مراتبهم و مكانها في مقام او ادنى حرفاً بحرف لان الامكان الراجح الذي هو مكان الابداع و الحقيقة المحمديّة و فلك الولاية المطلقة و السرمد الذي هو وقت هذه الثلاثة و هذه الثلاثة كلها من شبيه واحد يعني كل مرتبة من واحد منها كمثل مساويها من الاخرين في اللطافة والشرف و الرتبة والرفعة . و قوله عليه السلام : و كرامتكم عليه الكرامة بمعنى العزازة اي عدم النظير او قلّة النظير لابعنى ضد السدّل فكرامتهم عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير .

و قوله عليه السلام : و خاصتكم لديه اي عنده او ان لدى اخص من عند لان لدى قد تستعمل لاقرب مراتب ما تصدق عليه العند او لاَعْلَى من اعلى مراتب ما تصدق العند لان لدى يقال لما يختص به من دون كل ماسواه كما في قوله عليه السلام و باسمك الذي استقرّ في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك و اما عند فلما في ملكه و خزائنه و في كل ما تحت يده فلدى للاشرف و الاقرب

## وقرب منزلتكم منه

فهى اخص من عند فلذا ذكر الخاصّة بلدى لابعد ومعنى خاصتكم لديّه انهم له قد استخلصه لهم فى القدم من بين سائر الامم كما قال على عليه السلام فى خطبة الغدير و الجمعة فيؤل معنى و كرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم لديه و بالعكس و قد تقدّم بيان ذلك مراراً .

وقوله عليه السلام : و قرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعنى ومن عصاهم فقد عصانى وقال عليه السلام لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه خلقهم فى القرب واقامهم فى القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته و معرفته و عبادته و الثناء عليه كما اشار اليه فى الزيارة الجامعة الصغيرة التى اولها السلام عليك ايها النبى و رحمة الله و بركاته السلام عليك ايها النبى المرسل والوصى المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء و السبطان المنتجبان و الاولاد الاعلام و الامناء المنتجبون قال فى اخرها اشارة الى انهم الثناء عليه يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم و اجسادكم والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته هـ . و جعلهم ظاهره فى خلقه و اسمائه و صفاته و نعمه و حججه على خلقه ومظاهر صفاته و افعاله فى خلقه صلى الله عليهم اجمعين

تم الجزء الثانى من شرح الزيارة الجامعة و يتلوه

الجزء الثالث والحمد لله رب العالمين

تمت



فهرس ما فى الجزء الثانى

من شرح الزيارة



الصفحة	العنوان
٢	عَصَمَكُمْ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَظَهَرَ كُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ التَّرْجِسَ وَظَهَرَ كُمْ تَظْهِيراً
١٠	فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَ أَكْبَرْتُمْ شَانَهُ وَ مَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَ أَدَمَنْتُمْ ذِكْرَهُ وَ وَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَ أَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَ نَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ يَا الْحِكْمَةَ وَ الْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ وَ بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَ صَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنَبِهِ وَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمْ الزَّكَاةَ
٢٦	
٣٣	
٣٩	
٥٨	
٦٤	
٧٤	

ب

الصفحة	العنوان
٨٧	وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
٩٨	وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
١٠٥	حَتَّىٰ أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّيْنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ
١١٢	وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ
	وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ
١١٧	وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَىٰ
	فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمَقْصِرُ
١٢٣	فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ
	وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
١٣٠	وَمَعْدِنُهُ
١٥٢	وَمِيرَاتُ النُّبُوءَةِ عِنْدَكُمْ
١٥٦	وَآيَاتُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ
	وَفَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَّائِمُهُ
١٦٢	فِيكُمْ

ج

الصفحة

العنوان

- ١٧٩ وَ نُورُهُ وَ بُرْهَانُهُ عِنْدَ كُمْ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ  
مَنْ وَالَا كُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَا كُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ  
وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ  
١٩٤ أَبْغَضَ اللَّهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ  
أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ  
الْفَنَاءِ وَ شُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ  
٢٠١  
٢١٢ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَنْحَرُوتَةُ  
٢٢٢ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ  
٢٣١ مَنْ آتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ  
إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدْلُونَ وَ بِهِ تُؤْمِنُونَ وَ لَهُ  
تُسَلِّمُونَ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ  
٢٣٦ وَ يَقُولِهِ تَحْكُمُونَ  
سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَ خَابَ مَنْ  
جَحَدَكُمْ وَ ضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَ فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ

- وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَىٰكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ  
 ٢٤٨ اِعْتَصَمَ بِكُمْ
- ٢٧٠ مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ  
 وَمَنْ جَحَدَ كُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ  
 ٢٧٧ عَلَيْكُمْ فِي اسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ
- ٢٩٧ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَىٰ وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ  
 وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ  
 ٣٠١ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
- ٣١٢ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَ كُمْ يَعْزِشُهُ مُحَدِّقِينَ  
 ٣٢٣ حَتَّىٰ مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ
- فَجَعَلَ كُمْ فِي يُبُوتِ أذِنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُدَّ كَرَفِيهَا  
 ٣٢٤ اسْمُهُ
- وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَاهُ مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ طَبِيبًا  
 ٣٣٢ لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةِ لِنَفْسِنَا وَتَرْكِيَةِ لَنَا وَكَفَارَةِ لِدُنُونِنَا

فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِّيقِنَا

٣٤٢

إِيَّاكُمْ

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ

٣٤٧

الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ

حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ

٣٥٠

سَابِقٌ وَلَا يَظْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ

حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ

وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ

وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ

وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا

عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ

وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ

وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ

٣٥٣

وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ